









## فاتحة الكتاب

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا  
رب الأرباب ورافع الحجاب المنزه عن الأشكال، الدائم الذى لم يزل منه وتا  
بنعوت الجمال، دائم الوجود فى الأزل رافع العلويات بتقديره وحكمته، وباسط  
السفليات بقدرته وإرادته، لا إله إلا هو الكبير المتعال المحتجب بحجب الأنوار  
المستتر عن سائر الأسرار، الخفى عن صراقات الأبصار، وهوى يدرك إلا بصار  
بذاته فى أزليته وظهر بصفاته فى أحديته، واستعلن بأسمائه فى سرمديته، وتجلي  
بأفعاله فى أبديته، وهو الأول فى الأزل، والآخر فى الأبد، جل عن الجواهر  
والأعراض، وعن التصرف والأغراض، لانهوية الجهات والأفطار، ولا يبلية  
تعاقب حركات الأدوار، ولا يفنيه مرور الليل والنهار. أحمده جل وعلا، وكل  
شئ عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة تصحب الأرواح بالتثبيات فى البرزخيات، العالم بما  
مضى وما هو آت، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله شمس الملة، ومنقذ العباد  
من الشرك والذلة، الذى أدار فلك التوحيد بدعوته، واستنارت شمس حكمته،  
وغارت أنجم الضلالة برؤيته، وأسفر صبح التوحيد بسعادته، صلى الله عليه وعلى  
آله واصحابه أفضل الصلوات، صلاة تبلغنا أعلى المراتب وأرفع الدرجات آمين  
آمين، آمين .

## فاتحة الكتاب

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا  
رب الأرباب ورافع الحجاب المنزه عن الأشكال، الدائم الذى لم يزل منه وتا  
بنعوت الجمال، دائم الوجود فى الأزل رافع العلويات بتقديره وحكمته، وباسط  
السفليات بقدرته وإرادته، لا إله إلا هو الكبير المتعال المحتجب بحجب الأنوار  
المستتر عن سائر الأسرار، الخفى عن صراقات الأبصار، وهو يدرك الأبصار  
بذاته فى أزليته وظاهر بصفاته فى أحديته، واستعلن بأسمائه فى سرمديته، وتجلي  
بأفعاله فى أبديته، وهو الأول فى الأزل، والآخر فى الأبد، جل عن الجواهر  
والأعراض، وعن التصرف والأغراض، لانهوية الجهات والأفطار، ولا يبلية  
تعاقب حركات الأدوار، ولا يفنيه مرور الليل والنهار. أحمده جل وعلا، وكل  
شئ عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة تصحب الأرواح بالتثبيات فى البرزخيات، العالم بما  
مضى وما هو آت، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله شمس الملة، ومنقذ العباد  
من الشرك والذلة، الذى أدار فلك التوحيد بدعوته، واستنارت شمس حكمته،  
وغارت أنجم الضلالة برؤيته، وأسفر صبح التوحيد بسعاداته، صلى الله عليه وعلى  
آله واصحابه أفضل الصلوات، صلاة تبلغنا أعلى المراتب وأرفع الدرجات آمين  
آمين، آمين .

## مقدمة

« أما بعد ، فالحق أعلام ، وللحقيقة نظام ، والأرواح بالمعارف الجبروتية للمام ، والوسيلة المطلوبة ، والقدرة على أقسامها موهوبة ، والسعادة بشموس الكمال مقرونة ، والخيرة الأبدية باستعمال مناسك الشريعة مأخوذة ، وأعلى الدرجات في عليين درجات العاملين ، وأسمائها منزلة الهادين المحققين ، ولا منزلة لعالم في دين الله لا تثمر ، وإن أبعاد الناس من السعادة من استهان بأحكام الملة ، أو أخل بشروط المحققين من أهل القبلة .

وإني لما رأيت كثرة الملحدين ، وانتشار الضالين ، الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً ، وغرّتهم الحياة الدنيا ، يبتغون من وراء ذلك المادة الخبيثة التي من عمل من أجّلها خسر الدين والدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، فطلبت من الله عز وجل أن يمدني بمدده السبوح ، ليحني به قلبي وروحي ، وإن يسقني من بحر العارفين غرفة لانظماً بعدها أبدأ ، فدلتني عالم الأسرار إلى تأليف هذا الكتاب وسميته - ( جامع السعود من عوالم الشهود المقرب إلى علام الغيوب ) فأقول والله المستعان وعليه التكلان . إن المقصود من تأليف هذا الكتاب رجوع الخارجين وهدى الضالين إلى صراط مستقيم ، والاطلاع والاغتراف من عوالم الجبروت والاندراج في التجلي اللاهوتي ، والسر المملوك والهيكل الصمدية والألطف الربانية ، والجواهر الرحمنوية السكونية ، وجعلته سهلاً في ألفاظه ، خفيفاً في معانيه ، الثمينة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## فصل في فضائل الحضرة النبوية

تذكروا ما تيسر منها تبركاً به صلى الله عليه وسلم

اعملوا إخواني وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، أن الله تبارك وتعالى لما أراد إيجاد المخلوقات على وفق ما سبقته به المشيئة الربانية والارادة الصمدية ابتداءً منها بخلق الحقيقة الأحمدية، من بحر الأنوار الجبروتية ، والأشعة الأحمدية ، فتجلى إلى صفاء نوره الأقدس الخزون، في سرائر غيبه الأنفس تجلياً رحمانياً وفيضاً إحسانياً، تتجلى فيه أقنهام الخواص، وعين منه تعينة ذاتياً وأظهره في مراتب الإعجاب، وقال لها كوني محمداً نبياً رؤوفاً رحيماً ، عطوفاً بمجداً، فطوبى لمن تعلق بك ، وكان منك وإليك ، وفقني في شهودك ، ثم صارت عموداً من النور يسبح الله ويمجده في القلوب والظهور ، ويؤيد هذا القول العظيم ، قول مولانا الغفور قوله تعالى : ( الذي يراك حسين تقوم وتقبلبك في الساجدين )

وقد ورد أن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام وضع في ظهره نور رسول الله ﷺ فسمع آدم في ظهره نشيداً كمنشيش الطير . فقال آدم يا ربى ما هذا النشيد ؟ قال هذا تسمييع نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك فخذه بعمدى وميثاقى ألا تودعه إلا في الأرحام الطاهرة ، فكان نور سيدنا محمد ﷺ يتألا في ظهر آدم عليه السلام وكانت الملائكة تتقف خلفه ينظرون إلى نوره ﷺ وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم في ظاهر الأمر وباطنه السجود لهذا النور ، فما زال نور سيدنا محمد متنقلاً في الطيبين الظاهرين ذوي الملاحى لعبد الله جاء مطهراً وبوجه آمنة بدا متهللاً ، فنوره ﷺ أول المنارات وأسس سلسلها وعنه بها ، ومنه انبجاشها



ياقتباسها وهو مادتها التي منها تتكون الأشياء، وتتكيف صورها ومددها الذي منه استمدادها، وهو، نفتتح الرحمة الذي ظهرت بسببه الأكران، كما ورد عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال يا جابر: إن الله عز وجل خلق قبل الأشياء، نور نبيك وأضافه إلى نفسه تشريفاً له فجعل ذلك النور يدهر ويتنقل في عالم الملكوت بالقدر والإرادة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سما، ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جن ولا إنسي).

وفي حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله عز وجل قبل كل شيء نورى فسجد لله فبق في تجوده سبع مائة عام، فأول كل شيء سجد لله نورى ولا شفر، يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نورى والكرسى من نورى، واللوح من نورى والقلم من نورى، ونور الأبصار من نورى، والعقل الذي في رؤوس الخلق من نورى، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نورى ولا شفر).

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال يا رسول الله، إني لست أعلم غير أن في الحجاب الرابع نبعاً يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعون ألف مرة، فقال عليه الصلوات والسلام وعزة ربي أنا ذاك الكوكب).

وفي الحديث عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه، قال: «قلت يا رسول الله مم خلقت؟ فأطرق وعليه عرق كالجمان ثم قال: يا علي لما عرج إلى

السماء وكنت من ربي عز وجل كقواب قوسين أو أدنى وأوحى إلى ربي ما أوحى قلت ياربى مم خلقتنى؟ فقال يا محمد : وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت جنتى ولا نارى ؛ فقلت ياربى مم خلقتنى ؟ فقال يا محمد : لما نظرت إلى صفاء بياض نور خلقتة بقدرتى وأبدعته بحكمتى وأضفته تشریفاً له إلى عظمتى لاستخرجت منه جزءاً فقسّمته ثلاثة أقسام : فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول ، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثانى ، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث ، فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب إلى حسيبه ونسبه ، ورددت ذلك النور الى نورى فأدخلتكم أنت وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبكم جنتى برحمتى ، فأخبرهم بذلك يا محمد عنى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث » .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لم يجدل فى طينته » .

وعن ميسرة الفجر رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله متى كنت نبياً وفى رواية كتبت نبياً؟ فقال وآدم بين الروح والجسد ، فيعلم من هذه الأحاديث بالقول الصحيح أن أول ما خلق الله نور سيدنا محمد ﷺ وأنه دعى الخليفة إلى الله تعالى عند بدء الأنوار وخلق الأرواح ويؤيد ذلك قوله تعالى : « وإذا أخذنا من ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » فنور ﷺ أصل الأنوار لقوله تعالى « إنا أرسلناك شاهداً

وهبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وقد أقسم الله بحياته  
ﷻ في قوله تعالى : لعمرك - أى وعيشك وحياتك - إنهم لفي سكرتهم  
يعمّون ، نبي خصه الله بالآيات البينات ، والخلق العظيم ، ووصفه  
بالمكالات الباهرات والفضل العميم ، وأنزل عليه في كتابه الحكيم : ولقد  
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين  
رؤوف رحيم ،

وعن سيدنا سليمان الفارسي رضي الله عنه قال : هبط جبريل على  
النبي ﷺ فقال إن ربك يقول إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك  
حبيباً ، وما خلقت خلقاً أكرم على منك ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها  
لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ،

وعن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال ، قال رسول الله  
ﷺ : إن الله تعالى أوحى إلي فقال لي من أجلك اسطح البطحاء وأموج  
الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب ، .

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ولما خلق الله  
آدم ونفخ فيه الروح نظر إلى ساق العرش فرأى مكتوباً فيه لا إله إلا الله  
محمد رسول الله ، فقال : يارب من صاحب هذا الاسم ؟ قال نبي من ذريتك  
آخر الأنبياء وأوأمهم ، فقال : يارب كيف يكون أولهم وآخرهم ؟ قال أولهم  
دخولاً في الجنة وآخرهم بعثاً فقال : يارب ويدخل الجنة قبلي ؟ قال نعم  
قال آدم : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يدخل الجنة قبلي : .

قال : تعالى ( وإذ أخذنا الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من  
كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به

وَلَتَنْصُرَنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا  
قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ .

عن أبي هريرة رضي عنه عن النبي ﷺ قال : ( بعثت من خير قرون  
بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ) رواه البخاري .  
وعنه عن النبي ﷺ قال : ( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من  
ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع ) . رواه مسلم وأبو داود  
والترمذي ولفظة . وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبدي لواء الحمد ولائخر ،  
وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه  
الأرض ولائخر ) .

وقال رسول الله ﷺ : ( إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم  
وصاحب شفاعتهم غير نضر ) رواه الترمذي .

عن واثلة بن الأصقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ( إن الله اصطفى  
كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش  
بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم ) رواه مسلم والترمذي .

وقال العباس رضي الله عنه : ( يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتنواكروا  
أحسابهم بينهم فجعلوا منك مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض . فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير  
فرقهم وخير الفريقين ، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت  
فجعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً ) .

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : ( مكتوب في التوراة صفة  
محمد ﷺ ، وصفة عيسى بن مريم عليهم السلام . ويدفن عيسى مع محمد صلى  
الله عليه وسلم ) روى الترمذي هذه الستة .

## الحديث

### بسم الله الرحمن الرحيم

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنية - وفي رواية بالنيات - وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها وفي رواية يذكرها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة ابن بردزبه البخارى الجعفى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى فى تخريجيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

## شرح البسملة

اعلموا إخوانى وفقنى الله وإياكم اطاعته أن بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله جزيل الثواب ، ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال ، ومن لازمها خلعت عليه خلع الإقبال ، وألبس قابله حلل الاتصال ، وأفرد روحه بشهود الجمال ، واستخلص سره بكشف الجلال ، فهمى كلمة توصل بها نوح عليه السلام فى الزمن القديم ، وعادت بركاتها على الهدى فكسى تاجاً من السميع العليم ، وقالت بلقيس : يا أيها الملك إنى ألقى إلى كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ولم يقرأها سليمان إلا خضع له كل شئ ، وأمره الله عز وجل يوم أنزلت عليه أن ينادى فى أسباط بنى إسرائيل ألا من أحب منكم أن يحضر أمان الله فليحضر إلى سليمان فى محراب داود ، فإنه يريد أن يقوم

خطيباً ، فلم يبق محبوساً في العبادة إلا وحضر ، ولا سائماً إلا هرول إليه ،  
حتى اجتمعت عليه الأحبار والعباد والزهاد والأسباط كلهم عنده ، فقام  
فوق منبر سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ثم تلا عليهم أمانة الأمان وهي بسم  
الله الرحمن الرحيم .

قال النسفي رحمه الله في تفسيره ، إن السكتب المنزلة من السماء إلى  
الأرض مائة وأربعة ، صحف شبت ستون ، وصحف إبراهيم ثلاثون ، وصحف  
موسى عشرة ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ومعاني كل هذه  
السكتب والصحف بمجموعة في القرآن ، ومعاني القرآن في الفاتحة ، ومعاني  
الفاتحة في البسملة ، ومعاني البسملة في بائها ، ومعناها في كان ما كان وبني يكون  
ما يكون ، وزاد بعضهم : ومعاني الباء في نقطتها ، وفي ذلك إشارة إلى الوحدة  
وهي عدم التعدد ، فهو الواحد الذي لا نظير له ، وعدد حروف البسملة تسعة  
عشر حرفاً ، وعدد خزنة النار تسعة عشر خزاناً ، فمن أراد أن ينجي الله  
تعالى من الزبانية فليقرأها بعدد حروفها بالجل جعل الله له بكل حرف وقاية  
من كل واحد منهم .

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم روضة  
من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حديثه . وروى أنه إذا  
دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا  
وعده الخ .

ومن فوائدها أن كلمات الذنوب أربعة : ذنوب بالليل وذنوب بالنهار ،  
وذنوب بالسر ، وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الإخلاص والصفاء غفر  
الله تعالى له الذنوب والأوزار ، فهي منبع الأسرار وسر التجلي والأنوار ،  
وفوائدها كثيرة ، وفضائلها لا تعد ولا تحصى ، وسنشرحها في كتاب تفسير  
البسملة إن شاء الله .

فضائل الراوى سيدنا عمر (رضى الله عنه)

نذكر فضائل الراوى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو أول من لقب بأمير المؤمنين ، وكناه النبي ﷺ بأبى حفص والحفص هو الأسد . وقال عبد الله ابن مسعود : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريش حتى وصل عند الكعبة وصلينا معه ، قال عبد الله بن مسعود كان لإسلام عمر فتحاً وهجرة نصرته وإمارته رحمة للعالمين ، ولقب بالفاروق لقول النبي ﷺ : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وأيضاً هو دعوة النبي ﷺ : اللهم عز الإسلام بأحد الرجلين ، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وكان شديداً على المنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصحاب رسول الله ﷺ وأحد كبراء علماء الصحابة ، روى له عن رسول الله ﷺ خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثاً وأجمعوا على كثرة علمه وعقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين ، وإنصافه ووقوفه مع الحق ، وتعظيمه آثار رسول الله ﷺ وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين ، وإكرامه أهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة ، منها : قصة سارية الجبل المشهورة .

ومنها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : أنت زلزلة عظيمة فى زمن عمر حتى كادت الجبال أن تقع على وجه الأرض وذلك عقب الفصل الذى يسمونه فتيل عمواس ، فغضب عمر الأرض بدرته وقال لها اسكنى أنا عدل إن لم أكن عدلاً فويل لعمر فسكنت ، ولم يأت بعدها مثلهما .

ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب إليه عمرو بن العاص أن النيل لا يزيد زيادته المعتادة إلا أن تلقى فيه امرأة بكر ، فأمره أن يلقي إليه كتابه بدل

المرأة ، ومن جملة ما هو مكتوب فيه إن كنت تأتى من عند الله فأتى ، وإن كنت من عند نفسك فلا حاجة لنا بك ، فزاد ولم تلتنى فيه بعد ذلك امرأة .

ومنها ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً . كانت تأتى نار كل عام إلى المدينة الشريفة ، فثمكا المسلمون ذلك لسيدنا عمر ، فقال لئلامه خذ هذا الرداء فإذا جاءت النار فافرده في وجهك ، وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها ، فلما جاءت النار ضجعت المسلمون فأخذ اللئلام الرداء وخرج به إلى ظهر المدينة ، وفرده على وجهه كما أمره سيده ، وقال يا نار أرجعي هذا رداء عمر ابن الخطاب ، فرجعت في الحال ولم تعد . ومنافيه لا تصحى وفصل الله لا تستقصى ، اختصرنا منهما ذلك خوفاً من التلويح لرضى الله عنه .

### شرح الحديث

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أى سمعت كلامه ، لأن الذات لا تسمع . إنما الأعمال بالنيات ، وقال جماهير العلماء لفظة إنما موضوعة للحصر تثبت الذكر وتنفي ما سواه ، فتقدير الحديث إن الأعمال ، إنما تحسب إذا كانت بنية ولا تحسب إذا كانت بغير نية فلا عمل إلا بالنية ، فقول إنما الأعمال ، أى الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها الصادرة من المؤمنين والنيات جمعت النية ، وإن كانت مصدراً قصد للتنويع إذ المصدر لا يجتمع إلا باعتبار الأنواع ، وهنا لما قابلت الأعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين مقاصد والناوين ، ومعناها لغة القصد وشرعاً قصد الشيء مقتراً بفعله فان تراخى عنه سمي عزماً والكلام على أحكامها مبسوط في كتب الفقه ، ثم أعلم أن الحصر في ما ذكر أكثرى لا كلى ، إذ قد يصح العمل بلا نية كالإذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وأن افترق حصول



الثواب فيه إلى النية بأن يقصد ترك الزنا امتثال للشرع وإزالة النجاسة من قبيل قوله **يُؤْتِيهِ** : وإنما لكل امرئ ما نوى ، أى جزاءه إن خيراً فخير أو شراً فشر ، فنية المؤمن خير من عمله ، وإخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعاً عاماً لمن قبلنا ثم انسا من بعدهم . قال الله تعالى : **وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا** ، قال أبو العالية : وصاكم بالإخلاص لله تعالى في عبادته لا شريك له . ويذهب لمن أراد فعل شيء من الطاعات أن يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية رأس الأعمال كلها وهى الأساس وعلى الأساس قواعد البنيان ، فمن فتح لنفسه باب حسنة فتح الله عليه سبعين باباً إلى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله عليه سبعين باباً إلى الخذلان ، فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية فإذا نوى العبد خيراً أثيب عليه وإن لم يفعله كما فى مسند أبى يعلى أن رسول الله **ﷺ** قال : **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْحَفِظَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اكْتُبُوا لِعَبْدِي كَذَا وَكَذَا مِنْ الْأَجْرِ** فيقولون يا ربنا لم يحفظ ذلك منه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى إنه نواه ، وحكى عن إخوان كان أحدهما عابداً والآخر مسرفاً على نفسه ، وكان العابد يتمنى أن يرى إبليس ، قال فظهر له إبليس يوماً وقال له : **وَأَسْفَاهُ عَلَيْكَ ضِيعَتِ مِنْ عَمْرِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً** فى حصر نفسك وأتعاب بدنك ، وقد بقى من عمرك مثل ماضى ، فاطلق نفسك فى شهواتها فقال العابد فى نفسه : لعل أنزل إلى أخى فى أسفل الدار وأوافق على الأكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين الباقين من عمري فنزل على نية ذلك . وأما أخوه المسرف فإنه استيقظ من سكره فوجد نفسه فى حالة ردئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على الثرى ، ففعل فى نفسه : قد أفنيت عمري فى المعاصى وأخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصى أدخل النار ، ثم عتق توبته ونوى الخير والعبادة ، وطلع يوافق أخاه على عبادة

الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فتقابلت فرات  
وجله فسقط على أخيه فوقهما ميتين ، فحشر العابد على نية المعصية ، وحشر  
العاصي على نية التوبة والطاعة فنبهني للعبد أن يحسن نيته :

وقد حكى أيضاً أن العبد يوقى به يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال  
الجبال ، فينادى مناد من كان له عند فلان حق فليأت وليأخذ حقه منه ،  
فيأتى الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران ، فيقول  
الله تعالى له عبدى إن لك عندى كنزاً لم يطلع عليه أحد من خلقى ، فيقول  
يارب وما هو ؟ فيقول نيتك التى كنت تنوى بها الخير . كتبها لك عندى  
سبعين ضعفاً .

وحكى أيضاً أنه يأتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب ، فيأخذه  
بيمينه فيجد فيه حجاً وجهاداً وصدقة ما فعلها ، فيقول يارب ليس هذا كتابى  
فانى ما فعلت شيئاً من ذلك ، فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت  
عمرأ طويلاً وأنت تقول لو كان لى مال حججته منه ، لو كان لى مال  
تصدقت منه ، فعرفت ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله ،  
وسبب ورود ذلك أن النبى ﷺ وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضى  
الله عنه أن يحفرها فسبق إليها كافر فحفرها فقال النبى ﷺ نية المؤمن خير  
من عمله ، يعنى نية عثمان خير من عمل الكافر

ويقال إن النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية ، وذكر  
بعضهم أن العمل بالنية تحته فردين عمل ونية فالقصد وقع لأحد الفردين  
لأن فى كل منهما أجراً ، وأجر النية أكثر من أجر العمل الواقع بلانية ،  
وقال بعضهم إن نية المؤمن تبلغ إلى حيث لا يبلغ العمل لأن نيته أن يعبد الله  
تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك ، وهذا الحديث رواه الطبرانى

في المعجم . قوله **يُهِجِرُ** ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، نية وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً ، قوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا ، بضم الدال وبالقصر بلا تنوين ، هي هذه الدار التي نحن فيها ، سميت بذلك لدنائتها وسبقها الآخرة وهي دار الهموم والأحزان والأكدار والتعب والنصب ، ترفع الجاهل وتنزع العالم كما قال بعضهم :

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل      وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا  
بن الجهل أبناى لهذا رفعتهم      وأهل التقى أبناء ضرتى الأخرى  
أترك أولادى يموتون ضيعة      وأرضع أولاد ضرتى الأخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين : أحدهما ما على وجه الأرض من الهواء والجو ، والثانيهما كل المخوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة ، قوله يصيبها ، أى يحصلها شبه تحصيل الدنيا بإصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله ، أو امرأة ينسكحها ، أى يتزوجها كما في رواية أخرى ونخصت ، بالذكر مع دخولها في دنيا لأنها فتنة عظيمة كما في الحديث ، ما تركت بعدى فتنة أضرت على الرجال من النساء .

وسبب ورود هذا الحديث أن رجلاً هاجر إلى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها أم قيس فسمى مهاجر أم قيس ، وقد خرج في الظاهر للهجرة وفي الباطن لأجل المرأة ، فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله . وقوله ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ، جواب لقوله من الهجرة فعلة من المهاجر وهي لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن إلى غيرة لأن المقصود الهجرة من مكة إلى المدينة .

وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام مستمر على التفصيل

المذكور في كتب الفقه ، وقد تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت في الحديث « المجاهد من جاهد نفسه وهواه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » في هجر الإنسان الأرض التي يغلب على أهلها أكل الحرام ، ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصالحين ، وأما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام إلا من عذر ، وللزوج هجر زوجته في مضجعها إذا تحقق نشوزها فانظر يا أخى ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن ، ومن كلام البخارى :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغته

إمروا إلى

من كان عاقلاً ويعلم أنه راحل من هذه الدار فإنه يرضى في الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ، ويشغل بعمل الآخرة فإن الآخرة هي دار القرار والدنيا دار الفناء ، قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فالأيوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ، وروى أن النبي ﷺ كان جالساً في المسجد إذ دخل عليه رجل أبيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض ، فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحل النائم وأهلها مجازون ومعاقبون . فقال فما الآخرة ؟ فقرأ النبي ﷺ الآية « فريق في الجنة وفريق في السعير » قال يا رسول الله ما الجنة ؟ فقال أن تترك الدنيا لطلب نعيمها أبداً . قال فما خير هذه الأمة ؟ قال الذي يعمل بطاعة الله . قال فكيف يكون فيها الرجل ؟ قال مشمراً كطالب القافلة قال فكيف القرار فيها ؟ قال كالمتمخلف عن القافلة ، قال فكيف بين الدنيا والآخرة ؟ قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد . فقال الرسول

ﷺ هذا جبريل أتاكم في الدنيا . قال ابن عباس رضي الله عنه :  
يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شطباء زرقاء أنيابها بارزة  
لا يراها أحد إلا كره رؤيتها ؛ فيقال لهم هل تعرفون هذه ؟ فيقولون نعوذ  
بالله منها ، فيقال لهم : هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها .

حدثنا محمد بن سلام أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن عمر عن حبيب  
ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :  
(سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب  
نشأ في عبادة الله ، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه ، ورجل قلبه  
معلق في المسجد ، ورجلان تمايا في الله ، ورجل دعت امرأته ذات منصب  
وجمال إلى نفسها قال إنني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى  
لا تعلم شماله ما صنعت يمينه ) .

فيا إخواني المحبين : لا تحموا الدنيا فإنها ليست بدار للمؤمنين ، ولا  
تصاحبوا الشيطان فإنه عدو أيكم من قديم ، ولا تؤذوا أحداً فليس ذلك  
بحرفة المؤمنين ، فيأمن بين يديه أهوال الحساب يا قليل الوفاء يا كثير  
الفساد ، يامتكاسلا عن الطاعات وفي لذات هواه في نشاط ، يا ضعيفاً عن  
حمل أثوابه كيف تقوى على حمل السياط ، فأرفع يدك معي ونادى ربك  
يا هو إن السكريم يجيب من ناداه يا غافر الزلات يا عالماً بالخفيات ، استعملنا  
في جميع الطاعات ، ووفقنا لما نحب وترضى في جميع الأوقات ، وأيقظنا  
بحاج نبيك سيدنا محمد ﷺ من جميع الغفلات ، وأرزقنا التيقظ فيما بقى  
والتذكر لما قد فات ، وسلمنا في الدارين من جميع الآفات . آمين آمين آمين  
والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد  
الصادق الأمين، القائل : ( من يُردِّد الله به خيراً يفقمه في الدين ) وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

( أما بعد ) : فإن السعادة الأبدية في تعلم العاوم الشرعية ، خصراً  
المسائل المفروضات ، لأن بها تصح العبادات ، وإني قد تطلعت بجمع هذا  
المختصر المطيف ، وإن كنت لست أهلاً للتأليف ، طمعاً في الثواب ، من  
الملك العلي الوهاب ، لقوله ﷺ : ( لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير  
من حمر النعم ) وقال أيضاً ﷺ : ( إذا مات ابن آدم انتطح عمله من الدنيا  
إلا من ثلاث : سدة جارية ، أو علم ينفع به ، أو ولد صالح يدعوله  
بخير ) واقتصر فيه على ذكر الواجبات ، لأنها من أفضل المهمات ، والله  
في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

## أحكام الطهارة

الطهارة لغة : النظافة ، وشرعاً : فعل ما تستباح به الصلاة من وضوء  
وغسل وتيمم وإزالة نجاسة ، والأصل فيها قوله تعالى : ( إن الله يحب  
التوايين ويحب المتطهرين ) وقوله ﷺ : ( مفتاح الصلاة الطهور ) أما  
الطهارة بالضم : فإسم لبقية الماء ، ولما كان الماء آلة للطهارة فتد بينا أنواع  
المياه التي يجوز أو يصح التطهير بها ، فهي تنحصر في سبع مياه : ماء المطر ،  
وماء الثلج وهو النازل من السماء ، وماء البرد وهو ما ينزل من السماء جامداً  
وماء النهر العذب ، وماء البحر المسالخ ، وماء البئر وهو الثقب المستدير

النازل في الأرض ، ماء العين وهو الشق في أسفل الجبل من غير استدارة  
ينبع الماء على سطحها ، ويجمعها كلها ما نزل من السماء أو نبع من الأرض  
على أى صفة كان من أصل الخلقة ، ثم تنقسم المياه إلى أربعة أقسام :  
أحدها طاهر في نفسه مطهر لغيره وهو الماء المطلق والثاني طاهر في نفسه مطهر  
لغيره مكروه استعماله في البدن لا في الثوب وهو الماء المشمس ، أى المسخن  
بتأثير الشمس إلا إذا برد ، ويسكره أيضاً شديد البرودة وشديد السخونة  
لوقوع الضرر . والقسم الثالث : طاهر في نفسه غير مطهر لغيره ، وهو  
المستعمل في رفع حدث أو وضوء أو إزالة نجاسة أو تغير أحد أوصافه  
والقسم الرابع : ماء نجس أو متنجس ، وهو قسمان : أحدهما قليل وهو الذى  
حلت فيه نجاسة تغير أم لا ، وهو مادون القلتين بأن حلت فيه ميتة لأم  
لها سائل عند قتلها ، والقسم الثانى من الرابع وهو مادون القاتين ، والقلتان  
خمسائة رطل بغدادى ، والرطل البغدادى مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربع  
أسباع درهم ، ويسكره الوضوء بماء مغصوب إن كان هذا الماء للشرب .

### فصل فى الاستنجاء وآداب قضاء الحاجة

الاستنجاء : هو من نمرت الشيء أى تطعته ، فكان المستنجى يقطع به  
الأذى عن نفسه ، من خروج البول والغائط بالماء والحجر وما فى معناه  
من كل جامد ظاهر ، وإن كان الأفضل أن يستنجى بالأحجار ثم يتبعها بالماء  
ثانياً بأن كان موجوداً بالخلاء وإلا اقتصر على الماء لأنه أفضل في إزالة  
النجاسة ، وينيب استدبار القبلة وهى الكعبة ، ويمتنع الماء الراكد ،  
وموضع الظل ، والطريق ، ولا يتكلم أدباً لغير ضرورة ، فإن وجدت

ضرورة لشعبان أو حية تقررص أحد ، أو وقوع أعشى في بئر ، وإلا فلا ، ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا يستدبرهما .

### فصل في قروض الوضوء

وهي ستة أشياء . أحدها : النية ، وهي قصد الشيء مقترناً بفعله ، فإن تراخى عنه سمي عزمًا ، وتكون النية عند غسل أول جزء من الوجه ، فينوي المتوضئ بأن يقول : نويت فرض الوضوء أو الطهارة من الحدث والثاني : غسل الوجه جميعه ، وحده ما بين منابت شعر الرأس إلى آخر اللحيين ، وهما العظمتان اللتان تنبت عليهما الأسنان السفلى ، وعرضه ما بين الأذنين ، وأما لحية الرجل الكشيغة إذا لم يرى المخاطب بشرتها يكنى ظاهرها ، وإذا كانت بخلاف ذلك وجب وصول الماء لبشرتها بخلاف لحية المرأة أو خنثى فيجب اتصال الماء لبشرتها الثالث : غسل اليدين إلى المرفقين فإن لم يكن له مرفقان اعتبر قدرهما ، ويجب غسل ما على اليدين من شعر وسلعة وأصبع زائد وأظافر ، ويجب إزالة ما تحتها من وسخ يمنع وصول الماء إليه . الرابع : مسح بعض الرأس من ذكر أو أنثى أو خنثى « ولو غسل رأسه كما جاز - ولو وضع يده المبلولة ولم يحركها جاز . والخامس غسل الرجلين مع السكعين . السادس : الترتيب في الوضوء على ما ذكرناه في عدد الفرائض .

### وسنن الوضوء عشرة أشياء

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، وغسل الكفين إلى الكوعين ثلاثاً إذا تردد في طهرهما قبل دخولهما الأثناء المشتغل على مادون القلتين ،



والمضمضة بادخال الماء في الفم سواء أداره فيه أم لا ، والأفضل بوجهه والاستنشاق بادخال الماء في الأنف ، ومسح جميع الرأس ، ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد ، بأن يدخل صماخية ويديرهما في المعاطف ، ويمر إبهامه على ظمورهما ، وتخليل اللحية وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى ، والتثليث والموالة ، وهناك سنن أخرى لم نذكرها خوفاً من التطويل .

### شروط الصلاة قبل الدخول فيها

وهي خمسة أشياء : والشروط جمع شرط ، وهو لغة العلامة ، وشيء عام تتيقن صحة الصلاة عليه . الشرط الأول : طهارة الأعضاء من الحدث الأصغر والكبير عند القدرة ، أما فاقد الطهورين فصلاته صحيحة مع وجوب الإعادة عليه ، وطهارة النجس الذي لا يعنى عنه في ثوب وبدن وثياب . الثاني ستر العورة عند القدرة ولو كان الشخص خالياً في ظلمة فإن عجز عن سترها صلى عارياً ، ولا يؤمى بالركوع والسجود بل يتمها ولا إعادة عليه ويكون ستر العورة بإباس طاهر ، ويجب سترها أيضاً في غير الصلاة عن الناس وفي الخلاء إلا لحاجة الأغتسال ونحوه ، وأما سترها عن نفسه فلا يجب ، ولكنه يكره نظره إليها ، وعورة الذكر ما بين سترته وركبته ، وكذا الأمة وعورة الحرة في الصلاة ماسوى وجهها وكفيها ظهراً وبطناً إلى الكوعين ، أما عورة الحرة خارج الصلاة لجميع بدنها وعورتها في الخلاء كالذكر ، والعورة لغة : النقص ، وتطلق شرعاً على ما يجب ستره وهو المراد هنا ، وعلى ما يحرم نظره . والثالث : الوقوف على مكان طاهر ، فلا يصح صلاة شخص يلاقى في بعض بدنه أو لباسه نجاسة في قيام أو ركوع أو سجود ، والرابع : العلم بدخول الوقت أو ظن دخوله بالاجتهاد ، فلو صلى بغير ذلك

لم تصح صلاته وإن صادق الوقت . والخامس : استقبال القبلة أى الكعبة  
وسميت قبلة لأن المصلى يقابلها ، وكعبة لارتفاعها ، واستقبلها بالصدر شرط  
لمن قدر عليه ، ويجوز ترك استقبال القبلة فى الصلاة فى حالتين : شدة الخوف ،  
فى قتال مباح فرصاً كانت الصلاة أو نفلاً ، وفى السفر على الرحلة ،  
وراكب الدابة لا يجب عليه وضع جبهته على سرجها مثلاً بل يوحى به ركوعه  
وسجوده ويسكون سجوده أخفض من ركوعه .

oooooooo

## فصل فى أركان الصلاة

وتقدم معنى الصلاة لغة وشرعاً وأركان الصلاة ثمانية عشر ركناً .  
أحدها : النية ، وهى قصد الشئ مقترناً بفعله ومحلهما القالب ، فإن كانت الصلاة  
فرضاً وجب نية الفرضية وقصد فعلها وتعيينها فى صبح أو ظهر مثلاً ، أو  
كانت الصلاة نفلاً ذات وقت كراتبة ، أو ذات سبب كالاستسقاء وجب قصد  
فعله وتعيينه . والثانى : القيام مع القدرة عليه ، فإن عجز عن القيام قعد  
كيف شاء . والثالث : تكبيرة الإحرام ، فيتعين على القادر النطق بها بأن  
يقول الله أكبر ، فلا يصح الرحمن أكبر ، وإن عجز عن النطق بها بالعربية  
ترجم عنها بأى لغة كانت ولا يعدل عنها إلا ذكر آخر . ويجب قرن النية  
بالتكبير بحيث يعد عرفاً أنه مستحضر للصلاة . والرابع : قراءة الفاتحة  
أو بدلها لمن لم يحفظها فرضاً كانت الصلاة أو نفلاً ، وبسم الله الرحمن الرحيم  
آية منها كاملة ، ومن أسقط من الفاتحة حرفاً أو تشديداً أو بدل حرفاً منها  
بحرف لم تصح قراءته ولا صلاته إن تعمد ، وإلا وجب عليه إعادة القراءة  
ويجب ترتيبها بأن يقرأ آياتها على نظمها المعروف ، ويجب أيضاً موالاتها  
بأن يصل بعض كلماتها ببعض من غير فصل .

إلا بقدر التنفّس ، ومن عجز عن الفاتحة وتعدّرت عليه لعدم علم مثلاً وأحسن غيره ، من القرآن ، جب عليه سبع آيات متوالية عوضاً عن الفاتحة والخامس : الركوع وأقل فرضه للتقادر اغناس قدر بلوغ راحتيه أو تسوية الركع ظهره وعنقه بحيث يسير أن كصفحة واحدة . والسادس : الطمأنينة والسابع : الرفع من الركوع ، الاعتدال قائماً على الهيئة التي كان عليها قبل ركوعه . والثامن : الطمأنينة فيه . والتاسع : السجود مرتين في كل ركعة ووضع جبهته ، أنفه ، يديه وركبتيه على الأرض . والعاشر : الطمأنينة فيه والحادي عشر : الجالس بين السجدين في كل ركعة ، سواء صلى قائماً أو مضطجعاً وأقله سكوت بعد حركات أعضائه . والثاني عشر الطمأنينة فيه والثالث عشر : الجالس الأخير الذي يعقبه السلام والرابع عشر : التشهد فيه أي الجالس الأخير . وأقل التشهد والتحيات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا ، على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، والخامس عشر : الصلاة على النبي ﷺ في الجالس الأخير بعد الفراغ من التشهد . والسادس عشر : التسليمة الأولى وأقله السلام عليكم مرة واحدة وأكمله السلام عليكم ورحمة الله والسابع عشر فيه الخروج من الصلاة ، وهذا وجه مرجوح فيه . والثامن عشر : ترتيب الأركان على ما ذكرناه .

### سنن الصلاة

وهي خمسة عشر خصلة : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام إلى حد أذنيه ورفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه ، ووضع اليمنى على اليسرى ويكونان تحت صدره وفوق سترته ، والتوجه — أي قول المصلي عقب التحريمة وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض الخ ، والمراد أن يقول المصلي هذه الآية أو غيرها ، والاستعاذة بعد التوجه أن يقول أعوذ

بأنه من الشيطان الرجيم ، والجهر في موضعه ، هو الصبح والمغرب والعشاء والجمعة والعيدان ، والإسرار في موضعه هو ما عدا الذي ذكره أى الظهر والعصر ، والتأمين أن يقول آمين عقب الفاتحة لقارئها في صلاة وغيرها ، واسكن في الصلاة أكد ، ويؤمن المأموم مع تأمين إمامه ويخبر به ، وقرأة السورة بعد الفاتحة لإمام منفرد في ركعتي الصبح وأولى غيرها ، والتكبيرات عند الخفض للركوع ، والرفع أى رفع الصليب من الركوع ، وقول سمع الله لمن حمده حين يرفع رأسه من الركوع ، وقول المعلى ربنا لك الحمد إذا انتصب قائماً ، والتسبيح في الركوع وأدنى السكال في التسبيح سبحان ربى العظيم ثلاثاً ، والتسبيح في السجود وأدنى السكال فيه سبحان ربى الأعلى ثلاثاً ، ووضع اليدين على الفخذين فى الجلوس للتشهد الأول والآخر ، ويبسط اليد اليسرى بحيث تسامت رؤسها الركبة ويقبض اليد اليمنى أى أصابعها إلا المسبحة من اليمنى فلا يقبضها بأن يشير بها رافعاً حال كونه متشهداً وذلك عند قوله إلا الله ولا يحركها فإن حركها كره ولا تبطل صلاته ، واقتراح فى جميع الجلسات الواقعة فى الصلاة كجلوس الاستراحة ، والجلوس بين السجدين ، وجلوس التشهد الأول بأن يجلس الشخص على كعب اليسرى جاعلاً ظهرها للأرض وينصب قدمه اليمنى ويضع على الأرض أطراف أصابعها لجهة القبلة ، والنورك فى الجلسة الأخيرة من جلسات الصلاة والتسليمة الثانية ، أما الأولى فسبق أنها من أركان الصلاة

## بيان شرح السلسلة وكيفية التقريب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تفرد بالعزة والجلال ، وتوحد بالكبرياء والعظمة  
والسكال ، الذي تنزه عن أمانى الظنون وبالحيال ؛ فسبحانه من إله تنزه في  
ذاته عن التشبيه والأمثال ، أحمدته جل وهلا جعل لكل شيء آجال ، وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

### فصل في أصول الطريق

العهد قديم قد أخذه الله على الأنبياء من قبل حيث قال تعالى ( وأوفوا  
بالعهد إن العهد كان مسئولاً ) وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه  
حيث قال تعالى : ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة  
فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ) ، وقال تعالى  
( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ) فمن هنا  
سبقت المبايعة من الله تعالى وأن الله وعدهم الجنة ، ولا داعى لشرح  
المعنى لوضوحها وتكرارها ، وأن كل من سلك طريقهم فهو من أهل الجنة  
وقوله <sup>بَيِّنَاتٍ</sup> ( يحشر الله على دين خليله ) وقوله تعالى : ( هو الذى أنزل  
السكينة فى قلوب المؤمنين إذ دأبوا لإيمانهم مع إيمانهم ) ومما هو جدير بالذكر  
قول الله تعالى ( فرجد عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعليناه من لدنا  
علماً ) وهو الخضر عليه السلام ، وفى قصته حارت الأفهام ، ولم يستطع  
السكليم أن يراقبه لا اختلاف علمهما حيث قال تعالى : ( وعليناه من لدنا

علماء) فيأولى العقول الزكية هذا كلام رب البرية ؛ وفيه دلالة كبرى عن رجال القوم الصرفية ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم ( للشريعة أفعال وللحقيقة أفعال ) وقد بن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي الشريعة وما هي الحقيقة . وقد يدينها الله لنا في كتابه بين موسى والخضر عليهما السلام ، فالشرع هو العلم بالشيء والإقرار به ، والحقيقة الفعل والجزم عليه والاستثمار .

### شرح السلسلة

تفرعت الأصول وتنافلت المباحية والمعاهدة من الأصول الطيبة إلى الفروع الزكية الى وقتنا هذا ، ودل عليه قول الله عز وجل بقوله تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ) فإذا انتقل الولي أو العبد الصالح أو القطب تولى غيره الولاية أو القطبانية ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . ( الخيرة في وفي أمتي الى يوم القيامة وقال أيضا : لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله ) ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ، فعلى المؤمنين أن يتبعوا آثار الرسول ، وأن يتوسلوا اليه وأن يأثروا الى الدين من بابيه وأن يتقربوا الى الله بأسبابه لقوله تعالى : ( وأتبع سبيلا من أناب الى ) ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن مع الله فإن لم تسكن مع الله فسكن مع من كان مع الله فإنه يوصلك الى الله ) فلا يسمح للمريد السالك في ترك شيء من أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله العادية والعبادية ، وبهذا يظهر لك كونه صلى الله عليه وسلم بشري الذات ليقترن به في عاداته كما يقترن به في عباداته ، فالظواهر تقترن بظواهره ، والبواطن تقترن بباطنه ، قال تعالى : ( فاتبعوني يحببكم الله ) وإن العبد مأمور بتهذيب الله العظيم في ذلك كله ،

فالأعمال بلا تقوى معلولة ، وأحوال خالية من التقوى مدخولة ، وهي أقسام ثلاث : أولها : تقوى مقام أهل الإسلام حفظ الجوارح من المخالفات انقضاء ، سخط الله تعالى وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ( فاتقوا الله ما استطعتم ) فوجب حفظ الجوارح الظاهرة وهي اليدين والقدمان والعينان والأذنان واللسان ، وأما الجوارح الباطنة هي القلب المشار إليه بالحديث ( ألا وإن في القلب مضغة إذا صاححت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ) ، وأما تقوى أهل مقام الإيمان حفظ القلب من الهفوات والخطرات ، وإليهم الإشارة بقوله تعالى : ( فاتقوا الله يا أولى الألباب علمكم تفلحون ) فإذا تطهر القلب من الهفوات والخطرات منح شهود معاني الأسماء والصفات وتقوى مقام أهل الإحسان حفظ السر مما سوى الله تعالى فإن السر إذا تنزه عن شهود الأغبار منح شهود عظم الذات في سائر الأطوار ، ولكل نوع من أنواع التقوى ، بواعث تجمعت عليها ودواعي تدعو إليها ، فالباعث لأهل مقام الإسلام على تقواهم تذكرة للشوَاب والعقَاب ، والباعث لأهل مقام الإيمان على تقواهم شهود الجلال والجمال ، والباعث لأهل مقام الإحسان على تقواهم شهود العظمة والكمال . وللتقوى شروط : الإعراض عما سوى الله وإليه الإشارة بقوله تعالى : ( ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) وإفراد القصد في التقوى لله تعالى والبعد عن الشبهات ، ومن فضول الحلال في الأكل والشرب واللباس والنوم والكلام وسائر الأفعال ، والرضا عن الله في القليل والكثير وإفراد الوجهة إليه والاستنفاد والتوكل والاعتماد عليه قولاً وفعلاً لقوله تعالى : ( ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) والاكتفاء بالثقة به والعمل على ما عنده ، وكذا يتجنب السكون إلى الخلق والأنس بهم والركون إليهم والمداهنة والرياء والتصنع لهم والعمل على ما في أيديهم من المال وغير ذلك من الأمور التي تغضب الرب وتوجب سخطه ، وعلى المريد أن يتطهر من هذا كله ويتخذ له شيخاً يوصله إلى سلسلة القوم ، ويقربه إلى الله في السر والعلانية ، حيث كانت الصحابة يأخذون عن النبي ﷺ والرسول كان يأخذ عن جبريل وجبريل كان يأخذ عن رب

العزة ، ويؤيد ذلك قوله تعالى ( نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ) وتناقلت العهود والمواثيق من يوم ألتست بربكم قالوا بلى ، والمبايعة قد حصلت من رسول الله ﷺ إلى أصحابه تحت الشجرة لما جاء فى الكتاب المستبين ، وإن كل عالم لم يتخذ له شيخاً من أهل السلسلة المرصية يوصله إلى رسول الله ﷺ إلى رب العزة لقوله تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) فن هنا صار الاتباع أمر من الله عز وجل إلى جميع الإنس والجن وإذا ملاً علم العالم ما بين السماء والأرض ولم يكن له شيخ يوصله فهو وعلمه كالشجرة العقور مقطوع النسب ، وقد مثله النبى ﷺ بالنبخله لا تشمر إلا بالتذكير ، وأن الشيخ الموصل إلى طريق القوم هو رب الروح يطهرها مما سوى الله ويقطع عنها أوهاى الغنى والحجب الظلمانية والنزغات الشيطانية ، وبهذا وصلت الصحابة والتابعين والصالحين كالجنيدى والغزالى الذى ملاً طباق الأرض علماً ، وكذا جميع الواصلين من أيدهم الله من فضله ، كالشافعى والدردير والشاذلى والشعرانى وعطاء الله بن السكندرى . وبالاختصار أن جميع السالكين قد أخذوا العهود والمواثيق ووصلوا إلى طريق القوم وتطهروا من علومهم لمشايخهم فأقبلوا إليهم بمردين متواضعين لينالوا عظيم الأجر والثواب .

## ماهى أوصاف الشيخ المربى

أعلم أيها المرید أن الشيخ قد حاز فضلاً من الله وبشرى من فيه سيدنا محمد ﷺ لقوله ( إن لله عباد ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء جميعاً يوم القيامة لمكانتهم من الله عز وجل قالوا من هم يا رسول الله وما صفاتهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن أجرهم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا أن أوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ( وقال أيضاً لا يهوى الله بك رجلاً خيراً من حمد النعم ) : ( فعلى المرید أن يختار له شيخ تكن أوصافه مطبوعة على التقوى



لقوله تعالى ( إنما يتقبل الله من المتقين ) وأن يكون متباعداً عن الدنيا وشهواتها وعن يراها أكبر الهم مقتنى وأن تكون أوصافه ماثلة لأوصاف رسول الله ﷺ بأن يجلس مع المساكين ويلبى دعوة الفقير والحقير ويواسي مريضهم ، ويتباعد عن أموالهم وزينتهم ، وأن يحكم بين المريدين بالقسط ويرشدهم ويشدهم أزهرهم ، وأن يكون زاهداً ورعاً شكوراً ويشترط فيه أن يكون ذو ذوق صحيح وعلم صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ، وأن يكون متصل السند إلى رسول الله ﷺ ما ذونا له في الإرشاد ، وأن يتقدم جذبه على صحوه وفناءه على بقاءه آخذاً أدبه من مؤدب ومن لم تكن فيه هذه الأوصاف لا يصح إرشاده بحال الجمل في الدين وحرمة المسلمين ودخوله فيما لا يعنيه فاحذر أن تتخذ شيخاً قبل أن تتحقق علمه وصدقه واستقامته بالتواضع فاذا وجدته فاطلبه بحمد واجتهاد ولو بالمال والروح .

### آداب المريـد

آداب المريـد مع الشيخ كثيرة : منها حبه وخدمته التسليم لأمره واجتناب ما نهى عنه من غير استفهام لقوله تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) ومخالفة الشيخ موجبة للمقت والبعـد والطرد والسقوط من عند الله ، وأن لا تساوية في مشيه فضلاً عن التقدم عليه إلا إذا كان بليل ولتكن على حذر ، وأن لا تجلس على سجاده ولا تنام على وسادته ، وأن لا تتجسس على أحواله ، وأن لا تتكلم في حضرته ولو مع شقيقك ، وأن لا تسرح مع الخواطر النفسانية في مجلسه ، وإذا خاطبك فكن ليبياً عارفاً ، واقصد بصحبته وجه الله تعالى واحذر أن تصحبه لعله فان فيه الهلاك والدمار ، ولا تسمع فيه قول واش ، ولا تنس ما عاهدك عليه وأمرك به ، واحفظ جميع أنفاسه ولتعتقد أنه أكمل أهل عصره في الإرشاد والتربية وأنه ليس في العصر أحد أولى بها منه ولا تعترض عليه ؛ وأن تكون في حضرته كالمصلي في هيئته ، وأن تحفظ جميع ما يلقيه عليك ، وأن تدع الجدل ولو

فى غير حضرته وتحافظ على وده وسره وأن تقوم بحقوقه حسب الإمكان بلا تقصير ، وأن تملكه جميع ما تملك ، وأن تفديه بالروح كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ ولا تسكتوا النظر إليه ولا تخفى عليه سرا ، واذكر له ما تكره منك من الخواطر القلبية ، وأن لا تدخل عليه إلا بعد إذنه أو إذن الخادم . وبالاختصار كن عنده كالميت عند مغسله يقبله ما شاء وهو مطاوع .

## آداب الذكر

أولها النظير والوضوء وترك الدنيا والإقبال على الله بقلب سليم والتوجه إلى الحضرة بالعفة والسكينة لها والوقار وإذا وصل الحضرة أو الباب الخارج فابعداً بالبسطة ويستأذن من أهل السلسلة ويقرأ الفاتحة ، ثم يتقدم ويقف أمام الشيخ أو ما ينوب عنه ويقرأ الفاتحة ثم يصافح الإخوان ويجلس حيث يأذنه شيخه وعلى نقيب الحضرة أن يبدأ الذكر بقراءة جزء من دلائل الخيرات إن استطاع ثم يقرأ حزب الشيخ ، فإذا لم يتمكنوا من هذا بأن كانوا جدد أو أميين وجب عليهم قراءة الفاتحة وإقامة الذكر بأسماء شرعية مفهومة وأن يحذروا من حب الرياسة ويطهروا قلوبهم بماء التوبة ويغسلونه بماء التمجيد والتسبيح لقوله تعالى : ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ) .

## شروط آداب الذكر

شروط الذكر كثيرة جداً ذكر منها القليل وهى عشرون صفة ، خمسة قبل الشروع فيه ، وهى التوبة وحقيقتها ترك ما لا يبقى قولاً وفعلًا وإرادة والغسل والوضوء عند تيسره وإلا تيمم والسكوت والسكون بلسانه وبدنه وقلبه بأن يشغل قلبه بالله دون اللسان حتى لا يبقى فيه خاطر غير الله ثم يذكر بلسانه مع قلبه ، وأن يستمد قلبه عند الذكر من شيخه ، وأن يلاحظ أن

استمداده من شيخه هو الاستمداد من النبي صلى الله عليه وسلم لأن الشيخ نائب عنه . واثني عشرة في حالة الذكر : الجلوس على مكان طاهر خالي من الروائح الكريهة لحضور الملائكة وصالح الإنس والجن كجلوس الصلاة ، ووضع راحتيه على فخذه ، وتغميض عينيه ، وتطبيب الثياب والبدن والمجلس إن أمكن بالرائحة الزكية ، وحل المطعم والمشرب وبيض الثياب واستقبال القبلة واختيار الموضع المظلم إن أمكن وحضور روح شيخه بين عينيه ، والصدق في الذكر بأن يقع عنده استواء السر والعلانية والإخلاص الذي هو تصفية الأعمال من كل شوب وأن يستحضر عظمة الله وأن يظهر جميع ما يختل بقلبه من حسن وقبيح لشيخه فإذا أخفاه كان خائناً وحرم الفتحة والله لا يحب الخائنين . وأن يذكر بالذكر الذي لقنه له شيخه بقوة تامة وحضور قلبه المعنوي مع معناه بحيث لا يكون فيه متسع لغيره وأن يلاحظ تنزيه الحق عما لا يليق به مستحضراً لعظمته ولسائر كلاله ويعرض ما ترقى إليه من الأذواق على شيخه ليعلمه الأدب فيه ونفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى بالأعراض عن جميع الأكران ، ولا يتختم الذكر حتى يغيب في شهود ذات الله ، وثلاثة بعد فراغه من الذكر : أن يسكن إذا سكنوا مع الخشوع وحضور القلب مترقياً لوارد الذكر لعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة أعظم بما تعمره الرياضة والمجاهدة في ثلاثين سنة ، وأن يكتفم نفسه مراراً لأنه أسرع في تنوير البصيرة وكشف الحجب الظلمانية وقطع الخواطر الرديئة ، ولا يثرب المساء البارد عقب الذكر لأنه يورث حرارة تهبج الشوق إلى المذكور وهو المطلوب الأعظم ، فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة لقوله صلى الله عليه وسلم : ( أدبني رب فأحسن تأديبي ) ومنها محبتهم جميعاً وطاعتهم لله ورسوله والمؤمنين ونحمل الأذى منهم وعدم الانتصار لنفسه عليهم واحترامهم ومواساهم وأن يؤثرهم على نفسه فيما لا يحتاج إليه في الزمن والمستقبل وأن يعافهم سراً وعلانية ، وأن يجتنب من حط عليهم بالذنب ويدافع عن أعراضهم ما قدر عليه وأن يخدمهم بالانشاط والاجتهاد مع شهوده

الفضل لهم حيث ارتضوه خادماً ويرى أنه مقصراً في خدمتهم والقيام بحقوقهم، ولا يصحب أحد من يبعضهم وأن يذكر محاسنهم ما لم يكن أحدهم متجاهراً بمعصية ولم ينزجر عنها لعله يتوب ويرجع ، وأن لا يترك النصيحة فيما بينهم وأن يكونوا في اجتماعهم على التقوى والأعمال الصحيحة المأمور بها شرعاً مع قصد وجه الله ويجب ترك الفضول من الكلام قولاً وفعلًا والصدق في المزاح والجد في كل أمر شرعوا فيه علماً وعملاً ، والمحافظة على الاجتماع في المواعيد التي عقدوها ، وأن يعاملوا الكبير بالاحترام والتوقير ، والصغير بالرفق والرحمة ، وأن تكون المعاملة بالمحبة والإنصاف وإعانة الضعيف على البر والتقوى لقوله صلى الله عليه وسلم : ( المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ) .

وقال أيضاً : ( يحشر المرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخال ) وألا يبدأ في ذكر ولا حزب ولا ورد على الذي قدمه أستاذهم مادام حاضراً ، فإذا لم يكن حاضراً فليبدأ أتقنهم للعمل وأرفعهم همة بتقديم من حضر منهم له ، فإذا حضر المتقدم بإذن شيخهم عزل نفسه من بدء ، فإذا لم يعزل نفسه لم يتقدم المأذون له من قبل الشيخ ، ويجب عليهم إذا قرأوا أو ذكروا جماعة أن ينطقوا بالمقروء أو الذكر بطريقة مرضية مع استيفاء الحروف والمسدود وموافقة أصواتهم ونطقهم ، وعند الفراغ من الذكر يقرأ أحدهم ما تيسر من آي الذكر الحكيم أو من كلام العارفين أو من المواعظ والنصائح الدينية إن وجد من يتقنها ، ثم يختم بكلمة التوحيد ثلاث مرات ، ثم يقرأ الفاتحة مراراً ويهيمون ثوابها لأهل السلسلة والصالحين ولأموات المسلمين وهدية لرسول الله ﷺ ولأصحابه وأزواجه وآل بيته ، ثم يبدأون بالمصافحة ، ويحذرون كل منهم من رفع صوته عقب الانصراف خاصاً في بيوت الله عز وجل بل كلا منهم يسعى إلى مراد مقصده خاشعاً مشتهلاً بذكر الله تعالى مع السكينة والوقار وغض بصره عن النظر إلى المحرمات واستماع الملامح والنظر

إلى النساء ، وأن لا يتكلم إلا عن ضرورة ، وأن يداوم الذكر بما لقنه له شيخه ، وأن يديم إقباله عليه ، ويتحمل جميع ما يقع من ضرب وهجر ويرضى به فلا يضجر ولا يشكو ولا يحوج شيخه لتعب بعد فهم مراده بالإشارة ، فالمشايع لهم اختبارات للصادقين واعتناء بهم وهم يمثلون رسول الله ﷺ في القرب والبعدهم نواب عنه ، فيجب طاعة الشيخ كما يجب طاعة الرسول لأنه يؤدب الروح ويصفىها من شوائب الدهر ونوائب الزمان ، ويظهرها من الرجز والغل والحقد والحسد والغيبة والنميمة . وعلى المريد أن يسلم أمره لله ولا يدبر مع الله ولا يختار لقوله تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) ومنها أن يسكون المريد حسن السير والسلوك والاخلاق الحميدة مع الخلق أجمعين لقوله تعالى : ( وإذك لعلى خالق عظيم ) ويتباعد عن صحبة الأشرار والمتنازعين والمتخاصمين إلا لإصلاح أمرهم ورجوعهم إلى الطريق المستقيم والله تعالى في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

## ارشاد المؤلف

إخواني : لو تفكرت النفوس فيما بين يديها وتذكرت حسابها فيما لها وعليها لذابت الأجسام كما يذوب المالح في الماء ، واحترقت الأعضاء وصعدت الأرواح في عالم البقاء وطالب العبرات وبكوا بدل الدمع دماً ولم يذوقوا طعاماً ولا شراباً ولا نوماً ، ولا قعوداً ولا صعوداً ولا هبوطاً أما يحق البكاء لمن طال عصيانه وبين يديه الموت الشديد فيه من العذاب ألوانه ، روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ( استقبل رسول الله ﷺ الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً ، فالتفت فإذا هو بعمر يبكي ، فة ال ياعمر : ها هنا تسكب العبرات ثم نزل جبريل عليه السلام على

رسول الله ﷺ وهو يبكي ، فقال يا رسول الله . ما يبكيك ؟ فقال أو ماتبكي أنت يا أخى يا جبريل ؟ فقال : يا محمد ما جفت لى عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيلقينى فيها ) ، وما روى أن الله ملائكة حول العرش تجرى الدموع من أعينهم مثل الأنهار الى يوم القيامة ، يتمايلون كأنما تنفضهم الأرياح خوفا من خشية الله ، فيقول لهم الرب عز وجل يا ملائكتى ما الذى يخيفكم وأتم عندى ؟ فيقولون . ياربنا لو أن أهل الأرض أطلعوا من عزتك وعظمتك على ما أطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا فى شربهم وخرجوا فى الصحارى يخورون كما يخور البقر ) يا من معاصيه أكثر من أن تحصى ، يا من رضى أن يطرد فيقصى ، يادائم الزلزل وكم يقصى ويعصى ، يا جهولا بقدرنا ومثلنا لا يعصى ، إن كان قد أصابك دام داود فابك بكاء نوح تحيا بحياة يحيى

### نصيحة المؤلف

يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ) ويأمركم ربكم بالتوبة الكاملة والرجوع اليه والندم على ما مضى من الذنوب والآثام ليمحى ما سبق من المعاصى والدنات ليدخلكم جنات لكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون . وأعلم أيها المرید إن كان ولا بد من المعاصى فللمعاصى شروط ستة ، فإن عملت بها كان يحق لك أن تفعل وإلا فلا تفعل (الشرط الاول) إن أردت أن تعصيه فلا تأكل رزقه (والشرط الثانى) إن كان ولا بد من المعاصى فلا تسكن فى أرضه أو بلده (والشرط الثالث) إن أردت أن تعصيه فلا تجعله يراك (والشرط الرابع) إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فقل أخسرنى حتى أتوب (والشرط الخامس) إذا جاء منك كراهة أو نكير للسؤال فخاصمهما ولا

تجعلهم يأخذوا منك سؤالاً ولا جواباً . (والشرط السادس) إذا وقفت بين  
يدى الله عز وجل لمناقشة الحساب وأمر بك إلى النار فلا تطعه ، وهذه  
الشروط الستة إذا كان لك أيها المرید طاقة على تنفيذها فافعل لقوله صلى الله  
عليه وسلم : ( إذا لم تستح فاصنع ما شئت ) ومما جاء في الحديث القدسي  
عن الله عز وجل . ( من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي ويشكرني  
هلي نعمائي فليرحل من تحت سمائي وليرى ربا سراي ) .

قال صلى الله عليه وسلم : ( طاعة الله طاعة الوالد ، ومعصية الله  
معصية الوالد ) رواه الطبرانی وقال أيضاً : ( طاعة النساء ندامة ) رواه  
الشيخ عن أبي الدرداء . وقال أيضاً : ( طوبى لمن تواضع في غير منقصة  
وذل في نفسه من غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية ، وخالط  
أهل الفضل والحكمة ، ورحم الله أهل الذل والمسكنة ، طوبى لمن ذلت  
نفسه وطاب كسبه وحسنت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس  
شره ، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله )  
رواه البخاري .

روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المتحابون  
في الله على عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة  
مشرقون على أهل الجنة يضيء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل  
الدنيا فيقول أهل الجنة انظروا بنا ننظر إلى المتحابين في الله عز وجل  
فاذا أشرفوا عليهم أضواء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا  
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله  
عز وجل .

## كنز الطالبين من كلام رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مدبر الفلك الدوار ، ومزين السماء بزينة كل كوكب سيار .  
آيات المبتغى كرين في ملكوته ونزهة لذوى الأنظار . إن في ذلك لعبرة لأولى  
الابصار ، أحمده سبحانه وتعالى حمد ذوى التدبير والاعتبار ، وأشكره جل  
وعلا شكر ذوى التبصر والأفكار ، وأشهد أن لا إله إلا الله مكور الليل على  
النهار ، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ،  
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ، نقطة دائرة الوجود  
ومشكاة أشعة الأنوار ، ومظهر التجلى وقطب دائرة الأسرار ، صلى الله  
عليه وسلم وعلى آله الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى وهم السادة الأطهار .  
أما بعد فيقول الراجى عفو مولاه القدير خادم نعال السادة الصوفية (على بن  
عبد الفتاح علام) السكائن بالقاهرة بالزاوية الحمراء أفاض الله عليه سبحانه  
الجلود والكرام يقول :

لأنى لما رأيت انتشار الملحدين وكثرة المبشرين ، كالجميعات التى ترمى إلى  
القطيعة والبعد عن الطريق المستقيم ، ويسترون وراء هذا الدين عزمت بعون الله  
أن أشدد أزر المنتسبين والمتمثلين إلى الفوز والفلاح . وأزيدهم هدى على  
هداهم بكلام أحكم الحاكمين ، وأحاديث سيد المرسلين ، مستمداً من حضرة  
المصطفى الأمين ، متمسكا بكتاب الله المبين بقوله تعالى : (وذكر فإن الذكرى  
تنفع المؤمنين) وقوله ﷺ : (المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)  
وأرجو كل من قرأ وصيتى هذه بأن يعلمها للمسلمين وإلا كان مستولاً عنها  
يوم الدين لقوله ﷺ : (الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال الله ورسوله  
ولسكافة المؤمنين) .



## باب ما ورد في الذكر

الذكر ركن قوى فى طريق الله ولا يصل أحد إلا به كما قال الإمام  
القشيري رضى الله عنه ، وقد أمر الله بالذكر ورغب فيه فى آيات كثيرة ،  
وقد أمر الله نبيه بالذكر كما أمر الأنبياء من قبله فقال تعالى : ( واذكر اسم  
ربك وتبتل إليه تبتيلاً ) ودم على ذكره ليلاً ونهاراً ، وذكر الله يتناول كل  
يدكر به من تسبيح وتهليل . وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة  
علم ، وتبتل إليه تبتيلاً وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه  
أى وتبتل وتذل وتواضع لرب العرش علك ترفع وقوله تعالى :  
( واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً )  
وقوله تعالى : ( وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر  
الله أكبر ) وفى هذه الآية قد بالغ الله فى الذكر أو لذكر الله أكبر من سائر  
العبادات ، وهنا بين فيه تعظيم الذكر وأفضليته عن غيره كما قال : ( اذكرونى  
أذكركم ) اذكرونى بخدمتى أذكركم بنعمتى ، اذكرونى بالتوحيد أذكركم  
بالتأييد ، اذكرونى بالتهليل أذكركم بالمزيد ، اذكرونى بالرجاء أذكركم  
بتحقيق الآمال . وقال تعالى : ( والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله  
لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ) وفى هذه الآية قد أمر الله النساء والرجال بالذكر  
يقولونهم وألسنتهم لينالوا عظيم الأجر والثواب من الله ، كما روى أن أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله أمر الله الرجال بالذكر وذكرهم  
فى القرآن بخير فما فىنا خير نذكر به؟ فنزل قوله تعالى : ( والذاكرين الله كثيراً  
والذاكرات ) فىا أيها المسلمون المتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه يقول لكم  
وبكم جل سلطانه : ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو  
الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) بأن جعل قلبه ولسانه رطباً  
بذكر الله ، أو أكثر من الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة كالتهليل والتمجيد ،  
فإن المؤنس بالرسول أى المتبع له يكون قلبه وهواه تبعاً لما جاء به أى

لما ذكره الله وأمر به وقوله تعالى: ( فاذكروا الله كذا كذا آباءكم أو أشد  
ذكراً ) فأكثروا ذكره وبالعوا فيه أو كذا كذا قوم أشد منكم ذكراً ، وقد  
بين من الإكثار في الذكر والإرشاد إليه قال تعالى: ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم  
بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) الذين آمنوا بالله واتبعوا ما أمر الله  
به واهتدوا بهدى نبيهم تطمئن قلوبهم بذكر الله أو بذكر رحمته أو وجدانيته  
أو بالنهي أو التذكير ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب ، تسكن إليه وتتغذى  
من فيوضاته ، وقوله تعالى: ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر  
الله وما نزل من الحق ) أما أن المؤمنين أن يعصموا بحبل الله جميعاً ويحتسبوا  
على تقوى الله ، أما أن للذين آمنوا أن يتطهروا من حب الدنيا ويتفرغوا  
إطاعة الله وذكر مولاهم باري السم ، أو لم يتفكروا في هذه الآيات الدالة  
على الذكر والأمر به ، أو لم ينظروا في من كان قبلهم كانوا لا يفترون عن  
ذكر الله ، وكانوا إذا سمعوا أجابوا ، وإذا نصحوا عملوا . كانوا يأتون من  
شقي الجهات ويجمعون على ذكر الله وتمجيده كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون  
وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ؛ فتشبهوا بهم  
إذا لم تكونوا مثلهم واقعدوا بهم وهذه الآيات التي من جملتها فقد كفر  
ومن تباعد عنها فقد اعتزل ، ولكن كونوا آمنين قال الله فيهم ( الذين إذا  
ذكروا الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم  
يتوكلون ) وقال تعالى: ( فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى  
جنوبكم فإذا اطمأنتُم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً )  
وقوله تعالى: ( الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون  
في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ) في هذين  
الآيتين قد أمر الله بالذكر . قوله فاذكروا الله قياماً أمراً من الله بالذكر  
قياماً وقد فضل الله القيام للذكر لأنه ابتداء بالقيام واستثناءه على القعود .

لما في القيام من تحريك الأعضاء واشغالها بالطاعة واستعمالها بالذكور، هنالك تليين الحواس والأعضاء فتتغذى في بحار الرحمة وتتبره في عوالم الجبروت وتنفى في عالم اللاهوت فتصير روحاً نورانية . هنالك يصب عليها شأيب الرحمة من بحار الاحدية وترشف من بحار التمجيد والتلهيل والتحميد ثم يناديه الجليل جل سلطانه أنا أولى بك منك. أى وقوداً بمعنى الجلوس لمن لاقدرة له على القيام لكي لايسكون على المؤمنين حرج سواء كان قائماً أو قاعداً أو على جنونهم لقوله تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) ( وكلا وعد الله الحسنى ) وقال تعالى : ( إنما سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق ) هذا نبي الله داود عليه السلام حين يسبح ربه أو يذكره ويمجده كانت تجاوبه الجبال بما يذكر ويهلل وتمايل كتمايله طرباً وعجباً من حلاوته ( هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) أو ليزدادوا بذكرهم وتلهيلهم وتمجيدهم هدى مع هديهم واتباعهم وامتثالهم لذكر الله ( والله يقول الحق وهو يهتد السبيل ) .

وقد ورد في الآثار عن حسان ابن ثابت عند ما كان يتلو قصيدته أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي مطلعها

اكشف حجاب التجلي بيننا سحراً لا شك أنك معبودى وخلق  
وعند ما سمع المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا البيت تمايل طرباً حق  
سقط رداؤه عن منكبیه

## الوارد في الذكر من قول الرسول ﷺ

### بإجماع الصحابة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر . فإذا وجدوا  
قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء  
الدنيا ، قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقولون عبادي ؟ قال : فيقولون  
يسبحونك ويسكبرونك ويمجدونك ، قال فيقول وهل رأوني ؟ فيقولون  
لا والله مارأوك ، قال فيقول فكيف لو رأوني ؟ قال يقولون لو رأوك  
كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً ، قال فيقول فما  
يسألوني ؟ قال فيقولون يسألونك الجنة ، قال فيقول وهل رأوها ؟ قال  
فيقولون لا والله مارأوها ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ قال فيقولون  
لو رأوها كانوا أشد حرصاً عليها وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة ، قال  
فيقول فم يعمدون قال فيقولون يتعوزون من النار ، قال فيقول وهل رأوها  
قال فيقولون لا والله مارأوها ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ قال فيقولون  
لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة ، قال فيقول أشهدكم أني قد غفرت  
لهم ، قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان وليس منهم إنما جاء لحاجة ؟ قال هم  
الجلساء . لا يشقى جلسهم ) رواه البخاري ، وعن أنس رضي الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال : ( إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قيل وما رياض  
الجنة يا رسول الله ؟ قال خلق الذكر ) ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه  
وسلم : ( ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في  
درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا  
عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال  
ذكر الله ) وعن عبد الله بن بشر أن رجلاً قال يا رسول الله إن شرائع

الاسلام قد كثرت وأنا قد كبرت فأخبرني بشيء أتشبهت به ولا تسكث على  
فأنسى ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم ( لا يزال لسانك رطبا بذكر الله )  
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يسير في طريق مكة على جبل يقال له جمدان فقالوا سيروا هذا جمدان سبق  
المفردون ، قالوا وما المفردون يا رسول الله ؟ قال اذا كرون الله كثيرا  
رواه مسلم .

### باب ما ورد في الاجتماع للذكر

روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة  
في المسجد ، فقال ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ، قال والله ما  
أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا والله ما أجلسنا غيره ، قال أما إنى لم استخلفكم  
تهمة لكم وما كان أحد بمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكثر  
حديثا منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج على حلقة من أصحابه  
في المسجد فقال ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا  
الاسلام ومن علينا ، قال والله ما أجلسكم إلا ذلك ، قالوا والله ما أجلسنا  
إلا ذلك ، قال أما إنى لم استخلفكم تهمة لكم ولكنى أتاني جبريل فأخبرني  
أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة ) أخرجه مسلم والترمذى وأخرج النسائى  
المسند منه فقط ، وزاد رزين قال ثم حدثنا فقال : ( ما اجتمع قوم في بيت  
من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله ويهللونه  
إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله  
فيمن عنده ) وعن أبي مسلم الأغر ( قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما  
شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجلس قوم يذكرون الله  
إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن  
عنده أخرجه مسلم والترمذى والسكينة من السكون والطمانينة والرحمة  
عوالقار . وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ما قال

عبد لا إله الا الله مخلصاً من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى ينتهي إلى العرش ما اجتنب الكبائر) أخرجه الترمذى ، وعن مالك قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ( ذاكر الله في الغافلين كالمقانس خلف الفارين وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس ) وفي رواية ( مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر اليابس وذاكر الله في الغافلين كمثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو في الدنيا يرزق وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم البهائم ) أخرجه هكذا ، وعن معاذ أن جبيل رضى الله عنه : ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله أفضل من ذكر الله) أخرجه في الموطأ ، وعن أبي سعيد الخدرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثير أوالذاكرات : قيل يا رسول الله : وما الغزى في سبيل الله ؟ قال اوضرب بسيفه حتى ينكسر ويتخضب دماً فإن ذاكر الله أفضل منه درجة) أخرجه الترمذى وفي رواية ذكرها رزين قال (سئل رسول الله ﷺ أى العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذكر الله تعالى ) ، وعن أبي موسى : ( ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه كمثل الحى والميت كذا عند مسلم وعند البخارى أيضاً هكذا ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ، ( يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وأن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ) أخرجه البخارى ومسلم هذا الحديث القدسى يبين لنا الذكر في الملأ وهو الذكر في الجماعة كما يذكره ربه في جماعة خير منه وهى الملائكة ففى هذا الحديث أجاز الجماعات وان الله

معهم يؤيدهم بنصره وينزل عليهم السكينة والرحمة كما أفاده هذا الحديث .  
وعن عمر رضى الله عنه : أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبل نجد فغنموا غنائم  
كثيرة وأسرعوا الرجعة ، فقال رجل ، من لم يخرجوا ما رأينا بعثاً أسرع  
رجعة ولا أفضل غنيمه من هذا البعث ؟ فقال النبي ﷺ : ( ألا أدلكم على  
قوم أفضل غنيمه وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جالسوا  
يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمه )  
آخر جة الترمذى .

### باب ما جاء فى الجهر بالذكر

الذكر مطلوب سرا وجهاً كما نص عليه الحديث القدسى ، ورغب  
فيه قوله تعالى . ( وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه ) ويفيد  
استحباب الجهر أيضاً لما فيه من العظة والاجتماع والترغيب لمن شغلته  
دنياه عن آخرته لأن الجهر يقلق راحة الوثنان ويطرد الشيطان ،  
وأفضلية الجهر بالذكر أعظم من غيره صريح حديث عمر رضى الله عنه ( أن  
رسول الله ﷺ قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له  
له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت أبداً بيده الخير وهو على كل  
شىء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع  
له ألف ألف درجة ) وفى رواية بدل الثالثة بنى له بيتاً فى الجنة أخرجه الترمذى ،  
وفى رواية : أن رسول الله ﷺ قال : من دخل السوق فنادى بأعلى صوته وذكر  
الحديث إلى قوله قدير ، ثم قال كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومن هنا يستفاد رفع  
الصوت بالذكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كسوق أقام ثم  
انفض خسر من خسرو ربح من ربح ، وفى البخارى عن سعيد مولى ابن  
عباس أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من  
المسكوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عباس  
كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك . هذا الحديث صرح بجواز الذكر فى المساجد

لما سبق من عقد حلقات الذكر في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما صرح الحديث به ، وعلماً أن الذاكرين في هذا القرن هم من أهل الصفة وأفضل القرون ولا فخرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنهم التابعين إلى وقتنا هذا ، ونقله البخاري في صحيحه فلا جدال فيه لصحته وصحة العاملين به . وما يؤيد هذا الحديث قول الله عز وجل ( في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ) قوله تعالى : في بيوت أى بيوت الله وهى المساجد أذن الله أن ترفع أو أراد الله بالصلاة والذكر والتسليم والتسبيح والتحميد والتكبير أن يرفع ويذكر فيها اسمه أو يتلى فيها ما يراد به وجه الله للتقرب إليه عز وجل يسبح له فيها بالغدو والآصال ، أو جعلها الله للتسبيح والتدريس والموعظة الحسنة ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وقد استثنى الله هؤلاء الرجال حيث فضلهم عن غيرهم بقوله لا تلهيهم ولا تشغلهم الدنيا والمال وحب الجاه ، ولا تجارة ولا بيع ، أى الكسب الدنيوى الذى يتمناه غيرهم ويحصر كل جهده وعقله ولبه وجميع أوقاته فى هذا الكسب ويفتخر به على الفقراء أو على غيره لينال به سمعة بين الأغنياء ، هؤلاء القوم أى الرجال يا محمد الذين تركوا الدنيا وحطامها ، وعملوا لما هو فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة وهو ذكر الله فى البيوت الطاهرة ، وأخلوا قلوبهم من غير الله وطهروها بالذكر مما سوى الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، لأنهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ، وأفضل ما قدموا والمولاهم وفرشوا له وجوههم ونادوه بلسان الذل بالذكر ويزيدهم من فضله من كل خير يتمنوه يكون سبب سعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وأن الله يرزقهم من غير حساب ولا تعب ولا نصب . وكما أفاده الحديث القدسى قواه : ( يادنيا من



خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فمؤلاء السقوم تدبروا ففازوا  
بسهادة الدنيا والاخرة ، وأخبرنا الله عنهم فى كلامه بقوله تعالى : يحبهم  
ويحبونه ، فيافوز من كان سالكا طريقهم ، أو شرب من بحار علمهم ،  
أو تابع من فعالمهم الآثار ، رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله  
ألى إن حزب الله هم المفلحون .

### باب ما ورد فى حق تارك الذكر

قالى الله تعالى وهو أصدق القائلين : ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا  
واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) ، فى هذه الآية العظيمة قد بين الله لنا ما يترتب  
على تارك الذكر ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا تطع يا محمد  
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا كآمية بن خلف فى دعائك إلى طرد الفقراء عن  
مجلسك لصناديد قريش وأغنياؤهم ورؤساء قبائلهم ، وفيه تنبيه وإرشاد على  
أن الداعى له إلى هذا الاستدعاء اشتغاله بالمحسوسات النوانية ؛ على معنى  
حبسنا قلبه عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه وكان أمره فرطاً ، وقال تعالى : ( ومن  
يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ) ومن يعيش أو يبعد  
ويصد عن ذكر الرحمن ورحمته وطاعته ، نقيض أو نسير له شيطاناً معه  
يسيره فى الطريق المعوج فهو له قرين ، لقوله تعالى : ( ومن أعرض عن  
ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ) وقال تعالى وأن لو  
استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه ومن يعرض  
عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ) يقول الله عز وجل : لو استقاموا إلى  
الجن أو كلاهما على الطريقة ، أى الطريقة العليا الموصلة إلى بارئ الأرض  
والسموات ، وانظموا فى سلك السادة الصوفية وصفت قلوبهم من الحق والחסد  
والغيبة والنعيمية ، لأسقيناهم ماء غدقاً ، أى وسعنا عليهم الرزق وفتحنا  
عليهم بركات من السماء والأرض وكشفنا عن قلوبهم الحجاب ونخبرهم لعل  
يشكروا ويكرهوا ويذنبوا ويسبحوا ويقدموا على الخير الكثير

ومن يعرض عن ذلك الفضل يدخله نارا أو يسلكه عذاباً صعباً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( مامن قوم يقومون من مجلس لم يذكروا الله فيه إلا قاموا على أتقن جيفة ) أخرجه أبو داود ، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من قعد مقدماً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ) وعن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ : ( ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت لم يذكروا الله فيها ) ويروى . أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة إلا ذاكرين الله تعالى ، وقال سهل . لا أعلم معصية أعظم من ترك ذكر هذا الرب .

وبالاختصار ان ذكر الله أفضل القربات إلى الله ؛ وأزكاها وأرفعها كما بيناه من الايات والأحاديث الصحيحة باجماع الصحابة الدالة على الذكر والامر به ، وقد رتب الله على الجاحدين لما بيناه بدليل الايات والأحاديث الصحيحة لأنهم من الذين قال الله فيهم : ( وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ) ، وكما قال بعض العارفين : ومن يكره التوحيد فهو منافق لا يدرى الحرام من الحلال ، ( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ) ، فياقوم ما لي أدعوك إلى النجاة وتدعنني إلى النار ، أدعوك إلى الذكر والصفاء وتدعوني إلى الترك والجفاء ؛ فيها أيها الجاحدون بالذكر الباعدون عن الرحمة ، الناكثون للعهد ، المخافون للوعد صدق من قال : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) يامن قال الله فيهم وعرفنا بهم ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) أصفوا واسمعوا وتأملوا في قول الله جبار الأرض والسموات . ( ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ) ومن أظلم ،

أى ومن أقبح عند الله جريمة وسفاهة وجموحاً وظلماً وعدوانه لبيوت الله بأن صد ومنع أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم . فيألفها من جمالها ويألفها من سفاهة ، قد بنيت المساجد للصلاة والذكر والتسليم والتسكيب ، فنفظن يا أخى حتى أذن الله للمؤمنين من شتى الأقطار أن يذكرون الله في بيته الحرام لقوله تعالى : ( فاذكر الله عند المشعر الحرام ) وهذا أول البيوت وأفضلها عند الله منزلة ، فلو رأيتم أيها الحادى وهم يكبرون ويملئون بالثسبيح والتقديس والتسليم ، ويدعون الله موجدهم بأن يغفر خطاياهم ، عند ذلك تجتمع الخلائق والله تعالى يباهى بهم الملائكة ويحيب دعواهم ؛ ورفع أصواتهم والخضوع لجنابة ، فالخير كل الخير لمن يعتبر ويتبع ولا يبتدع ، والضير كل الضير لمن اعترض أو خالف أمرهم لقوله تعالى : ( ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ) .

### وصية المؤلف أنزل الله عليه سبحانه الجود والكرم

وينبغى للعاقل أن يعنى بكلمة التوحيد ، وأن يصفى قلبه ويغسله بماء التوبة ، ويغذية بماء التسبيح ، ويكون فى حالة الذكر على الطهارة كاملة ظاهرة وباطنة ، متطيباً متجملاً مستقبلاً القبلة ، ويتذكر الحديث القدسى . ( أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) وتستحضر المعنى بقدر الإمكان وهى عظمة الله راجياً أن تغشاه النفحات الربانية وتنقله من الغفلة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى المشاهدة القدسية ، كما قال بعض الصالحين : دخلت على الفضيل يوماً فوجدته يبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكى . انه إذا جن الليل واختلط الظلام وخلي كل حبيب بحبيبه قام أهل المحبة على أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم ، فيتأدى الجليل جل سلطانه ، يا جبريل نظرت بعينى إلى

من تلذذ بذكرى وصفنا لمناجاتى وانى لمطلع عليهم فى خلواتهم ، أسمع بكاءهم وأنينهم ، فأناديهم ما هذا البكاء الذى أسمعه منكم ؟ هل أخبرتم من أحد أن حبيباً يعذب حبيبه ، وكيف أعذب أقواماً وقوفاً على بابى فى طلب مرضاتى ؛ ففى أقسمت أنهم إذا وردوا على يوم القيامة ، جعلت هديتى لهم أن أكشف لهم الحجاب عن وجهى ينظرون إلى وأنظر إليهم . وهنا قال المؤاف أنزل الله عليه سبحانه الرحمة . ( على الذاكرين ان يتخلقوا بالأخلاق المرضية ، وأن يتصفوا بالزهد والتقوى والورع والصفاء المعنوى ) ، وعلامات الصوفى من صفت سريره لله بان يتجرد عما سوى الله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ، وان يصفى لرسوله أى يتبع ما جاء به . وينتهى عما نهى عنه لقوله ﷺ : ( اتبعوا ولا تبتدعوا ) ؛ وان يصفى قلبه للهومنين بأن يعاملهم معاملة حسنة ، ويجب لهم ما يجب لنفسه ؛ لقوله ﷺ : ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ) ، وثانى وصف للمتصوف من نارت بصيرته بان يظهر قلبه من حب الدنيا والإقبال عليها ، وان يجلس مع الفقرا لقوله تعالى . ( ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) ، وثالث وصف للمتصوف من علت همته لقوله تعالى : ( ذلك الدين القيم ) « وأن يكون رجلاً شجاعاً عند الحق وينصر المظلوم على الظالم » هنالك إذا كانت أوصافه هكذا وجبت خدمته .

وبالاختصار الصوفى من صفت سريره ؛ ونارت بصيرته ، وعلت همته ووجبت خدمته ، هذا الذى يقتدى به فى هذا الزمان ويأمنه الناس على دينهم وديانهم ، وأن يسيروا خلفه متبعين له الآثار لقوله تعالى . ( واتبع سبيل من أناب الى ) وقد ورد عن النبى ﷺ أنه قال . ( من أحب قوماً حشر معهم ) وقال تعالى . ( يوم ندعو كل أناس بإمامهم ) وأنظر أيها المرید الى كلب أهل الكهف لما سار بسيرهم واستيقظ معهم تبعمهم بدخول الجنة ، فكيف بمن عاش وهو تابع لهؤلاء القوم وهم تابعون لسيد الأولين

والآخرين ، وقال تعالى : ( اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) وقال ﷺ .  
( كن مع الله فان لم تسكن مع الله فكن من كان مع الله فانه يوصلك الى  
الله ) وقوله صلى الله عليه وسلم . ( المرء مسخ من أحب يحتر ) ومن  
علامات محبته صلى الله عليه وسلم : محبة ساداتنا مشايخ الطرق الدالين  
على الله تعالى بوصف الحق والتحقيق ، الصوفية الذين صفى الله قلوبهم من  
الأغيار وطهرها من سائر الشوائب والأكدار ، وملاها بأنوار شريعة  
وأسرار حقيقة كهال محبة ومحبة النبي المختار وأنحفهم بحمل راية الولاية  
الربانية وتوجههم بتاج العز والرضا والعناية الإلهية ، وجعلهم دواء لكل  
مريض يستشفى بهم من سائر الأمراض الدينية وحصناً منيعاً وسبباً قويا  
للكمال الغايات الذاتية قال تعالى : ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي  
الأمر منكم ) فهؤلاء القوم أمناء سره المصون ، وخزائن عليه المكنون ،  
إلى حين فناء هذه الدار . ولقوله صلى الله عليه وسلم . ( من قر ولياً  
فقد قر ربه ) وقال أيضاً : ( النظر الى الولي عبادة ) وقال بعض التواصليين :  
من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه ، وليعلم العبد الصالح أن وجود الأولياء  
أو أضرحتهم رحمة من الله تعالى على عباده ، اذ لولاهم ما أرسلت السماء  
قطرها ، ولا أبرزت الأرض نباتها وصب البلاء صبا ، لما جاء في حديث  
الطبراني في الأوسط مرفوعاً : لن ( تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل  
خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ) حديث حسن . وفي لفظ آخر أخرجه  
ابن حبان في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعاً ( لن تخلو الأرض من ثلاثين  
مثل ابراهيم خليل الرحمن فبهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون )  
وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت مرفوعاً : ( الأبدال في  
أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون ) وورد من  
طرق مرفوعة : لولا عباد الله ركع وصيبة رضع وبها تم رتع لصب عليكم  
البلاء صبا ثم لترصن رصا ) وأعلم أيها المرید أنهم أحباء الله وأصفياه من  
خلقه ، ومظهر أنواره وسراره ، وهم أساس الدين والدنيا وورثة الأنبياء

فالخير كل الخير لمن جالسهم أو تلبع من فعالهم الآثار لقوله : ( المرء مع من أحب يحشر ) وقوله : ( هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ) وكما ورد . أكثروا من محبة الصالحين فانها شفاء من كل داء ( عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنها عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد رواه أحمد عن بلال : ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب ) .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى شرح باذكار خفايا لطائف صدور الذاكرين . وفتح بالطاعات خبايا دوائر العابدين وألف بالمحبة بين قلوب المريدين . وأورث قلوب المشايخ بالعلم والزهد واليقين . والصلاة والسلام على من فضله الله على سائر الأنبياء والمرسلين . حيث قرب به فكان كقصاب القوس أو هو أدناه . وخلع عليه خلعة الصفاء واليقين . وجعل أتباعه خير أمة أخرجت للناس يأملون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك هم المفلحون . وأوجب طاعته على الثقلين إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه الذين فازوا ببعثة على الناس أجمعين .

( وبعد ) ( اعلم يا ابن آدم ) أن أشرف الأعمال إلى الله وأفضلها اتباع السنة المحمدية فى كل حال . ولا يمكن ذلك الا بسلوك طريق العبودية التى وصلت عن رسول الله خير البرية . وبواسطة الصحابة الذرية إلى السادات الصوفية ، واحذر كل الحذر من المتقلدين المتظاهرين بالصلاح وهم عن أنوار الإيمان مبعدون . وبطلانة الطبيعة مستوردون وهم الذين يدعون أحوال المعرفة . ويعدون أنفسهم من الموحدين ، ضيعوا أعمارهم فى اللهو والاعتذار والبهتان . ورضوا من الأحوال بقلقة اللسان وكل ذلك من الجهل بحقيقة أحوالهم ، تراه اذا مشى بهيئة العامة ويحسن ظاهره بالملابس ، واذا امر عليه

صغير حقره أو كبير وقره ليخبر عنه أنه شيخ مؤدب ، وليس ذلك من عادة الصالحين ، حتى تعلم من تظاهره بالمسكر والحيل أنهم أولياء الله ، دخلوا في الطرق دساً فن فضل الله أنه لم يتركهم سدى ، فأوقفهم وصدهم وكشف أمرهم السوء وخزاهم بين خلقه ، قال تعالى : ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ) وإن شاء الله سيأتى بيان صفه السكاملين .

### ذكر صفة السكاملين لأحد الصوفية

قال تعالى : ( رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ) وعلامة الصوفي من صفات سريره ونفدت كسمة ، وعلت همته ، وظهرت ولايته ، ووجبت خدمته ؛ ومن صفاتهم أيضاً . الصدق ، والأمانة ، والسمع ، والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والزهد ، والصمت ، والخوف ؛ والرجاء ، والحزن ، وترك الشهوات ، والخشوع ، والتواضع ، والقناعة والشكر ، واليقين ، والصبر . وهذه يا أخى صفات الصالحين والأولياء حقاً فإن وجدت هذه الصفات في رجل فكن خادماً له وهذه صفة شيخى العارف بالله ملاذ الاتقياء مرشد السالكين ، قدوتنا الى الله تعالى ( الفقير الى الله ) ( على بن عبد الفتاح بن علام ) حيث ربانى من سن عشرين سنين ، وأرشدنى إلى طريق الهدى حتى بلغت العشرين . وقد قطعت مرحلة كبيرة في التصوف . ودخلت الخلوة مدة طويلة . حتى أفاض الله على من فيض بحر علمه الأقدس وسره الأنفس ، فله الحمد والشكر مدى الدهور والأيام . منذ خلق الدنيا الى يوم نزل فيه الأقدام .

### باب ما جاء في صحبة المشايخ الصوفية

قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )  
اعلم أيها العبد أن من دخل في صحبة المشايخ الصوفية ينبغي له أن يراعى  
آداب صحبتهم لأنهم جلساء الله عز وجل . قال صلى الله عليه وسلم .  
( من أراد الجلوس مع الله فليجلس مع أهل التصوف ) وقال الجفيد قدس  
الله سره : من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب منه نور الإيمان  
وابتلاه الله بالمقمت بين خلقه ، فإن وفقك الله للاشتغال بهذه الطريقة  
واتصلت بهذه السلسلة المباركة التابعة لسيد الأنام فلا تشهر نفسك بها .  
وبقدر الإمكان حافظ على إخفاء أسرارها ؛ وعليك بقوة في السر  
والعلانية وعليك بمداومة ذكر الله سرّاً وجهرّاً ، لتتسأل عظيم الأجر  
والثواب ) .

ثم اعلم أنك لا تقترب إلى الحضرات العلية ولا تشاهد أسرار الألوهية  
إلا بتصفية نفسك عن الصفات الحيوانية . والتخليق بالأخلاق الإلهية . التي  
يمكن التخليق بها ؛ فلذا قال صلى الله عليه وسلم . ( تخلقوا بأخلاق الله تعالى  
لأن الله تعالى لا يستخلف إلا من تخلق بأخلاقه ) . ولا يمكن للمريد أن  
يصفى نفسه عن الصفات الحيوانية حتى يسلك طريق الصوفية لأن فيها  
تهذيب الأخلاق .

وأعلم أن العارفين قد اجمعوا على أن المريد الصادق إذا دخل في صحبة  
الشيخ السكامل بالانقياد والتسليم انصبغ باطنه بأنوار باطن الشيخ من  
أول قدم يضعه فيها . فمن دخل في صحبة شيخ ولم يصبغ باطنه بأنواره ، ولم  
يحصل له حال من أحواله ، فليترك صحبته ؛ لأنه ليس من أرباب الحال ،  
ولم يبلغ مبلغ الرجال ؛ ولأن صحبته تؤخره عن الصعود ، لأن القلوب تأخذ  
حقها من الصحبة ؛ سواء كانت صحبة السكاملين أو الناقصين .

ثم اعلم وفقني الله وإياك لطاعته ، أن من آداب المريد أن لا يكثّر التردد  
عند الشيخ ، وإذا دخل عليه لحاجة فلا يكثّر الجلوس إلا بإذنه . ومن ذلك



يلزمه الأدب ، لأن التردد ينافي المحبة . ويلزمه عدم الاطلاع على أحوال الشيخ من قيامه وقعوده ، وأكله وشربه وعبادته . وينبغي للمرید أن يكون ملازماً للصدق والأمانة والسمع والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن ينظر لقدميه عند المشي لئلا ينظر إلى الآفاق ، فإن النظر إليها يورث الحجاب في القلب ، لأن أكثر الحجب في القلوب هي الصور المترسمة فيها عن طريق النظر ، أو لئلا يشتغل عن الذكر بالنظر إلى المبصرات . لأن المبتدئ إذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه عن الذكر بالتفرقة الحاصلة بتعلق النظر بالمبصرات . ولأن النظر للأغيار سهم من سهام الشيطان ، فمن أصابه ذلك افتتن في طريق الله تعالى لأنه يمكن أن ينظر للوجوه الحسان ، فمن كف النظر عن المحارم ، ومنع القدم من الإقدام على غير المكارم ، وسد سمعه عن سماع الملامه ، وأخلص لله في سره وإعلانه ، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . وفي الحديث يقول الله عز وجل : ( يا ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمته عليك فقد أعتك عليه بطبقتين فأطبق ، وإن نازعك فركك إلى بعض ما حرمته عليك فقد أعتك عليه بطبقتين فأطبق ) . وما انقطع مرید عن مولاه إلا بموافقة نفسه وهواه ، لقوله تعالى : ( أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ... الخ ) ومتى خالف نفسه وهواه ملئ قلبه بالأنوار من العزيز الغفار .

#### باب ما جاء في فضل محبة الله

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( يقول الله عز وجل ( المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء ) أخرجه الترمذى وصحته ( المتحابون في جلالي ) تقدم بيان معناه في الحديث قبله ، وخلاصته : أن المحبة بسبب جلال الله تعالى وعظمته ، فهي خالصة لوجهه تعالى ، لا تشوبها شائبة الأغراض الدنيوية ، بل هي متجربة لرضا الله تعالى ( لهم منابر من نور ) وأن لهم مقاعد مرتفعة هي من النور ، فتلك مزية هؤلاء

المتحابون في الله اختصوا بها لا يشار كهم فيها غيرهم، كما يدل عليه ظاهر قوله: ( يغبطهم عليها النبيون والشهداء ) الغبطة بالكسر ذكر في النهاية من معانيها النعمة والسرور، وقال في القاموس هي حسن الحال والمسرة، والحسد كما بغض وقد غبطه كضربه وسمعه وتمنى نعمة على أن تتحول عن صاحبها، فهو غابط من غبط ككتب انتهى والمعنى أن الأنبياء والشهداء يعدون المتحابون في نعمة وسرور بحصول هذه المزية لهم لعظمتها ونخامتها، ويؤخذ من الحديث فضل الحب في الله والحث عليه، وبين عظيم منزلته .

وعن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من عباد الله أناس<sup>هـ</sup> ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله نخبرنا من هم وما صفاتهم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجـ وهم لنور وإنهم لعل نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ( وقرأ هذه الآية : ) ألا إن أو ليساء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ) أخرجه أبو داود ( إن من عباد الله ) إضافتهم إلى الله إضافة تشريف وتعظيم ( أناس ) أى فريق وجماعة والناس إسم جمع ولا واحد له من لفظه، ويزادفه أناس جمع إنس أو إنسان أو إنس، وقيل أصل ناس أناس، كما يشهد له إنسان وأناس وإنس حذفتمزة تخفيفاً ( ما هم بأنبياء ولا شهداء ) أى، ليسوا موصوفين بالنبوة ولا بالشهادة وهى الموت فى سبيل الله لإعلاء كلمته، ومع أنهم ليسوا من هذين الصنفين اللذين هما أفضل الناس وأعلا طبقاتهم وأكثرهم ثواباً وكرامة يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى، أى لمكانتهم ومنزلتهم الرفيعة من الله تعالى ودرجاتهم العالية وما يعطى لهم من الذكرامة والمزايا والفصل العظيم :

ولما كان حديث النبي ﷺ عن هؤلاء الناس بأن لهم عند الله هذه المنزلة العالية مما يرغب الناس ويشوقهم إلى معرفة السبب الذي نالوا به هذه الكرامة سأل الصحابة رسول الله ﷺ أن يخبرهم بهم ويعرفهم إياهم بصفاتهم حرصاً على ما يقربهم إلى ربهم (قأوا يا رسول الله نخبرنا من هم وما صفاتهم) أى أعلمنا من هم وليس المراد السؤال عن ذواتهم من حيث هى بل المقصود معرفتهم من حيث الصفات التى بها نالوا ما نالوا لأن هذا هو الذى يتعلق به الغرض وتحصل منه الفائدة ولهذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال (هم قوم تحابوا بروح الله) الروح يطلق على ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة وهو غالب إطلاقه ويطلق على القرآن والوحى والرحمة وعلى جبريل فى قوله تعالى (نزل به الروح الأمين) أى وقل (نزل به روح القدس) والروح يذكر ويؤنث والمراد به هنا فى قول تحابوا بروح الله على ما يحى به الخلق ويهدينهم ، فىكون حياة لهم وهو الدين والطاعة أو هو القرآن أو هو أمر النبوة والمقصود أن الذى جمعهم على الحب هو طاعة الله وامتنال أمره والعمل بدينه والاخذ بأداب كتابه ، والاستمداد من الروح النبوية ولم نشب محبتهم شوائب الأغراض الفانية والأغراض الفاسدة (على غير أرحام بينهم) أى ليس بينهم قرابة نشأت عنها المحبة وهو حال من فاعل تحابوا (ولا أموال يتعاطونها) أى وليس هنالك أموال يعطيها بعضهم لبعض بمبادلات مالية أو هبة أو هدية أو غير ذلك ، تكون هى السبب فى تحابهم وتواددهم . فهم يتحابون من أجل طاعة الله والاجتماع على ما يرضيه لا من أجل أسباب دنيوية من قرابة وتعاطى أموال وغيرهما ، وإنما اقتصر على ذكر هذين الأمرين — القرابة وتعاطى الأموال لأن غالب المحبة الدنيوية تسكون لاجلها فغيرهما من الأسباب الدنيوية مثلها فى لزوم الانقطاع فى هذا المقام والنبي صلى الله عليه وسلم يهdy بهذا التقرير العجيب إلى باب من أبواب الحب يتنزه عن كل الأسباب المادية وتتصل فيه الروح

بالروح من أجل المعنى الذى به حياة كلا منهم وسعادته . وهذا المعنى هو الذى يستكيف العلاقات فى دار البقاء على مقتضاه لقوله تعالى : ( الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ) وهى باب من أبواب الثمر الروحى لن يصل اليه إلا الأفلون ، اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين فنأمل هذا جيداً ( فو الله إن وجوهم لنور ) هذا وما بعده بيان لضروب المزايا التى لهؤلاء المتحابون . والفاء فى والله واقعة فى جواب شرط مقدر كأنه قيل إذا أردتم معرفة مزاياهم ( فو الله الخ ) وأكّد بالقسم وأن واللام عناية بشأن المخبر به لمكانه من العظمة والسمو ، ومعنى كون وجوهم نوراً أنها مشرقة مضيئة ذات بهاء وحسن وسرور بما أعد لهم وما نالوه من الكرامة ( وإنهم لعلى نور ) معناه لهم منابر من نور على ما تقدم بيانه فى حديث الترمذى أو هو كناية عن أن النور محيط بهم تمام الإحاطة وهم متمكنون منه تمام التمكن ، منتفعون به غاية الانتفاع ، وما فى النور من الانبهاء المفاد بالتنكير لأكمال تفضيحه كأنه قيل على نور ، أى لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ، وإيراد حرف الاستعلاء بناء على تمثيل عظيم فى ملاستهم للنور ، وانتفاعها به بحال من يعتلى الشئ ويهيمن عليه بحيث يتصرف فيه كما يريد على حدة ، قوله تعالى : ( أولئك على هدى ) أى وأنت على الحق المبين ، والإتيان بقوله وإنهم لعلى نور بعد قول إن وجوهم لنور لتحصيل فائدة لم تكن حاصلة بما قيل ، فانه لا يلزم من كون وجوهم نوراً أن يكونوا على نور بأن تكون لهم منابر من نور أو يكون النور محيطاً بهم وهم متمكنون منه كما ذكرنا ( ولا يخافون إذا خاف الناس لما ذكر ما يتعلق بهم بالظاهر من أن النور فى وجوهم ، وإحاطة بهم ذكر ما يتعلق بالباطن وهو القلب . فقال ولا يخافون إذا خاف الناس ، معناه أنهم مطمئنون لثقتهم من تأمين الله لهم . فإذا أغرى الناس الخوف من شدة الكرب والهول يوم الفرع الأكبر ، لم يلاحظهم خوف لمكانة الطمأنينة من قلوبهم لما رأوا من

إكرام ربهم الدال على دوام النعمة وعدم انقطاعها (ولا يحزنون إذا حزن الناس) أى إذا لحق الناس حزناً فالحزن لا يلحقهم والخوف والحزن بنشأ من توقع المكروه والحزن يكون لفوات المطلوب ، فأفاد نفي الخوف والحزن عنهم أنهم لا يخشون ومكرها يلحقهم ولا يفوتهم مطلوب يحزنون من أجله ، هذا غاية الإحسان وتمام النعمة ، (وقرأ هذه الآية) استدلالاً على ما ذكره من عدم لحوق الخوف والحزن ، وليفيد وصفهم في ضمنها من الولاية وإيمانهم المتحابون في الله أولياء الله ، لأنهم قد واثقوا بالله تعالى بطاعته واتخذوه الغاية التي اتجهت إليها أنظارهم وقلوبهم ، وسموا بأنفسهم أن يحبوا إلا فيه وعلى أساس حبه ، فكان رضاه المصدر لتوجيهاتهم وانبعاثهم ، وتسبيح قلوبهم وأفكارهم ، فتولاهم الله برضاه ورحمته ، فهم أولياؤه ثم قرأ قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ويؤخذ من الحديث الحث على إخلاص المحبة لله وعظيم مقام المحبة الله ، وبيان ما للمتحابين فيه من عظيم المنزلة وعلى الكرامة ، وندب التشويق إلى المراتب العلية والمقامات السنية في القرب إلى الله تعالى ، والحرص على معرفة هذه المقامات ، فقد حرص الصحابة عليها وسألوا عنها والله أعلم . اللهم أحشرنا في مرتبتهم والمحبين آمين .

### باب في فعل الذكر

قال الله تعالى : ( فاذكروني أذكركم وشكروا لي ولا تكفرون ) وقال أيضاً : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ) وقال تعالى : ( والذاكرين الله كثيراً والذكرات ) وقال جل شأنه : ( فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنبكم ) وقال أيضاً : ( ولذكركم الله أكبر ) وقال رسول الله ﷺ : ( ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله )

الله ، قال ذكر الله ) أخرجه مالك موقوفاً والترمذى مرفوعاً  
وأعلم أيها المرید أن الذكور نور ، والنور يقتضى رفع الستور ، وهو  
يوجب الحضور وهو مشاهدة المذكور ، وهى الغيبة عن الوجود المقيم  
المنظور ، ثم اعلم أن أول مراتب الذكر اللسان وإذا استولى على اللسان  
مع الحضور بالقلب والنفس والروح والعقل والسر كان ذكراً جامعاً ومن  
التفرقة مانعاً . ولكل واحد من اللطائف ذكر حتى للسان ، فان من ذكر  
باللسان ذكر معه الجمادات كلها ، ومن ذكر بقلبه ذكر معه الكون ومن  
فيه من العوالم ، ومن ذكر بنفسه ذكرت معه السموات ومن فيها . ومن  
ذكر بروحه ذكر معه السكرى ومن فيه ومن ذكر بعقله ذكر معه جملة  
العرش ، ومن طاف به من الملائكة السكرى وبين ، والأرواح المقربين .  
ومن ذكر بسرّه ذكر معه العرش بجميع عوالمه ، ومن ذكر بالخفاء ذكر  
معه اللوح المحفوظ : ومن ذكر بالأخفى ذكر معه القلم الأعلى . إلى أن  
يتصل الذكر بالذات الأقدس ، فيتجلى عليه حينئذ التجلى الذاتى . فالذكر  
اللسانى كالمقدمة للذكر الجنائى ، وهكذا إلى أن يصل المدد الربانى ، وهو  
المشار إليه فى الحديث : ( أنا جليس من ذكرنى ) . فمن ذكره بلسانه كان الحق  
جليس لسانه . وهكذا إلى أن يخلع عليه ثواب الفناء وينادى لسان الأقدار  
إنى أنا الله . وفى هذا المقام يكون الذكر هو المذكور ، فتتحرك الحركات  
سائر الأفلاك العلوية والسفلية .

واعلم أن الخلوة نوعان - الأول : خلوة من حيث الظاهر ، وهى  
اختلاء السالك فى بيت خال عن الناس ليحل له الشهود فى عالم الجبروت  
والاطلاع فى عالم الملكوت ، لأن الحواس الظاهرة إذا احتبست انطلمت  
الحواس الباطنة .

النوع الثانى . الخلوة من حيث الباطن فى معاملة الخلق ، بحيث لا تشغله  
معاملة الظاهر عن مشاهدة الباطن ، وهذه هى الخلوة الحقيقية كما قال  
تعالى : ( رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ) ولقد أحسنت السيدة

رابعه حيث قالت :

ولقد جعلتكم في الفؤاد محادثي وأبحث جسمي لمن أراد جلوسى  
فالجسم منى ليس بيت مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى  
وقال بعض الصالحين : ليس الكامل من صدرت منه أنواع الكرامات .  
وإنما الكامل الذى يقعد بين الخلق يبيع ويشترى معهم ويستزوج ويختلط  
بالناس ولا يغفل عن الله لحظة واحدة . وذلك بعد إتمام الغاية لا فى البداية .  
لمن أراد الهداية ، والله الموفق .

واعلم أن من دق الباب دخل ، ومن دخل فى الدار حصل ، ومن حصل  
وصل ، ومن وصل اتصل ومن اتصل ، تأصل . ومن تأصل ارتقى ،  
ومن ارتقى استقى . والكريم أجل من أن يرد القمارع لسيابه . أو يخيب  
القاصد لجنابه وإياك والكسل والملل ؛ فمن خد : وإياك أن تنزل ظاهرك  
دون باطنك ، فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم . ولكن ينظر  
إلى قلوبكم ونياتكم . وإياك وسوء الظن بالناس ، فإن وجدت شيئاً من  
ذلك فافتح للتأويل سبعين باباً . فإن لم تجد سيلاً للتأويل فلم نفسك . واعلم  
أن الخواطر الواردة على المراقبين الذاكرين أربعة أقسام . نور ابيض ،  
وأخضر ، وأحمر ، وأصفر . وقد يكون غير ذلك ، فإن ظهرت الخواطر  
من جهة اليمين متصله بالكتف ، فهي من الملك كاتب الحسنيات ، فإن لم  
يتصل بالكتف فهي من المرشد ، وأن ظهرت من الأمام فمن نوره ﷺ ،  
وإن ظهرت من جهة اليسار متصله بالكتف فمن الملك كاتب السيئات ، فإن  
لم تتصل فمن تلبس إبليس عليه اللعنة الى يوم الدين ، وإن ظهرت من فوق  
أو من وراء الظهر فمن الملائكة الحافين بالذكر ، وقد تكون من جهة  
ماهى الدهشة من عدم الحضور وهى من تلبس إبليس . وتارة تكون من  
فوق الصدر والسرة فهي من إبليس أيضاً فإن ظهرت من فوق القلب فمن  
الروح . اسكن ينبغى للسالك أن لا يقنع بذلك ولا يقف عند ذلك . لأن  
التجليات الإلهية لانهاية لها : بل يجب عليه أن يطلب الزيادة حتى يظهر

بالمقصود ، والخواطر المذكورة تنقسم انقساماً آخر الى أربعة أقسام .  
رَبَانِي ، وَمَلَكَ ، وَنَفْسَانِي ، وَشَيْطَانِي . قَالُوكَ وَالثَّانِي : بَاعِثَانِ عَلَى  
الطَّاعَةِ . وَالثَّالِثُ مَا فِيهِ حِظُّ النَّفْسِ . وَالرَّابِعُ . مَا يَدْعُو إِلَى مُخَالَفَةِ الْحَقِّ بِأَيِّ  
طَرِيقٍ كَانَ ، وَرَبَّمَا يَأْتِي فِي صُورَةِ الْعِبَادَةِ وَحُبِّ الْكِرَامَاتِ لِيَقِفَ عِنْدَهَا  
السَّالِكُ .

وَأَكُلُ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ عِلَالَهُ تَمَيُّزٌ عَنْ غَيْرِهِ . فَعِلَالَهُ الْأَوَّلُ  
صَوْلَتُهُ عَلَى الْقَلْبِ كَالسَّبْعِ الضَّارِي عَلَى الْفَرِيسَةِ الضَّعِيفَةِ بِمَحِثٍ لَمْ يَبْقِ لِلنَّفْسِ  
وَلَا لِلشَّيْطَانِ مَعَهُ مَجَالٌ . وَعِلَالَةُ الثَّانِي أَنْ يَعْقِبَهُ بَرْدٌ وَلَذَّةٌ وَلَا تَتَغَيَّرُ لَهُ صُورَةٌ  
وَعِلَالَةُ الثَّالِثِ أَنْ يَعْقِبَهُ أَلَمٌ فِي الْقَلْبِ وَضَيْقٌ فِي الصَّدْرِ ، وَعِلَالَةُ الرَّابِعِ  
أَنْ يَعْقِبَهُ تَشْوِيشٌ فِي الْأَعْضَاءِ وَأَلَمٌ وَفَتُورٌ . فِإِذَا أَرَادَ السَّالِكُ دَفْعَ الْخَوَاطِرِ  
عَنِ الْقَلْبِ يَدَاوِمُ عَلَى الطَّهَارَةِ الْحَسَنَةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ . وَيَرْفَعُ صُورَتَهُ بِالذِّكْرِ  
وَيَتَوَجَّهُ لِمُرْشَدِهِ بِهَمَّةٍ عَالِيَةٍ . ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى قَلْبِهِ وَيَقُولُ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ  
الْقُدُّوسِ الْخَلَّاقِ الْفَعَّالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ يَقُولُ إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبُ كَمَا وَيَأْتِي بِخَلْقٍ  
جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ لِنَوْمِ الْمُرِيدِ آدَابًا ، وَهِيَ : أَنْ لَا يَنَامَ إِلَّا عَنْ ضَرُورَةٍ . وَإِذَا  
غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَلْيَأْتِ إِلَى فِرَاشِهِ وَيَقْرَأْ خَمْسَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ  
وِثْلَاثًا مِنْ آخِرِ الْحَشْرِ . وَسُورَةِ الْكَافُرُونَ . ثُمَّ يَجْمَعُ كَفْتَيْهِ وَيَنْفِثُ فِيهِمَا .  
ثُمَّ يَقْرَأُ فِيهِمَا الْإِخْلَاصَ وَالْمَعُودِينَ مَرَّةً ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَجَمِيعَ  
جَسَدِهِ ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ وَمَا أَدْبَرَ مِنْهُ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . ثُمَّ يَتَوَبَّعُ مِنْ  
ذَنُوبِهِ وَسُوءِ خَلْقِهِ ، وَيَسْتَاكُ وَيَتَوَلَّى بِالنَّوْمِ خُرُوجَ رُوحِهِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى  
وَالْقُوَّةِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . ثُمَّ يَضَعُ جَنْبَهُ الْيَمِينَ عَلَى الْفِرَاشِ مُتَوَجِّهًا إِلَى  
الْقِبْلَةِ وَلَا يَمْسُدُ رِجْلَيْهِ بِطَوْلِهِمَا . وَيَقُولُ عِنْدَ وَصْعِ جَنْبِهِ عَلَى الْفِرَاشِ :  
( بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ . اللَّهُمَّ قَتْلِ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ )  
وَأَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ تَقَابُلِهِ فِي فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ النَّوْمِ فَلَا يَعُودُ إِلَيْهِ  
وَيَقُولُ عِنْدَ قِيَامِهِ : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَرَدَّ عَلَيْنَا أَرْوَاحَنَا



وله البعث والنشور ) ثم يباشر الوضوء فيتوضأ ويبدأ بالبسملة ويستغل بعبادة ربه في ذلك الوقت ، فمن اتبع السنه في هذه العبادات يترقى في الدرجات العاليات .

### آداب المريـد في المصاحفة لإخوانه

وينبغي للمريـد أن يراعى أدبه مع إخوانه ، وإن يصانفهم بانشرح . فقد ورد عن قتادة قال : قلت لأنس رضى الله عنه ، أكانت المصاحفة في أصحاب رسول الله ﷺ : قال نعم . أخرجه البخارى ، وحكمة مشروعية المصاحفة عند التلاقي ما تجلبه على المتصافحين من المحبة والمودة ، وذهاب الغل والحقد ، واتصال القلوب ببعضها والصفاء والنور .

وعن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا ) أخرجه أبو داود والترمذى واعلم أنك مادمت مراعيها لهذه الآداب السابقة المذكورة فاعلم ان الله راضية عليك ، لأنه أحبك ووفقك للأعمال الصالحة ، قال تعالى . ( ونفس وما سواها فإلهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها ) وقال تعالى : ( رضى الله عنهم ورضوا عنه ) إذا رضى الله السابق للعبد حيث وفقه وأحبه ، فقد ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل ان الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض ) أخرجه الثلاثة والترمذى ، وزاد مسلم . ( وإذا أبغض عبداً نادى جبريل إني أبغض فلاناً فأبغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء ، إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، ثم توضع له البغضاء في الأرض ) وعليك بمحبة الصالحين وجمهم سيد المرسلين والأنبياء وأفضل الخلق أجمعين .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم

ولا يستطيع أن يعمل عملهم ؟ قال : أنت يا أبا ذر مع من أحببت ) وفي لفظ الترمذى ( المرء مع من أحب ) أخرجه أبو داود وعن أبي ذر والترمذى عن صفوان بن عسال : ( قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القسم ) ليس الرجل يقيد في مثل هذا المذكور بل الحكم عام له وللرأة ، وقد يكون وجه الاقتصار عليه في الذكر راجعاً إلى أن الغالب حصول ذلك من الرجال . ويحتمل أن يكون أبو ذر قد أدار من الرجل نفسه ، وأنى بهذا التعبير ابتعاداً لنفسه عن مواطن الفخر ، ويقرب هذا الاحتمال إجابة النبي ﷺ له قوله . أنت يا أبا ذر مع من أحببت ، وقول أبي ذر في رواية لأبي داود بعد إجابة النبي ﷺ له قال : فإني أحب الله ورسوله ، قال فإنك مع من أحببت . قال فأعادهما أبي ذر ، فأعادهما رسول الله ﷺ وعلى الجملة قد جرت عاداتهم في مواطن كثيرة يذكر الرجل وإن كان الحكم يعمه والمرأة ( ولا يستطيع أن يعمل عملهم ) ، أى لا قدرة له أن يعمل مثل عملهم مع تمنية ذلك العمل لو كان قادر عليه ( قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت ) وفي لفظ الترمذى ( المرء مع من أحب ) وهذا اللفظ للترمذى أعلم من حيث المشمول لأبي ذر وغيره . وفي رواية أبي داود عن أنس ابن مالك قال : رأيت أصحاب النبي ﷺ فرجوا بشيء لم أرهم فرجوا بشيء أشد منه ، قال رجل يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله ﷺ ( المرء مع من أحب ) والمراد بالمعية القرب الخاص الذى يحصل لصاحب هذا الحب في الجنة لمن أحب بسبب هذا في الله على نسبته ، وليس المراد به الاتحاد في الدرجة والكيفية لآمانع من أن يخير الله تقصير المحب في الأعمال بسبب محبته للصالحين العاملين فيجتمع بين المحبة والمحبوب في منازل الجنة ، وإياك أن يعزب عنك أن إكرام المحبين إكرام للعاملين ، فإن إكرام المحب إكرام للمحسوب كما أن إكرام الولد إكراماً لأبيه . انظر الى ما حكاه الله على لسان نبيه في كلامه القديم بين موسى والنضر عليهما السلام لها خاطبة النضر بقوله . ( وأما الجدار فكان لغلामين يقيمين في المدينة

وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وبافعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ) .

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول قول الله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ) الآية هو أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال يا نبي الله . إن صرنا إلى الجنة تفضلت عنا بدرجات النبوة فلا نراك فنزلت الآية السابق ذكرها .

وقال الشعبي جاء رجل من الانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ، فقال ما يبكيك يا فلان ؟ فقال يا رسول الله بالله الذى لا إله إلا هو لآنت أحب إلى من نفسى وأهلى ومالى وولدى ، وإنى لأذكرك وأنا فى أهلى فى أخذنى مثل الجنون حتى أراك وتذكرت موتى وإنك ترفع مع النبيين وإنى ان دخلت الجنة كنت فى منزلة أدنى من منزلتك ، فلم يحبه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية السابق ذكرها .

وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد المحب له عليه الصلاة والسلام قليل الصبر عنه ، فأناه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسده ، وعرف الحزن فى وجهه ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله ؟ فقال : يا رسول الله ما بى من وجع غير أنى إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، فتذكرت الآخرة فخنفت أن لا أراك هناك . لأنى عرفت أنك ترفع مع النبيين وإنى ان دخلت الجنة كنت فى منزلة دون منزلتك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً ، فنزلت الآية السابق ذكرها .

فقال عليه الصلاة والسلام : والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وولده والناس أجمعين .

وحكى ذلك عن جماعه من الصحابة رضى الله عنهم ، منهم أبى ذر وأنس فقد روى أن أنساً قال يا رسول الله : الرجل يحب قوماً ولم يلحق بهم

قال عليه الصلاة والسلام : المرء مع أحب . ويؤخذ من الحديث على محبة الصالحين وهو الحب في الله وتمنى وعمل الخير ، ويؤجر صاحب ذلك عليه أجر أعظم ، والإرشاد الى السؤال عما جهل والعناية بشئون الآخرة وشدة حبهم لرسول الله صلى عليه وسلم . حتى أنهم لم يطيقوا تصورهم لعدم رؤيته في الجنة ، فهو لاء لم يشغلهم نعيم الجنة عن المعاني السامية في الأخلاق الإنسانية .

### دعوة الكبريت الأحمر لهلاك الظالم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بسطوة جبروت قهرك ، وبسرعة اغاثتك نصرتك ، وبغيرتك على انتهاك حرمتك ، وبحمایتك لمن احتسب بآياتك ، أسألك يا الله يا شامع يا قريب يا مجيب يا سريع يا منتقم يا شديد البطش يا جبار يا قهار ، يا من لا يعجزك قهر الجبابرة ولا يعظم عليك هلاك المتمردين من الملوك والأكسرة ، أن تجعل كيد من كادني في نحره ، ومكر من مكرني عائداً عليه ، وحفرة من حفر لي واقعاً فيها ، ومن نصب لي شبيكة الخداع اجعله يأسى مساقاً إليها ومصاداً فيها وأسيراً لديها ، اللهم بحق كبريتك اكنفناهم العدا ، ولقمهم الردى ، واجعلهم لسكل حبيب فدا ، وسلط عليهم عاجل نعمتك في اليوم والغدا ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم قلل عددهم ، اللهم مزق أعضائهم وأجسامهم ، واجعل الدائرة عليهم . اللهم أرسل العذاب اليهم ، اللهم أخر جهنم عن دائرة الحلم واسلبهم مدد الإمهال ، وغل أيديهم وأرجلهم واربط على قلوبهم ولا تبلغهم الآمال ، اللهم مزقهم كل ممزق مرقته لأعدائك انتصارك لأحبابك على أعدائك ، اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا ، حم ( ٧ مرات ) حم الأمر وجاء النصر فعلياً لا ينصرون . حمسق حمايتنا مما نخاف ، اللهم قنا شر الاسواء ولا نجعلنا محلاً للبلى ، اللهم اعطنا أمل الرجا وفوق الأمل : ياهو ياهو ياهو يا من بفضله لفضله نسألك العجل العجل العجل الإجابة الإجابة الإجابة

الذى وعدته لعبادك المؤمنين ، لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ،  
انقطع آمالنا وعزتك الأفيك ، وخابرجاؤنا وحقك الأفيك ، أبطأت علينا  
غارة الأرحام وابتعدت ، فأقرب الشئ منا غارة الله ، غارة الله جدى السير  
مسرعة ، إلينا فى حل عقدتنا يا غارة الله جدى السير مسرعة إلينا ، فى حل  
عقدتنا يا غارة الله ، جدى السير مسرعة إلينا فى حل عقدتنا يا غارة . عادت  
العادون فيك وجاروا . ورجونا الله مجيرا ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا  
وكفى بالله وليا . وكفى بالله نصيرا ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا ،  
وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ،  
استجب لنا آمين . استجب لنا آمين . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد  
لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه  
وسلم تسليما كثيرا .

### هذه دعوات مستجابات

اللهم احرسنى بعينك التى لاتنام ، واكفنى بكفك الذى لا يرام .  
واغفرلى بقدرك حتى لا أهلك وأنت رجائى . أمسينا فى خزان الله مسلمات  
بذكر الله . بابها لا إله إلا الله . سورها محمد رسول الله . مماؤها لا حول ولا قوة  
إلا بالله . بسم الله نور وبسم الله سرور . وآية الكرسي علينا تدور . كما دار  
السور على سيدنا محمد الرسول . ليس لها قفل ولا مفتاح . من العشاء الى الصباح  
ياذن الملك الفتاح . فائق الإصباح . أبالف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله  
العالى العظيم ، أنت الملك الذى ذلت لعزتك الرقاب . وتذكرك من هيبتك  
الجمال الشوامخ لك السلطان الشامخ الملك الباذخ والملك والمليكوت ولك العزة  
والجبروت . ترديت بالنعاء . وانقادت لعز عظمتك جميع المخلوقات :  
ووجلت الملائكة المقربون والروحانيون والسكروبيون : رب الأولين  
والآخرين . إلهى أنشأ لك أن تحفظنى وترعانى : وتنظر الى بعين رحمتك  
إنك أنت أرحم الراحمين : خفيت من أعدائى بالله . ودخات فى كف الله

وتردیت برداء الله : وتمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله من ورائهم  
محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ . آمين يارب العالمين .

### هذه دعوة الأسرار

بخشوع القلوب عند السجود لك ياسيدى بغير جحود  
وبك الله يا جليل فلاشئ يدانيك فى غليظ العمود  
وبكرسيك المسكل بالنور الى عرشك العظيم المجيد  
وبما كان تحت عرشك حقاً قبل خلق السماء وصوت الرعود  
ذاك إذ كنت لم تزل قط إليها عرفت بالتوحيد  
أسألك اللهم أن تصل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وأن  
تقضى حاجتى . فإليك على ما تشاء قدير .

### هذه دعوة مستجابة

اللهم يامن هو الأول قبل كل موجود . يامن هو الآخر بعد كل مفقود  
يامن كان ولم يكن فى السماء قطرة . ولا فى الأرض شجرة . ولا للريح  
هبوب . ولا نفخ فى السحاب سكوب ، يامن رفع السماء على عمد القوة وعلم  
ما فوقها ، ودحا الأرض على مهاد القدرة وعلم وتحتها ، واجرى البحار فى  
أخاديد العظمة وعلم ما وراءها وأرسل الرياح فى آفاق الهواء وعلم قرار  
هبوبها ، وخلق الليل والنهار ، وجعل الظلمات والنور والأفوار ، فى العيون  
والأنهار . وأنبت الأشجار والثمار وأرسى الجبال على متن الأرض والقرار  
وأحصى كل شئ عدداً وقدر الأعداد ، وجمع الأضداد ، وحكم على جميع  
المخلوقات بالنفاد ، فسبحانه من مبدع أبداع المخلوقات وأتقن المصنوعات من  
غير محاولات ولا آلات ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

يا من استنار بنور بهائه الأحلاك ، واستدار بمقدرة صنائه الأفلاك  
وخضعت لعز سلطانه رقاب الجبابرة والاملاك ، أسألك بجميع ما أحاط به  
عليك ، ووسعته حليمك ، وبأسمائك الحسنى وصفاتك العلييا ، وآلائك التي  
لا تحصى ، وبعلمك الذي استوى فيه الغائب والحاضر ، وبكلماتك التامات  
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وبنور وجهك الكريم ، وأسألك اللهم  
بعلمك حيثما ليس وراءه مرمى ولا بعده منتهى ، ولا فوقه مسمى ، أن تصل  
على سيدنا محمد عبدك الأمين ، ورسولك الحق المبين ، وخاتم أنبيائك  
 والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعشيرته الأكرمين . وعلى  
جميع الأنبياء والمرسلين . وعلى أهل طاعته أجمعين ، وقنا اللهم شر ما خلقت  
وذرات وبرأت ، وشر ما يلج في الارض وما يخرج منها ، وشر ما ينزل من  
السماء وما يعرج فيها ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، ان ربى على  
صراط مستقيم ، اللهم ارزقنا من العلم أنفعه . ومن العمل أرفعه . ومن  
الرزق أوسعاه ، ومن القول اصدقاه ؟ ومن اليقين أوفقه . ومن الخير أكمله .  
ومن الصبر أجمله . ومن الحكم أعدلاه . ومن التقى أدوماه . ومن الهدى  
أعظمه . ومن العيش أنعمه . ومن النظر أحرمه . ومن الرحمة أكرمها ، ومن  
النعمة أتملها . ومن العافية أجملها . ومن العبادة أفضلهما . اللهم قنا شر المضجع  
وبلغنا حسن المرتجع ، وآمنا عند الفزع الأكبر . وثبتنا عند هول المطالع .  
ولا تفزعنا على رؤس الأشهاد في ذلك المجمع . اللهم إنا قد سبقتنا إليك  
الذنوب وما قدمنا وما أخرنا في اللوح المسكتوب فهي تنتظرنا ونحن ننتظر  
الرحمة التي وسعت كل شيء . وعمت كل حى . اللهم حقق رجاءنا بما ننتظره  
من رحمتك : وآمنا بما نهدره ولا تؤخذنا بما قدمنا . واغفر لنا ما اجتزمنا .  
اللهم هب لنا حسن اليتيم ما تسهل به علينا انتظار المنية ، وارزقنا من جميل  
الظن ما نتيقن به ببلوغ الأمنية . وقنا ظلم الظالمين وحقد الحاقدين الضالين .  
اللهم اعطنا ثواب الأوابين : واجزنا جزاء المحسنين : واحشرنا مع المتقين  
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين . اللهم لاتضل بنا في حال من أحوالنا

واستعملنا فيما ترضى به عنا ، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ، اللهم احفظ علينا علمنا وعملنا ، اللهم ارزقنا حسن الإقبال عليك والإصغاء إليك : والفهم عنك والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة الى حرمتك . وحسن الأدب في معاملتك والتسليم إليك والرضا بفضلك ، إلهي كيف يناجيك في الصلوات من يعصيك في الخلوات لولا حليمك ، أم كيف يدعوك في الحاجات من ينسأك عند الشهوات لولا فضلك ، أم كيف تنام العيون وفي كل ليلة تقول هل من نائب هل من مستغفر ، هل من سائل فأعطيه سؤاله ، أم كيف ينقطع عنك من لم تقطع عنه هذه الرسائل ، أم كيف يباع الباني بالفاني ، وإنما هي أيام قلائل اللهم يا حبيب كل غريب ، ويا أنيس كل كئيب ، أي منة تقطع إليك لم تكفه . أم أي طالب لم ترضه برحمتك ، أم أي هجر فيك الخلق فلم تصله ، أم أي حبيب خلا بك كرك فلم تؤنسه ، أم أي داع دعاك فلم تجبه ، ويروى عنك أنك قلت وما غضبت على أحد كغضبي على من أذنب ذنباً واستعظمه في جانب عفوى ، اللهم يا من يغضب على كل من لا يسأله لا تمنع من سألك : إلهي كيف يتجرأ على السؤال مع الخطايا ولزلات ، أم كيف يستغنى عن السؤال مع الفقر والفاقة والافات : أم كيف يجرؤ لعبد آبق عن باب مولاه أن يقف على الباب طالباً جزيل عطاياه : وإنما ينبغي له أن يطلب المغفرة والتعلق بأذيال المعذرة : لسنك ملك كريم : وبرخيم : دلت بجودك عليك : فأطلقت الألسن بالسؤال . لديك . وأكرمت الوفود أن تخلو إليك : يا حبيب القلوب أين أحبابك : يا مؤنس المنفرين أين طلابك من الذي عاملك فلم يرح ، ومن الذي التجسأ إليك فلم يفرح : ومن الذي وصل الى بساط قربك واشتهى أن يبرح : ويا عجباً الى قلوب مالت الى غيرك ما الذي ارادت . والذي طلبت للراحة هلا طلبت منك واستفادت وعزائم سعت الى مرضاتك ما الذي ردها فعادت . وهل نقصت اموراً استقرضتها .



لا وحقك بل زادت ، قد سبق اختيارك فبطلت الحيل ، وجرت الأقدار فلم  
يغيرها العمل ، وتقدمت محبتك لأقوام قبل خلقهم في الأزل ، وغضبت على  
قوم فلم ينفع عاملهم بما عمل ، اللهم لا قوة على طاعتك إلا بإعانتك ،  
ولا حول عن معصيتك إلا بمشيئتك ، ولا ملجأ منك إلا إليك ، ولا خير  
إلا من يدك ، يا من بيده إصلاح القلوب أصلح قلوبنا ، يا من تصغر في  
جنب عفوهِ الذنوب اغفر ذنوبنا ، قد آتيناك طائعين ، فلا تردنا خائبين ،  
واجعلنا بفضلِكَ من أهل اليمين . الهى لولا أنك بأفضل تجود . ما كان عبدك  
الى الذنوب يعود ، ولولا محبتك للغفران : ما أمهلت من يبارزك بالعصيان  
وأسبلت سترك على أهل الطغيان ، وقابلت أساءتنا منك بالإحسان . الهى  
ما أمرتنا بالاستغفار الى وأنت تريد المغفرة . ولولا كرمك ما ألهمت المَعذرة  
أنت المبدىء بالنوال قبل السؤال . أدعوك بلسان أُملى لما كان عملى . إن  
أطعتك رجوت إحسانك . وإن عصيتك رجعت عاباً غفرا نك . اللهم  
إننا نسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم . ان تمن  
على العاصين بعد معصيتهم . فإنك أنت المحسن الكريم . ذو الفضل العظيم  
اللهم يا من يهمل ولا يهمل وستر حتى كأنه غفر . أنت الغنى وأنا الفقير  
إليك . وأنت العزيز وأنا الحقير لديك : اللهم انظر إلينا نظر الرضا ،  
واحنا من ديوان أهل الجفا . واثبتنا فى ديوان أهل الصفا . وارزقنا حسن الوفا  
اللهم إننا نسألك بحق اسمائك الحسنى عليك ، وفضلها وبركاتها لديك . وبجاه من  
اخترته من خلقك : واصطفيته لنفسك . قرنت اسمه باسمك : واوصلته إلى  
حضرة قدسك . واودعته امرار علمك وجعلته خاتم انبيائك ورسلك : وهو  
عبدك وحيبك وصفيك ونجيك وخلياك : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
اسألك بجاهه عندك وبجرمته لديك : ان توفقنا بتوفيقك . إلى فهم علمك  
وطريقك : اللهم لأنك قبلت الوفاء من السحرة حين ذكرك مرة واحدة  
وسجدوا لك سجدة ونحن لم نزل مقرين بربوبيتك . معترفين بوحدانيتك  
ماسجدنا قط إلا بين يديك . ولا رفعنا حوائجنا إلا إليك : اللهم جد علينا

بكرمك ، وارحمنا برحمتك ، وادركنا بلطفك ، وعاملنا بحلمك ، ووقفنا  
بخدمتك واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين . بحمد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،  
وآله وأصحابه واتباعه وشيعته . مصابيح القلوب ومفاتيح الغيوب وأصحاب  
اللطائف وأرباب المعارف ، ما أشرقت شمس الأرواح ، من حنادس الأشباح .

## حكاية

قال أخبرني الليث بن سعد عن اسماعيل بن نافع عن حدثه أن رجلين كانا  
غنيين وكان أحدهما رجلاً صادقاً والآخر رجلاً سوء ، فدخلت المصائب على  
الرجل الصالح حتى نفذ كل ما يملكه حتى الحلى والحلل والثياب ، ولم يبق عنده  
شيء . وكانت امرأته من أجمل نساء بني إسرائيل وخيرهم ، فانطلق إلى أخيه  
حيث أنه لم يجد شيئاً ، وقال له يا أخي : إني رأيت أن نجعلني أقوم بعمل  
عندك ولو على كلابك ونجري على مثل ما تجرى ، على أحد الكلاب من الرزق .  
قال له أخيه : إن كنت تريد أن أحسن إليك فأرسل إلى امرأتك تبيت عندي  
هذه الليلة ؟ وأعطك مائة دينار ، قال فأقبل على امرأته فأخبرها ، فقالت له :  
لأحسنن ولا أجعلن ، ولا صبرت على ما أصابك حتى انطلقت إلى هذا الذي  
قد عرفت حاله ورأيت ، حتى استقبلك بما استقبلك به ، فاصبر فعسى الله أن  
يأتينا برزق ، فأخذ جرة وجعل يهتق بها للناس الماء فكلما أعطى شيئاً انقلب  
به فياً كل هو وأهله وبينما هو يمشي يوماً خرت الجرة فانكسرت فجلس على  
باب الدار متحيراً ففكره أن يدخل على امرأته بغير شيء على ما رأى من  
صبرها ، فانطلق إلى نهر فاغتسل ثم أقبل على شرفة عالية فاستقبل القبلة  
ودعا وشكر الله فقال : اللهم إن كان لي عندك خير في الآخرة فاعجل لي رزقاً  
في الدنيا أعول به أهلي ، فأقبلت سحابة فخرجت منها كف فيها ثلوثان ليستأ  
من متاع الدنيا ، فأقبل بهما فرحاً مسروراً ، فمر على أخيه فأراه إياهما ،  
فقال : أهطيك بهما ثلاثين ألف دينار ؟ فقال : ما أنا بفاعل حتى استأذن .

فلانة قال كأتى بك الان إن يزيدك إنسان شيئاً قليلاً تبعه وتركنى ؟ قال :  
أما هذا فلست فاعله إن أردت أن أبيعها لم أقدم أحدا عليك بهما ، ودخل  
على امرأته فأخبرها بالذى فعل ، وأراها اللؤلؤتين ، وأخبرها بما أعطاه  
أخوه فقالت : ما أحسنت ولا صبرت على ما أصابك ، تسأل الله أن يعجل  
لك بما ادخر لك فى الآخرة رزقا تأكله فى الدنيا ؟ قال الحاجة الجأتى لذلك  
فما أصنع ؟ قالت : فارجع إلى مكانك فاغتسل كما اغتسلت واذع كما دعوت  
أن يقبلهما منك ، ويدخرهما لك ، ففعل ؛ فأقبلت السحابة حتى غشيته . ثم  
خرج السكف فوضع اللؤلؤتين فى السكف ، ثم ارتفعت السحابة وأقبل  
مخموما حزينا حتى أتى باب داره ، فجلس كراهية الدخول على أهله بغير  
شئ . فأتى إليه رجل حتى وقف تجاهه ، فقال من يدلى على رجل أمين أعطيه  
بقراً وبذراً فيحترث ويأكل ويتصدق وينسكح ويتصرف ويصنع ما بداله  
فإذا جهشت إليه دفع مابقى فى يديه ؟ فقال : والله إنى لأرجو أن يكون  
عندى امانة ، فدفع إليه البذر والبقر ، فقال : احفظ على إنى كنت اتزى  
على بقرى هذه فرسا فينتج خيلا ، احفظ على الخيل اذا انتجت ، قال لو  
انتجت الزبرجد واللؤلؤ رجوت ان احفظهما لك ، فحترت وبذر فجاء شئ  
لم يأت للناس مثله ولا اعظم منه حتى امتلأت الاودية من المواشى والدقيق  
والغلال ، فصنع فيها ما صنع ، ثم بعد زمان جاءه فقال : اتعرفنى ؟ قال لا ،  
وما انسرك عن سوء ، قال هذا اول الغدر ، قال : لا تقل الا خيراً رحمتك  
الله من انت ؟ انا صاحب البذر والبقر ، قال مرحبا ، واهلا ، قال ما صنعت  
فيما دفعت اليك ؟ قال ترى هذه الاودية كلها وما فيها فهو لك ، قال فما  
فعلت فى الخيل التى ائمت من بقرى ؟ قال والله ما انتجت الا بقرأ ، ولو  
انتجت خيلا لوجدتها عندى ، قال هذا اول الغدر ادى الى خيلى ، قال :  
فاذهب فخاصمنى ، قال فأنظر اى قضاة بنى اسرائيل شئت فاذهب بنا اليه ،  
فسمى رجلا منهم ، فانطلقا ليلس إليه ليقضى بينهما وصير معه صنم من  
ذهب وقص قصته ، وقال : ادى إلى كل شئ إلا الخيل التى أنتجت من

بقري خاني بها ، فقال : والله ما أنتجت إلا بقرأ وأنتجت خيلا لأديتها إليه ، ففسد إليه صنم الذهب ، فقال القاضي : قم وأدى الى الرجل خيله ، فقاما من عنده ، فقال المقتضى له : قد قضى لى عليك ، قال : تحسن وتحمل وتذهب بنا الى اخر ؟ قال : قسم من شئت ، فصنع مثل ما صنع الأول والثاني والثالث والرابع ، فاختمهم معه ، حتى مروا بأربعة قضاة من بني اسرائيل ، فضلوا ذلك بهم ويقضون له بالخييل ، فقال : أحسن وأجمل واذهب بنا الى داود عليه السلام ، فانطلقا اليه فمرا بسليمان فى المكتتب قال فتمصا عليه القصة ، فقال : كانت بقري تنتج خيلا فكتمنى الخيل ، قال سليمان : أكذلك كانت تنتج بقر ؟ خذ هذا البذر فألقه فى النهر ، فإذا نبت البذر فى النهر قضيت لك ، قال : أويثبت البذر فى الأنهار ؟ قال وتثبت نطف الخيل فى أرحام البقر ؟ اذهب فليس لك الا أمانتك : فقال الرجل : قضى لى ابن النبي ، فقال : انما أنا ملك من الملائكة ، بعثت فى بلوى أولئك القضاة ، قد أعمى الله ابصارهم ، فإن اردت ان تمر بهم فتنظر اليهم لرأيهم ، وكل ما فى يدك لك .

## ديوان الخطب - الخطبة الاولى

الحمد لله رافع السموات العلى بقدرته ، ومجرى الكواكب فى بحيرة الأفلاك بحكمته والنجوم مسخرات بأمره والكائنات تحت إزادة قهره ؛ وإن من شئ إلا يسبح بحمده ويوحد جلاله فى كبرياء مجده ، أحمدته تعالى حمد من تدبر آياته ، وتفكر فى ملكوت سمواته وأرضه ، وأشكره ، شكر من عرف كنهه وآلانه ، ووقف على عوارف عوائد نعمائه ، وأشهد ألا إله إلا هو الأزلى الأبدى ، شهادة عبد تحلى بتوحيده فى مقام الشهود الأحدى وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله فاتحة الوجود وخاتم نظام الأنبياء والمرسلين ، صلى الله عليه وسلم على ذاته الكريمة ، وعلى آله وصحبه وتابعي

شريعته القويمة ، مادار الفلك الدوار ، وما طلعت شمس وغربت أقمار  
اللهم آمين .

يقول الله تبارك وتعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا  
إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل  
لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما  
رحماني صغيراً : ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان  
الأوابين غفوراً . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر  
تبذيراً . إن المنذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً )  
وقال رسول صلى الله عليه وسلم : ( بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة  
والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله ) وقالت عائشة رضى الله عنها :  
قال لى رسول صلى الله عليه وسلم : اغسلى وجه أسامة ، فجعلت  
أغسله وأنا أنفة فضرب يدي ثم أخذه فغسل وجهه ثم قبله قال قد أحسن  
بنا اذ لم تسكن له جارية . وقال عبد الله بن شداد : بينما رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصلى بالناس اذا جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال  
السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته ، قالوا لقد  
أطالت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر ؟ فقال صلى الله  
عليه وسلم إن حسين قد ارتحلنى فمكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته . وفي  
ذلك فوائد كثيرة إحداها القرب القرب من الله تعالى وهو ساجد ، وفيه  
الرفق بالولد والبر وتعليل لآمته صلى الله عليه وسلم .

حدثنا الفقيه رحمه الله تعالى عن أبي جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا  
على ابن محمد عن عبد الله بن بشير بإسناده عن زيد بن حوشب عن أبيه رضى  
الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( لو كان  
جريح الراهب فقيهاً لعلم أن إجابته لأمه أفضل من عبادة ربه ) .

وإن جريحاً كان راهباً في بني إسرائيل يعبد الله في صومعته ، فجاءته أمه .  
يوماً أ وهو قائم في الصلاة فنادته يا جريح : فلم يجبها لاشتغاله بصلاته ،  
فدعت عليه بالمومسات ، تعنى بذلك الذواني ، وكان أهل تلك البلدة يعظمون  
أمر الزنا ، وكانت امرأة في تلك البلدة خرجت لحاجة لها ، فأخذها راعي  
فوقعها تحت شجرة بالقرب من صومعة جريح الراهب ، فحملت ، فظهر  
أمر تلك المرأة في البلد . ووصل خبرها إلى الملك ، فدعاها إليه وقال لها :  
من أين لك ذلك ؟ فقالت من جريح الراهب ، فبعث الملك أعوانه إليه وهو  
في الصلاة ، فنادوه ، فلم يجهم ، حتى جاءوا بالمرازب وهدموا الصومعة ،  
وشدوا في عنقه حبلاً وجاءوا به إلى الملك ، فقال له الملك : إياك قد جعلت  
نفسك عابداً ثم تهتك أعراض الناس وتفعل ما لا يحل لك ؟ قال أي شيء  
فعلت ، قال : ا لك قد زينت بامرأه كذا فخلف أنه ما فعل ، فلم يصدقوه ،  
فقال : ردوني إلى أمي ، فردره إلى أمه ، فقال لها : يا أماه انك قد دعوت  
على فاستجاب الله دعائك ، فاسألي الله أن يكشف عني ما نزل بي . فتصاغت  
عنه ودعت له بخير ، ورجع إلى الملك ، وقال أتوني بهذه المرأة ، فقال لها :  
من فعل بك هذا ، فقالت : فعل بي جريح الراهب ، فقال لها في أي مكان ؟  
فقالت تحت الشجرة ، فأخذها إلى الشجرة . وقال : أيها الشجرة بحق الذي  
خلقتك تخبريني من زنى هذه المرأة هاهنا ، فاهتزت الشجرة ونقطت الأغصان  
وقالوا : ما فعل هذا إلا راعي الضأن ، ووضع جريح يده على رأس الزانية  
وقال : من أبوك أيها الجنين فنطق الجنين في بطنها ، وقال : أبي راعي الضأن .  
فاعتذر الملك إلى جريح ، وقال له له : ما إذن لي أن أبني صومعتك بالذهب .  
قال لا ، فبالفضة ؟ قال لا ، ولكن بالطين كما كانت .

وفي الحديث الشريف : أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فقال يا رسول الله : تولت أسنينا ، وقلت ذات يدي ، قال له النبي صلى الله

عليه وسلم : أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق بها يرزقون فقال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : سبحان الله العظيم ، سبحان من يمن ولا يمن عليه ، سبحان من يجير ولا يجار عليه ، سبحان من يبرئ من الحول والقوة اليه ، سبحان من التسبيح منه على من اعتمد عليه ، سبحان من كل شيء يسبح بحمده ، سبحانك لا إله إلا أنت وبحمدك ، يا من يسبح له الجميع ، أدركني فأني جزوع ، ثم استغفر الله تعالى مائة مرة ، فمن فعل ذلك ما بين صلاة الفجر إلى صلاة الجمعة فتحت له أبواب الرزق ونفت عنه أبواب الفقر ، واستقرع له أبواب الجنة ، ووقى بها فتنة القبر وأتته الدنيا وهي راغمة ، ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى ويستغفره لمن داوم على هذا ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وروى كعب الأحبار : أن بني إسرائيل أصابهم قحط ، فاستسقى موسى عليه السلام فمسا سقوا ، فأوحى الله تعالى إليه أني لا أستجيب لكم وفيكم رجل نمام ، قد أصر على النسيمة ، فقال موسى : من هو يارب ؟ دلي عليه حتى أخرجه من بيننا ، قال يا موسى : أنها كم عن النسيمة وأكون نماماً فتأبوا جميعاً فاستسقوا . فإياكم والنسيمة عباد الله فإنها والله أكبر جريمة . وهي من الكبائر ، وقد حذرنا الله منها ، فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، وقال رسول الله ﷺ : التائب من الذنب كمن لا ذنب له . أو كما قال .

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رسم في صفحات المصنوعات قواطع الدلائل ، وفرق بحكم الآيات البينات بين الحق والباطل ، الموجود بلا بداية فلم يزل أزلياً ، وهو الأول قبل الأوائل الباقي بلا نهاية فلا يزال أبدياً ، وهو الآخر بعد كل

زائل ، الواحد القدوس فلا شريك له ولا مماثل ، الحى العليم القدير المدبر  
الخبير السميع البصير المتكلم وهو أصدق قائل ، صفاته قديمة ثابتة بالنقل  
والعقل فمن عطله فهو بتخيالاته يجادل ، وتنزيهه عن أوصاف الحدوث معلوم  
بالدليل فمن شبهه فهو من أهل الباطل ، كيف يسبه القديم الأزلى بالحادث  
الزائل ، أم كيف تمثله صنعه الصانع أو تضارعه أفعال الفاعل ، لا تدركه  
الابصار ولا تمثله الأفكار ولا يحيط به عقل عاقل ، انقطعت الأوهام  
وحارت الأفهام وبجر المعرفة ليس له ساحل ، فالتسليم أسلم والتعظيم رد  
الأمر إلى من هو أعلم فالعجز واقع والحصر حاصل ، فسبحان من نور  
أنوار أوليائه بذكره وعاملهم بالفضل التام والإحسان الشامل ، فهم عن بابهِ  
لا يبرحون وعلى بساط قربه يتنعمون وينشرحون ، وأنفاسهم إليه رسائل  
لهم فى الدجى أنس بذكره وخدمته فهم أيقاظ والناس ما بين نائم وغافل ،  
فتبارك من قسم عطائه بين خلقه وهو فى أحكامه عادل ، يدعو الفقراء إلى  
نواله ويقول فى كل ليلة هل من مستعفف ، هل من تائب ، هل من سائل .  
أحمد جل وعلا وأعتمد على كرمه اعتماد عبد أفضى إلى بابهِ الرواحل  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله لا ينقص خزائن ملكه  
العطاء ولا تبرمه المسائل ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى  
انتخبه الله من أشرف القبائل ، وزينه بأكمل الفضائل ، وجعل أتباعه  
من أشرف القبائل ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بالغدو والأصائل ، قال  
الله تعالى وهو أصدق القائلين : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت  
قلوبهم وإذا أتيت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ، فالإيمان  
هو التصديق ، المؤمن من صدق بأن الله تعالى هو الحق الأول والآخر ،  
الظاهر الباطن ، القدوس الصمد ، الواحد الأحد ، الحى العليم ، القدير  
المدبر ، السميع البصير المتكلم بكلام قديم أزلى يجل عن التحديد ، الملك  
الفعال لما يريد ، وأن الله تعالى أنزل الكتب وأوكل الرسل ، وأنه يحى



الموتى وأنه على كل شىء قدير . وأن جميع ما جاء به الرسل حق ، فهذا أصل الإيمان والإقرار به فرض، مع الإمكان وثمراته الخوف من وعيد الله تعالى ، ورجاء وعد الله تعالى وتعظيم جلال الله وامتنال أمر الله ، واجتناب محارم الله ، والصبر على أحكام الله . والشكر لنعم الله تعالى ، ودوام الافتقار إلى الله تعالى ، والزهد فيما يقطع عن الله تعالى ، والتوكل على الله والمحبة والشوق إلى الله ، والرضا بما قضى الله تعالى ، وإخلاص النية في العمل لله تعالى والصدق في السر معاملة الله تعالى ، والمحاسبة للنفس والتفكير في آلاء الله تعالى ، والمراقبة والحياء من الله تعالى ، وغير ذلك من الأوصاف المحمودة ، وأعلم أن الإيمان يزيد وينقص متفاوتة بالتفاوت في ثمراته ، ويرجع بقدر اليقظة والذكر ، ويخف بقدر نسيان القلب وغفلاته قال عليه السلام : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . . وأما الإسلام فهو الانقياد لأوامر الله تعالى ، واعتقاد وجوب طاعة الله تعالى ، فمن صدق بقلبه واعتقد وجوب طاعة مولاه ولم يوفق لفعلها ، فهو مؤمن مسلم غير محسن وإيمانه ناقص ، وأما الإحسان فهو كمال الإيمان ومعناه فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه ، وفي رواية أخرى « أن تعبد الله كأنك تراه فإلم تكن تراه فإنه يراك » وأعلم أن أصل الإيمان إلهام يصعه الله في القلب ثم يزداده بالتفكير في المصنوعات ، وينمو بسماع القرآن ، وينمو بصحبة الصالحين ويستتير بملازمة الذكر بقوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكرونى ولا تكفرون ، وذكر الإله لعبده صرف الشيطان عنه ومعاونته في الطاعات ؛ ويجعل الله له نوراً يمشى به في العوالم ويجعل له من كل ضيق مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فملازمة الذكر كالماء الطهور يطهر ماقبله وما بعده ، وقال تعالى : ( والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ) ، وحيث أن الله أعد للذاكرين مغفرة لهم من الذنوب والأوزار والخطايا ومن كل سهول ولهم ولعب ومن الشيطان واعوانه والاثام . وغفر لهم بما تقدم من ذنوبهم ، فهم عبياد

مخلصون ، فترى قلوبهم صافية ، وآذانهم صاغية ، وأجسادهم وأعضاؤهم على البلاء صابرة ولذا قال تعالى : ( وبشر الصابرين ) ولم يقتصر مولانا العظيم على الغفران بل قال تعالى وأجرأ عظيما ، والاجر العظيم من الله هو أن يحل رضاه على عبده ، فينادى جبريل بين السماء والأرض ويقول . إن الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء والأرض ، إلا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فياجتماع المسلمين حكي عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال : من أراد غنى بلا مال ، وهيبة بلا سلطان ، وعزا بلا عشيرة فليثق بالله فإن الله يأبى أن يذل إلا من عصاه . وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام : بما أطلعك الله على ما اطلعت عليه من الغيب ؟ قال : بترك المعاصي فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . اللهم إنا نسألك برحمتك التي ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم ، أن تمن على العاصيين بعد معصيتهم فإنك عفوكريم جواد تحب العفو فاعف عنا ، إلهي جودك دلنا عليك ، وجالنا لا يخفى عليك ، فعاملنا بالإحسان إذ الأمر منك وإليك ، وانظر إلينا نظر الرضا ، ونجنا من ديوان الجفا ، واكتبنا عندك من أهل الصفا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## الخطبة الثالثة

الحمد لله الذى تفرد بالعزة والجلال . وتوحد بالكبرياء والسكال . وجل  
عن الأشباه والأشكال . وذل من اعتز بغيره غاية الإذلال : الذى خلق  
الإنسان من صلصال كالفخار ، وأتقن تركيب العروق والعظام والأوصال  
وتفضل على المطيعين بلذيق الإقبال ، فعزهم فى الدنيا وفى الآخرة بمعرفته  
وخدمته ، وأكرمهم فى الآخرة بروية وجهة الكريم فلمهم البشرى فى الحياة  
الدنيا وفى الآخرة لا تبدل لكلمات الله ، بيده ملكوت السموات والأرض  
ومفاتيح الأقال : لاراد لأمره ولا معقب لحكمته وهو الخالق الفعال :  
هو الأول والآخر والظاهر والباطن الكبير المتعال . استوى على العرش  
من غير تكليف ولا تشبيه . ولا صعود ولا انتقال . لا يحويه الفكر ولا  
يحده الحصر ولا يدركه الوهم ولا الخيال ، ارتع بفكرتك فى رياض صنعته  
فليس للأفكار فى جلال عزته مجال . جعل أهل التشبيه فى جادة التنزيه  
فهلكوا فى الضلال : وذلوا أهل التعطيل فى أودية الأباطيل فاشتغلوا فى  
الجدال . وجمع العارفون فى العقل والتأمل فسلكوا طريق الاعتدال ،  
نزال بين يدي مولاك أيها الفقير : واقرع الباب بدوام الابتغال . فهو  
الحكيم الكريم الرؤوف الرحيم الذى لا تخيب لديه الآمال . يعلم ما أضمره  
العبد فى السر وأخفى منه ما لم يخطر له ببال . يسمع همس الأصوات وحس  
دعس الخطوات فى رعى الرمال . ويرى حركة الذر فى جانت البروما  
درج فى البحر عند تلاطم الأمواج وتراكم الأهوال : أفلا يستحي العبد  
الفقير من مبارزة الملك الكبير بقبائح الأفعال : وهو يعلم أنه تحت قهرة  
ونظرة فى جميع الأحوال : أحمدته على ما أولانا به من النعم ، وأستغفره  
وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ للملكة  
ولا زوال : وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أيدته الله بالمعجزات  
الظاهرة والآيات الباهرة وزينه بأشرف الخصال ، ورفع له إلى المقام الأعلى

فكان قاب قوسين أو أدنى ، وخلع عليه خلع الجمال . سيدنا محمد النبي الأصيل  
 السيد النبيل الذي جاء بالوحي والتنزيل وأوضح بين التأويل وجهاء  
 الأئمة جبريل عليه السلام بالكرامة والتفضيل وأسرى به الملك الجليل  
 في الليل البهيم الطويل ، فكشف له عن أعلى المملوكوت وأراه سناء الجبروت  
 ونظر إلى قدرة الحى الذى لا يموت ، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم  
 بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً . وبعد هذا فصل فى فضل الصلاة على  
 النبي ﷺ ، روى البخارى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي  
 ﷺ أنه قال : ( من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر مرات وحط  
 عنه عشر خطيئات ) ، وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي هي أفضل  
 العبادة ، فانظر قول الله عز وجل ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها  
 الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) وقد صلى الله عليه بنفسه أو لاو أمر  
 الملائكة بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بالصلاة عليه ، فبالصلاة على سيدنا محمد  
 يعز العبد ويرقى ، ويعفو الرب عن أساء ويرضى ، عن سفيان الثورى  
 رضى الله عنه قال : بينما أنا أطوف بالكعبة إذ رأيت رجلاً لا يرفع قدماً  
 ولا يضع قدماً إلا وهو يصلى على النبي ﷺ ، قال قلت يا هذا : إنك قد  
 تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
 هل عندك فى هذا شئ ؟ قال : من أنت عفاك الله ؟ فقلت له . أنا سفيان  
 الثورى : قال لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حال  
 ولا أطلعتك على سرى ، ثم قال لى . خرجت ووالدى حاجاً الى بيت الله  
 الحرام حتى إذا كنت فى بعض المنازل مرض والذى فقممت لأعالجه ، فبينما  
 أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات والذى واسود وجهه . فقلت إنما لله وإنا  
 إليه راجعون ، فحذبت الإزار على وجهه وغطيته ، فغلبنى النوم ، فإذا أنا  
 برجل لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أنظف منه ثوباً ، ولا أطيب منه رائحة  
 يرفع قدماً ويضع أخرى حتى دنا من والدى ، فكشف الإزار عن وجهه

ومسح بيده على وجهه فايض أحسن ما كان ، ثم ولى راجعاً ، فتعلقت بشوبه وقلت له من أنت الذى من الله على والدى بك فى أرض الغربة ؟ قال أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن ؛ إن والدك كان مسرفاً على نفسه ، ولكن كان يكثر من الصلاة على ، فلما نزل به ما نزل استغاثنى ، وأنا غياث لمن أكره الصلاة على ، فانتبهت فرحاً مسروراً ورأيت وجهه أبى أبيض وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صلى على صلاة تعظيماً لحقى خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكاً له جناح بالشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مقرونتان فى الأرض السابعة السفلى وعنقه ملوثة تحت العرش ، فيقول له الله عز وجل « صلى على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة » ، وروى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال : « ما من مجلس صلى فيه على محمد ﷺ إلا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء ، فتقول الملائكة هذا مجلس صلى فيه على محمد ﷺ ، استغفر الله العظيم ثلاثاً الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ونتوب اليه ؛ تبنا الى الله ورجعنا الى الله وندمنا على ما فعلنا وعز منا على أننا لا نعود الى ذنب أبداً ، وبرئنا من كل دين يخالف دين الإسلام ، أو كما قال .

### الخطبة الرابعة

الحمد لله مفعلى الأهم ومحق الرمم ، كل شئ ميعود كما بداه . خلق الإنسان على وفق إرادته وتنزيهه عن الأشباه ، ونص فى حديثه حيث قال : ( يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب ، وقسمت لك رزقك فلا تتعب ؛ فسبحانه من اله قديم ، جلّت قدرته عن الأمثال ؛ ربانى طفلاً وصيرنى كهلاً وهو معكم أينما كنتم نعم المولى ونعم النصير . آحمده جلّت قدرته على ما أولانا به من الخير والنعم ، وأشكوه جل وعلا اله عظيم قدير ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وأشهد أن سيدنا محمد

عبدہ ورسولہ الشفیع فی الامة اذا تعسرت الامور ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه مدى الايام والدهور .

أما بعد فيا جماعة المسلمين . يناديكم الرب سبحانه وتعالى على لسان نبيه بقوله تعالى : ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فظال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ) يقول لكم ربكم ألم ترجعوا عن المعاصي وحب الجاه والمال والإضرار بالناس . وترجعوا الى طاعتي ومتابعة رسولي؟ هل غم عليكم الليل من النهار . أم غابت عليكم سنة خير الأنام حتى اتبعتم الباطل وتركتم الحق وراكم ظهرياً ، ألم يأن لكم أمة الهادي ان تسلكوا سبيل الرشاد ، أما أن لكم ان توقظوا انفسكم من الغفلة والرقاد . اما أن لكم ان تعبروا هذا البحر العجاج المتلاطم بالأمواج . فإن لم تخلصوا في العمل وتجندوا السير وتحصنوا السفينة والا أحاطت بكم الطوفان : الا وإن البحر هو الدنيا فهي ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج الإنسان يده لم يكدرها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

تتسبون أنفسكم الى الملة الخنيفية : وتقولون نحن من أمة خير البريه . ايليق بك أيها المؤمن ان تسلك سبيل الاعوجاج؟ اترضى ايها المؤمن لنفسك العذاب والهوان؟ ألم يأن للذين آمنوا ان تتفرغ قلوبهم لطاعة الله وما نزل من الحق ؛ او لم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض . او لم يتدبروا في قول اسرع الحاسين الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ؟ اترضى ايها المؤمن ان تكون من الذين ظال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون؟ ام تريد ان تسلك سبيل قوم قالوا سمعنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم؟ ام تريدون ان تسلكوا سبيل الذين قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بثما يأمركم به ايمانكم ان كنتم صادقين : يا أمة الإسلام طهروا قلوبكم بذكر الله : وغضوا ابصاركم

عن محارم الله ، وأصـموا اذا تكلم عن ما يغضب الله ، وامسكوا السننكم عن الكذب والغيبة والتميمة وعن ما لا يرضى الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، انقروا الله واعلموا أن الدنيا فناء ليس في الدنيا ثبوت ، إنما الدنيا كبيت نسجته الغنـكبوت ، وكـم وجـره مصـبـحات قد دخلت منها البيوت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يثـوـقـي بالـدنـيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء لها أنياب بارزة وعليها ثياب خلقة تكاد الناس تفر من نتن رائحتها ، فيقول عز وجل لعباده : أما تعرفون هذه ؟ فيقولون لا يا ربنا ، مارأينا مثـلـها قط ، فيقول لهم : هذه الدنيا التي تفاخرتم وتشاحنتم وتفاقم عليها ) وقال ﷺ ( المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ) . أو كما قال .

### الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي تفرد بالعزة والجلال ، وتوحد بالكبرياء والعظمة والكمال الذي تنزه عن أمانى الظنون والخيال . وتقـدس عن الضد والندو والتغير والانتقال . فسبحانه من إله تنزه عن التشبيه والأمثال : أحـمـده جل وعـلا لكل أحد آجال : لقوله تعالى : ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) وأستغفره وأتوب إليه تعزز قدماً في البقاء وتفرد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله تعزز في الملك والملكوت وتمجد ، وأشهد أن حبيبنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليفة ، نبى اصطفاه الله من أطيب العناصر فصبر على الشدائد وتجلد ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ،

أما بعد أيها المسلمون : مضى العمر كأنه طيف خيال ، وأنتم مصرون على التفريط في الأعمال ، مضى والله كأنه أضغاث أحلام : وكـم يرسل اليكم ربكم نذيراً ولم تحيبوا داعية : كأنه يدعو أجساداً بلا أرواح : أيها الأشباح بلا أرواح أيها الأموات غير أحياء . أيها من أجسادهم حاضرة وعيونهم

ناظرة ، وآذانهم صاغية ، وعقولهم غائبة . وأرواحهم على الدنيا حارسة .  
وقلوبهم على الخرص متكالبة . يامن لا يتمظون بغيرهم ، فكم يرسل إليكم  
الشدايد وأنتم عنها غافلون ، وكم يرسل إليكم الموت نذيراً وأنتم عنه لاهون .  
لقلوله تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ،  
فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع  
الغرور ) .

وقد حذركم على لسان نبيه فقال صلى الله عليه وسلم : ( لا زلتم منصورين  
على أعدائكم مادمتهم متمسكين بسنتي ، وإذا تخلفتم عن سنتي سلط الله عليكم  
السهر والحى والمرض حتى تعودوا الى سنتي ) فيا جماعة المسلمين يدعوكم الله  
على لسان نبيه بالدلائل والبراهين ، كأنكم له معاندون : ويدعوكم الرسول  
في حديثه للتمسك بسنته واجابة دعوته فكأنكم لا تسمعون : ألكم آذن  
لا تسمعون بها ؟ أم لكم أعين لا تبصرون بها ؟ فهذه أوصاف المفاqqين :  
يدعوكم ربكم لطاعته رافة بكم وحرصاً على إيمانكم لتستمع أرواحكم  
في عوالم الجبروت . وتتبعهم أجسادكم في عالم الملكوت : ويدخلكم  
ربكم جنات عرضها السموات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : ويناديكم الرسول  
في كل لحظة وأوان . تصديقاً لصاحب الفضل والإنعام . ( لقد جاءكم  
رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم )  
فيا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار : أدعوكم للتآخي والتعاون  
عل البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد  
العقاب . اتقوا الله الذى تساملون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيباً ،  
اتقوا الله حق تقاتوا . وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه : اتقوا الله  
فقد كفى ما كان اتقوا الله فقد مضى زمن العصيان : اتقوا الله فحالتنا لا يرضى  
به انسان . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه



وسلم: (يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها؟ فقلت بلى يا رسول الله. فأخذ بيدي وأتى بي وادياً من أودية المدينة فإذا بمنزلة فيها رموس أناس وعذرات وخرق وعظام، ثم قال: يا أبا هريرة هذه الرموس كانت تحرص كحرصكم. وتأمل تأملكم. ثم هي اليوم عظماً بلا جلد. ثم تصير رماداً. هذه العذرات هي ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم. فأصبحت والناس يتحامونها. وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم. أو كما قال.

### شرح الحديث الثالث

الحمد لله الذي بعث سيدنا محمداً ﷺ رحمة للأنام: واختصه بشريعة سمحة مشتملة على الحكم والأحكام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام. وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الأنام ومصباح الظلام. ورسول الله الملك العظيم العلام. صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الكرام. وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين آمين.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم. اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال يا محمد: أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان. وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال صدقت. فمعجزنا منه يسأله ويصدق: قال فأخبرني عن الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره: قال صدقت.

قال أخبرني عن الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها؟ قال إن تلد الأمة ربها وإن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبت ملياً، ثم قال يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال فإنه جبريل. أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم إعلموا اخواني، وفقني الله وإليكم لطاعته، أن هذا الحديث حديث عظيم، رواه الإمام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه، وهو عظيم الموقع والجلالة، وقد اشتمل على جميع وظائف العبادة الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد يستفاد من طوعه على تلك الهيئة الحسنه استحباب التجميل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك. قال أبو العالية كان المسلمون إذا تزاوروا تجمعوا. وقال النبي ﷺ (أحسن ما زرتكم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض). وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعاع العلماء ليعرفوا بذلك فيستلوا فإن كنت محرماً فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا، فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وإطاعوا، فإذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لأنه سبب لامتنال أمر الله. والانتفاء عما نهى الله عنه. قال العلماء ويسكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي (قيل إن الحسن جذب فرقداً فأخذ بكسائه وقال له: يا فريق يا بن أم فريقد: إن البرليس في لبس هذا الكساء. إنما البرما وقر في الصدر الحسن وصدقة العمل) (قوله حتى جلس أي جاء حتى جلس قريباً منه. وقوله (إلى النبي ﷺ) لم يقل بين يده. قيل لأن حاله يدل على أنه لم يحى متعلماً وإنما جاء معلماً. وقوله

( فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ) ظاهره أنه جلس بين يديه ، وهو كذلك ، إذ لو جلس إلى جانبه لما أمكنه إلا إسناد ركبة واحدة ، وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للتعلم . وإنما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وإن كان المسئول عن محترمه وبها به وعلى ما ينبغي للمسئول من التواضع . والصفح عن السائل . وإن تعدى ما ينبغي من الاحترام للمسئول والآداب معه ( قوله ووضع كففيه على فخذه ) أى وضع الرجل كففيه على فخذه صلى الله عليه وسلم . وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الأئس في الأصل . حين يأتيه بالوحي . وقد جاء مصرحاً بهذا في رواية النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر حيث قالوا حتى وضع يديه على ركبتى النبي ﷺ ( قوله وقال يا محمد ) ناداه باسمه كما تناديه الأعراب . مع أنه حرام لأن حاله يدل على أنه لم يحى متعلماً . وإنما جاء معلماً كما قدمنا . أو قبل العلم بتحريمه . قال بعضهم وبما تقرر علم أن نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام . وإنما هو خلاف الأولى إلا أن يتأذى به فينبغي تحريمه ( قوله أخبرني عن الإسلام ) أى عن حقيقته ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) مجيباً له ( الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ) أن تعلم أن لا إله معبود بحق في الوجود : إلا الله الواجب الوجود ( وأن محمداً رسول الله ) أى وأن تشهد أن محمداً رسول الله وتصدق بذلك ( قوله وتقيم الصلاة ) أى بأن تأتي بها باركانها وشروطها ، وتواظب عليها في أوقاتها ( وتؤتي الزكاة ) أى تؤديها على وجهها الشرعى ( وتصوم رمضان ) سمي بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر أنه لا يسكره ذكره بدون شهر كما يأتي أيضاً زيادة على ما هنا ( قوله وتحيي البيت ) أى تقصد بيت الله الحرام للنسك بأفعال مخصوصة ( إن استطعت إليه سبيلاً ) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد

والراحله وغيرهما ، وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع أنها مشروطة فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها .

( تنبيه ) ظاهر الحديث أنه لا بد حصول الإسلام ، من مجموع الشهاداتتين ، حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك ، وقدم الكلام على الشهاداتتين ، لأن بهما حصول الإيمان : الذي هو ملاك الأمر وأصله . إذ الباقي مبني عليه مشروط به ، وبه النجاة في الدارين ، ثم الصلاة لأنها عماد الدين ؛ وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة إليها ولتكررها كل يوم خمس مرات . ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة ، في أكثر المواضع ولوجوبها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ، ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة أفراد فاعليه بخلاف الحج ، ثم الحج للتغليظ الواردة فيه نحو قوله تعالى : ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ، ونحو قوله ﷺ . فليمت ان شاء يهوديا ، وان شاء نصرانياً وسنذكر ان شاء الله تعالى في الحديث الاتي بعد هذا زيادات على ما هنا ( قوله قال ) يعنى السائل للنبي ﷺ ( صدقت ) أى فيما أجبت به ؛ قال عمر رضى الله عنه ( فعجبنا منه يسأله ويصدق ) أى لأن تصديقه يقتضى أن له علماً بهذه الأشياء وهو لا يعلم إلا من قبله ﷺ وليس هو بمعروف السماع منه ، أو من حيث أن سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بـأنه عالم به ، فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ، ثم زال عجبهم بقوله ، بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ، فظهر أنه كان عالماً في صورة متعلم تعليمهم وتنبيههم ( قوله قال أخبرني عن الإيمان ، قال أن تؤمن بالله ) أى تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الألوهية إلا بها ، قال العلماء رضى الله عنهم ، الإيمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الأول الإيمان بذاته ، والثانى الإيمان بوحديته ، فأما الإيمان بذاته الكريمة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما

أن صفاته لا تشبه الصفات وكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك .  
فإن الله تعالى بخلافه لأنك مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك .  
لأن الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل في مخلوق أو يحل فيه مخلوق .  
وأنت جسم وجوهر وعرض ، والله تعالى بخلاف ذلك ، ولك جنس ونوع .  
والله تعالى لا جنس ولا نوع له . ( فائدة ) قال أبو اسحق الاسفراييني  
جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد كلمتين ؛ أحدهما أن كل ما تصور في  
الافهام . فالله تعالى بخلافه ، الثانية اعتقاد أن ذاته ليست مشبهة بذات . ولا  
معطلة عن الصفات ، وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى ، بقوله : ( ولم يكن له  
كفوواً أحد ) وهذا في غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل .

كل ما ترتقى إليه بوهم من جلال وقدره وسناء  
فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحانه مبدع الأشياء

( وحكي ) عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه ، أنه قال . من انتهم  
اطالب مدبره فانهى الى وجود ينتهى إليه فكره . فهو مشبه وان اطمان  
الى العدم الصرف فهو معطل ، أو الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه  
فهو موحد ، فالمعجز عن درك الادراك إدراك ، كما قال الصديق الأكبر  
رضي الله تبارك وتعالى عنه . وقال بعض العارفين سبحانه من رضى في  
معرفة بالعجز عن معرفته ، وقال الجنيدى والله ما عرف الله الا الله ، وأما  
الايان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو بأن تعلم أنه منفرد بتلك الصفات  
والتدبير واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أفعاله ، واحد في  
أقواله سبحانه وتعالى ، قوله صلى الله عليه وسلم وملائكته جمع ملك وهم  
أجسام علوية مشكلة بما شاء وأمن الأشكال ، ومعنى الايمان بهم التصديق  
بوجودهم ، وبأنهم كما وصفهم الله تعالى : بقوله ( عباد مكرمون ) واهلوا  
أن ملائكة الرحمن عليهم السلام ، خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من  
النور . بقوله كن ، ولا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى ، وهم أنواع

متفرقة . ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من  
ثلج ، فلا النار تذيب الثلج ، ولا الثلج يطفىء النار ، وهو يسبح الله تعالى ،  
ويقدسه ويمجده ويقول في كلامه . اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف  
بين قلوب عبادك المؤمنين ، وهو أكثر الملائكة نصحا لأهل الأرض

( عظة ) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام : قسم خلقوا بعقل بغير  
شهوة وهم الملائكة . وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب ، وقسم  
خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم ، فمن غلب عقله على شهوته كان من الملائكة ،  
ومن غلبت شهوته على عقله كان من الدواب ( قوله وكتبه ) معنى الإيمان  
بالكتب ، التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام ،  
وكل ما تضمنته فهو حق .

وأعلم أن عدد ما أنزل الله على رسله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار ،  
من الجميع أربعة كتب واختار من الأربعة القرآن واختار من القرآن سورة  
الفاتحة ، فهي خيار من خيار من خيار ، وهي الفاتحة والشفافية والكافية  
الراقية والواقية والسكنز والاساس ، ولها ثلاثون إسما وكثرة الأسماء تدل  
على شرف المسمى ( قوله ورسله ) معنى الإيمان بالرسل عليهم الصلاة  
والسلام التصديق بما جاءوا به عن الله تعالى ، وقدمت الملائكة على الرسل  
اتباعاً للترتيب الوجودي ، فإن الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقع  
في تحقيق معنى الرسالة فإن الله تعالى أرسل الملائكة إلى الرسل \* وأعلموا  
أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم  
أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء خلقه في أرضه ، وجعلهم  
سفعاء مرصيين مقبولي الشفاعة ، وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الأرض ،  
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وعددهم مائة ألف نبي ، وأربعة  
وعشرون ألف نبي ، وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد ﷺ  
وأولوا العزم منهم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه  
وسلم ، وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال :  
محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

(قوله واليوم الآخر) وهو يوم القيامة ومعنى الايمان به والتصديق بوجوده بجميع ما اشتمل عليه ، وسعى آخر لأنه آخر أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحدودة وسيأتي السلام عليه إن شاء الله تعالى في الختام ( قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره ) ومعنى الإيمان به أن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، وأن جميع السكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ، ويكفى اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان

وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يحبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا : أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . وقد سأل سائل الإمام علياً رضى الله عنه وكرم الله وجهه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأل فأعرض عنه إلى أن سألته الرابعة فأقبل عليه ، فقال لما خلق الله تعالى الخلق خلقك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ فقال بل كيف يشاء ، قال فيحييك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ، قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ، قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ، قال فيحاسبك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ، قال اذهب فليس لك من الأمر شيء . ومعنى خير القدرة وشره أن الإيمان والطاعة وجميع الأعمال الصالحة من خير القدر ، وأن الكفر والمعصية والمخالفة وجميع أفعال أفعال المعاصي من شر القدر . وفي رواية حلوه ومره ، فخلو القدر : ما لايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنسكح : ومر القدر : جميع ما تقر الطبع وخالفه كالآلام والأسقام والأوجاع والجوع والعطش والخوف وكل ما ذكر يجب الإيمان به .

( تنبيه ) جاء في رواية الترمذى تقديم السؤال عن الإيمان على السؤال عن الإسلام قال بعضهم وهو أولى بما هنا إذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل ، فالأولى بالتقديم الإيمان لموافقة لكتاب الله عز وجل بدليل قوله : إنما ( المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم

آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) قدم فيها الإيمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات، كقوله عز وجل (فاعلم أن لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) إذ فيه تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الإيمان على الاستغفار الذى هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها (قوله فأخبرني عن الإحسان) يعنى به الإخلاص لأنه فسر به بما معناه ذلك، ويجوز أن يعنى به إجادة العمل من أحسن في كذا إذا أجاد فعله وهذا التفسير أخص من الأول وهو سؤال عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمه الحاضرون قوله (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هذا من جوامع كله ﷺ لأنه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة، بيان ذلك وإيضاحه أن للعبد في عبادته ثلاثة مقامات . الأول : أن يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفية للشروط والأركان. الثانى . أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى ، وهذا مقامه ﷺ كما قال : «وجعلت قرة عيني في الصلاة» . الثالث : أن يفعلها كذلك وقد غلب غلب عليه أن الله تعالى يشاهده ، وهذا هو مقام المراقبة ، فقوله فإن لم تكن تراه : نزول عن مقام المكاشفة إلى مقام المراقبة ، أى إن لم تعبد وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك ، فكل من المقامات الثلاثة إحسان لأن الإحسان الذى هو شرط في صحة العبادة إنما هو الأول ، لان الاحسان في الآخرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير .

وقد حكى عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوماً فقال اعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه ثم وقف ، وهى إشارة صوفية أى أنك إن أفنيت نفسك ولم ترى شيئاً شاهدت ربك لأنها حجاب دونه فإذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب .

وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال : رأيت رب العزة في المنام ،



فقلت يارب : كيف الطريق إليك؟ قال: خل نفسك وتعالى قيل وأوحى الله تعالى إلى بعض الصديقين : عاد نفسك فليس في المملكة من ينازعني غيرها (قوله قال فأخبرني عن الساعة ) أى عن وقت القيامة : وسميت بذلك لسرعة قيامها أو لأنها عند الله تعالى كساعة . وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمستول عنه في الأسئلة السابقة ، إذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به ، بل لينزجروا عن السؤال عنها فإنهم أكثرها منه . كما قال الله تعالى : ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها ) فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها إلا الله تعالى كفوا عن ذلك ( قوله قال ما المستول عنها ) أى عن وقتها ( بأعلم من السائل ) أى أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها ، فالمراد التساوى في نفي العلم بوقتها لا التساوى في العلم بوقتها ( قوله قال فأخبرني عن أمارتها ) بفتح الهمزة أى علامتها ، وربما روى أمارتها بالجمع ، وأما الامارة بالكسرة فالولاية ، والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها الا المقارنة المضايقة لها ، كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال ( أن تلد الأمة ربها ) وفي رواية ربه . واختلف في معناه على أقوال أصحها أنه اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن وأن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ، لأن مال الانسان صائر الى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين ، إما بالإذن أو بقرينة الحال أو عرف بالاستعمال ، وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السرارى فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه . ثانيها . أن معناه ان الاماء تلد الملوك فتكون أمه من جملة رعيتة إذ هو سيدها . ثالثها . أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمة ، ومن ذلك أن يكثر العقوق في الأولاد ، فيعامل الولد أمة بما يعامل السيد أمته من الامانة والسب ، ويشهد لذلك حديث أبي هريرة المرأة مكان الأمة ، وحديث لا تقوم

الساعة حتى يكون الولد غليظاً ، وقيل هو كناية عن رفع الأسافل لأن الأمانة إذا ولدت سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع . وقيل غير ذلك ( قوله وإن ترى الحفاة ) بالمهمل جمع حاف وهو من لانعل في رجله ( قوله العراة ) جمع عار وهو من لاشيء على جسدة ( قوله العالة ) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر ( قوله رعاء الشاء ) بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وخصصهم بالذكر لأنهم أهل البادية ( قوله يتطاولون في البنيان ) أى يتباهون في ارتفاعه ، والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولى أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم وتتسع في الحطام آمالهم فتصرف همهم الى تشييد البنيان . وقد جاء في الحديث ( لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع ) كما مر وجاء ( إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة ) ، وهذا مشاهد في زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لاتدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده . وجاء في الحديث ( يؤجر ابن آدم على كل شيء الا مايضيعة في هذا التراب ) ومات النبي ﷺ ولم يضع حجراً على حجر ولاينة على لبنه ( قوله ثم انطلق ) أى الرجل السائل عما ذكر ( فلبث النبي ﷺ ) أى استمر ساكتاً عن الكلام في هذه القضية ( ملياً ) بتشديد الياء أى زماناً كثيراً وجاء في رواية فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمره هو المخبر عن ذلك بنفسه ، وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كما جاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما ( قوله ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت : الله ورسوله أعلم ، قال . فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ) أى قواعد دينكم ، ففيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الإسلام والايمان والاحسان ، وفهم منه أنه يستحب للمعلم تلبية تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب

الوقائع طلباً لنفعهم وفائدتهم .

( تنبيه ) ظاهر هذا الحديث خلاف حديث أبي هريرة رضى الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيئاً ، فقال النبي ﷺ : هذا جبريل ، فيحمل على أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به يعد ثلاثة أيام .

( خاتمة ) أعلم أن جبريل عليه السلام ملك أمين بين الله ورسوله ، وهذا الاسم سرياني ، ومعناه عبد الله ، والخبر دال على أن الله تعالى شكل الملائكة بما شاءوا من الصور كما مر . وقد كان جبريل يشتمل لنبينا ﷺ في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاء في جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة ، قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثني عشرة مرة ، وعلى إدريس أربع مرات ، وعلى نوح خمس مرات ، وعلى إبراهيم اثنتين وأربعين مرة ، وعلى موسى أربعاً وثلاثين مرة ، وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد ﷺ أربعاً وعشرين ألف مرة ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوه ، فقال ( عليه شديد القوى ) وكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود ، وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها ، وكان من قوته أن صاح صيحة بشمود فأصبحوا جاثمين خامدين ، وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في أسرع من طرفة عين ، ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم .

ولقد حكى بعض العلماء تصنيف . له ان الله تبارك وتعالى أوحى وتعالى الى جبريل عليه السلام أن هبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فإنه قد اشتد غضبي عليها في هذه الليلة ، فقال جبريل : سبحانك يارب ، وأى

ذنب فعلوا؟ قال : انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج رنا . قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبع مدائن فرفعها على حافية من جناحة حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها . وكان لامرأة منهم عجيب فقامت اليه ولها طفل نائم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من المهد وصاح فحارت المرأة في أمرها وماذا تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح ، فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها : يا ولدى ان ربى سبحانه وتعالى من كرمه حلیم لا يعجل بالعقول على من عصاه قال فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل ، وقال لجبريل ضع القرى مكانها فإنه قد سكن غضبي بمناجاة هذه المرأة لولدها فإني حلیم لا أعجل بالعقوبة على من عصاني ، فكان الطفل سبباً للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون ، اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## شرح الحديث الرابع

الحمد لله الواحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عباده ورسوله النبى المفضل المشرف المؤيد ، فهو حامد ومحمود ، وأحمد ، ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، ما ركع راكم وسجد ، آمين .

عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( بنى الإسلام على خمس .

شهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت؛ وصوم رمضان) رواه البخاري ومسلم. اعلبوا يا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث عظيم رواه الإمام البخاري في الايمان والتفسير، والامام مسلم في الايمان والحج، وقد اشتمل على أركان الإسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام) أى أسس، وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز، وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة، اذ جعل للاسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها (قوله على خمس دعائم) أى قواعد هي حاصل ما سيذكر (قوله شهادة. أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله) هذا هو الركن الأول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان تصديق القلب أمراً باطناً لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطاً بالشهادتين قال تعالى: (قولوا آمنا بالله) وقال عليه الصلاة والسلام: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله) رواه الشيخان، وسيأتى إن شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى لرى شيء من فضل لا إله إلا الله في محله.

(تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط الاجراء أحكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتورات والمناسكحة وغيرها غير داخل في معنى الايمان أو جزء داخل في مسماه؟ قولان: ذهب جمهور المحققين إلى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الإقرار فهو مؤمن عند الله، وهذا أوفق باللغة والعرف، وذهب كثير من الفقهاء إلى ثانيهما، وألزمهم الأولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع الوقت لاقراره بلسانه يكون كافراً وهو خلاف الإجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره؛ لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشافعية الصحيح أنه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافاً (قوله. وإقام الصلاة) هذا هو الركن

الثاني من أركان الاسلام ، والصلاة لغة الدعاء بخير ، وشرعا : أقوال وأفعال مفتتحة بالتسكير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة ، والأصل فيها قبل الإجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أى حافظوا عليها دائماً بأكمل وإحسانها وسننهما ، وقوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوفاً) أى تحتمة هؤلئته وإخبار كقوله ﷺ : ( فرض الله على أمتى ليلة الإسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعهم وأسأله التخفيف حتى جعلها خمساً في كل يوم وليلة ) وقوله للأعرابي حين قال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تتطوع ، وقوله لما نادى لما بعثه إلى اليمن : أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، وأما وجوب قيام الليل فمستحب في حقنا وهل نسخ في حقه ﷺ أكثر الأصحاب لا ، والصحيح نعم . اختلف في اشتقاق اسم الصلاة ، فقيل من الدعاء كما مر ، وقيل سميت بذلك من الرحمة ، وقيل من الاستقامة لقولهم : صليت العود على النار ، إذا قومته . فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتناه عن خلافه ، وقيل لأنها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك : قال الرافي في شرح المسند : إن الصبح كانت صلاة آدم ، والظهر كانت صلاة داود ، والعصر كانت صلاة سليمان ، والمغرب كانت صلاة يعقوب ، والعشاء كانت صلاة يونس ، وأورد في ذلك خبراً ، فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبيينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولأمتهم تعظيماً له ولأكثرة الأجور له ولأمتهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ( خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضع منهن شيئاً استحقاقاً بحقهن كان له عهداً عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة ) وقال ﷺ : ( علم الإيمان الصلاة ) وقال ﷺ : ( إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يستحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيئاً ؟ قالوا لا ، قال فإن الصلوات الخمس تذهب هذه الذنوب كما يذهب الماء

الدرن) وقال عليه الصلاة والسلام: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات : اسبغ الوضوء عند المسكاره ، وكثرة الخطأ إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط) وقال ﷺ : يا أي شريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحسب) وأنشد :

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع      لأن بها الرقاب لله تخضع  
وأول فرض شريعة ديننا      وآخر ما يبقى إذ الدين يرفع  
فمن قام للتكبير لاقتة رحمة      وكان كعبد لباب مـولاه يقصر  
وكان لرب العرش حين صلاته      نجياً فيأطوي له حين يخشع

قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه فيأبها الطامع في ثواب الجنان الخاطب من ربه الحور الحسان ، حافظ على صلواتك وحفظها بالنوافل ، تتل في غدك أعطى المراتب والمنازل ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : ( ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً ( إن العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلم ركع أو سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شيء إن شاء الله تعالى وفي الأحاديث عنه في فضل الصلاة أكثر من أن تحصى ، وسيأتي إن شاء الله تعالى في الأحاديث الآتية زيادات على ما بينا هنا وقيل كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم واليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولسكن ليسر رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم واليلة ( قوله وإيتاء الزكاة ) هذا هو الركن الثالث من أركان الإسلام ، والزكاة في اللغة : هي النمو والبركة وزيادة الخير ، وفي الشرع . اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة ، وسميت بذلك لأن المال

ينمو ببركة إخراجها ودعاء الأخذ ولأنها تطهر مخرجها من الآثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الإيمان . والأصل في وجوبها قبل الإجماع قوله تعالى (وآتوا الزكاة) ، وقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة) . وأخبار كثيرة منها هذا الخبر فيكفر جاحدها . وإن أتى بها في الزكاة المجمع عليها بدون المختلف فيها كالركاز ، ويقا تل الممتنع عن أدائها وتؤخذ منه قهراً عليه ، كما فعل الصديق رضى الله عنه ، وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر ، وتجب في ثمانية أصناف من المال ، والإبل ، والبقر والغنم ، والذهب والفضة ، والزرع ، والنخل ، والكرم ونصا بها معروف في كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله . (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية . وجاء في الزكاة أخبار وآثار كثيرة سيأتى بعضها في غير الشرح (قوله وحج البيت) هذا هو الركن الرابع ، والحج في اللغة القصد ، وفي الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت) الآية ولهذا الخبر لقوله صلى الله عليه وسلم . (حجوا ، قالوا كيف نخرج قبل أن لا نخرج ؟ قال أن تقعد العرب على بطون الأودية يمنعون الناس السبيل) وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده إلا أن يسكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة .

روى أن آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل : إن المسالك كلها كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام ، وقال صاحب التعجيز : إن أول من حج آدم عليه السلام وأنه حج أربعين سنة ، من الهند ماشياً ، وقيل ما من نبي إلا حج . وقال أبو إسحاق لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حج البيت ، وادعى بعض من ألف في المناسك أنه لم يجب إلا على هذه الأمة . واختلفوا متى فرض ، فقيل قبل الهجرة حكاه في النهاية . والمشهور أنه بعدها ، وعليه قيل فرض في السنة الخامسة وقيل في السادسة ، وقيل في السابعة وفي



الثامنة ، وقيل في التاسعة .

﴿ فائدة ﴾ في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الإسلام ولم يحج ﷺ بعد الهجرة سواها ، وقد حج قبل النبوة وبعدها حجّات لا يعرف عددها ، واعتبر بعد أن هاجر أربعاً ، ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمرة إلا مرة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرد الحج إلا مرة واحدة وهي حجة الوداع كما ذكرناه ، والخبر مسلم ( أحجنا هذا لعاصمنا أم الأبدي ؟ قال . لا . بل للأبد ) وأما حديث البيهقي الأمر بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على النذب لقوله ﷺ ( من حج حجة أدى فرضه ، ومن حج ثمانية دأب ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله بشره على النار ) وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كنز وقضاء عن إفساد التطوع ، والعمرة فرض في الأظهر لقوله تعالى : ( وآتوا الحج والعمرة لله ) أي آتوا بهما تامين . وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ( هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة ) ولا تجب في العمرة إلا مرة واحدة . فيسأل إخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً . وقال عمر رضي الله تعالى عنه هممت أن أكتب إلى الأمصار بضرب الجزية على من لم يحج عن استطاع إليه سبيلاً . وعن سعيد بن إبراهيم النخعي ومجاهد وطاوس : لو علمت رجلاً غنياً وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه ، وقد فعله بعض السلف في جاره لم يمسرا مات فلم يصل عليه ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : من مات ولم يرك ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا ، وكان يفسر قوله تعالى . ( رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا ) وكان يقول هذه الآية من أشد شيء على أهل التوحيد وقد جاء في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة . منها قوله ﷺ : ( من خرج من بيته حاجاً أو معتمراً ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر

الى يوم القيامة ) ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . ( ان من الذنوب  
ذنوباً لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ) ومنها قوله ﷺ . اعظم الناس ذنباً  
من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر وهو أول يوم في الدنيا ) : ومنها قوله  
صلى الله عليه وسلم : ( ان الحج يا قوتة من يواقيت الجنة وان الله يبعثه  
يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق ) وقال  
بجاهد . ان الحجاج اذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ركبائهم الابل  
وصالحوا ركبائهم الخمر ، واعتنقوا الشاة اعتناقاً . وفي الخبر . ( ان الله قد وعد  
هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا كلمهم الله من الملائكة  
وان السكبة تحشر كالعروس المزفوف فكل من حجها يتعلق بأستارها  
ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها ) : ومنها قوله صلى الله  
عليه وسلم . ( من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم  
ولدته أمه ) . ومنها صلى الله عليه وسلم : ( العمرة الى العمرة كفارة لما  
بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ) . ومنها قوله صلى الله عليه  
وسلم . ( عمرة في رمضان تعدل حجة ) :

وحكى عن المنكر أنه حج ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلما كان في آخر  
حجته حجها ، قال وهو بعرفات ، اللهم إني أعوذ بك من أن أكون من هؤلاء  
ثلاثاً وثلاثين وقفة ، فواحدة عن فرضي ، والثانية عن أبي ، والثالثة عن  
أمي ، وأشهدك يا رب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل  
منه ! فلما دفع من عرفات ، نودي يا ابن المنكر : أتتسكروا على من خلق  
الكرم والجود ، وغزني وجلالي إني قد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن  
أخلق عرفات بألف عام . ( قوله وصوم رمضان ) هذا هو الركن الخامس  
ومن أركان الاسلام ، وجاء في رواية تقديمه على الحج وهو رواية الأكثر  
ووجهه أن الصوم في كل عام ، ووجهه ما هنا ما فيه من تنقيط النفس وإرضائها

بما فيه من المشقة وبذل المسال . والصوم في اللغة : الإمساك ، ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم إني نذرت للرحمن صوماً ، أى إمساكاً وسكوتاً عن الكلام ، وفي الشرع . إمساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية ، والأصل في وجوبه قبل الاجتماع قوله تعالى . يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، أى من الأمم الماضية . قيل ما من أمة إلا أوجب الله عليهم رمضان إلا أنهم ضلوا عنه ، وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم : ( بنى الإسلام على خمس ) وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة . وأركانه ثلاثة . صوم ، ونية ، وإمساك عن المفطرات ، ويجب صوم رمضان بأحد أمرين بإكمال شعبان ثلاثين يوماً أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ، ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء ، ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب على وليكن لا أصوم حبس ومنع من الطعام والشراب نهراً ليحل له ضرورة الصوم بذلك ، وقد قيل إن الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص ، فصوم العموم : هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة . وصوم الخصوص . هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام . وصوم خصوص الخصوص . هو صون القلب عن الهمم الدنيئة ، وكفة عما سوى الله تعالى بالكلية وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة . قال صلى الله عليه وسلم . لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملاً ) وقال صلى الله عليه وسلم . من صام إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ) وفي رواية وما تأخر . قال صلى الله عليه وسلم . من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ) وفسر قيامه بصلاة التراويح . وقال صلى الله عليه وسلم . ( للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه ) وقال

(الصائم لا ترد دعوته) وقال بعضهم في المعنى .

و ربك لو أبصرت قوماً تتابعمت عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا  
لأبصرت قوماً حاربوا النوم وارتدوا بأردية التسهاد والتزموا السهدا  
وصاموا نهاراً دائماً ثم أفطروا على بلغ الأوقات واستعملوا الكدا  
أو لك قوم أحسن الله فعلهم وأبدلهم من حسن فعلهم الخلد

وقال صلى الله عليه وسلم . ( من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر  
له ما تقدم من ذنبه ) وهى فى رمضان فى العشر الأخير منه . وعن أبى  
مسعود الغفارى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول . ( مامن عبد  
يصوم يوماً من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من  
درة مجوفة بما نعت الله حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون  
حلة ليس منها حلة تحزن على لون الأخرى ، ويعطى سبعين لوفاً من الطيب  
ليس منهن ريح لون على ريح الأخر ، لكل امرأة منهن سبعون سريرياً  
من ياقوتة حمراء موشحة بالدر ، على كل سرير سبعون فراشاً ، على كل  
فراش أربكة ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون  
ألف وصيف مع كل وصيف صحيفة من ذهب فيها لون من طعام نجد لآخر لقمة  
منها لذة لم نجدها لأولها ) ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر  
عليه سرائر من ذهب موشح بياقوته لكل يوم صامة من رمضان سوى  
ما عمل من الحسنات ) رواه الترمذى الحكيم ، وقال وكيع فى تفسير قوله  
تعالى . ( كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية ) انها أيام الصوم  
تركوا فيها الأكل والشرب . وفى صحيح النسائى . ( اذا جاء رمضان فتحت  
أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلبت الشياطين ) وروى الزهرى .  
( أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة فى غيره )

( موعظة بليغة ) عن ثابت رضى الله عنه أنه قال . كان أبى من القوامين  
لله فى سواد الليل ، قال رايت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء ،  
فقلت لها : من أنت فقالت حوراء أمة الله ، فقلت لها . زوجينى نفسك  
فالت . اخطبنى من عند ربك وامهرنى ، فقلت وما مهرى ، فقالت طول  
التهجد وأنشدوا فى المعنى .

يا طالب الحوراء فى خدرها	وطالباً ذاك على قدرها
انهض بجسد لا تسكن وانياً	وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم	والتزم اوحدة فى وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه	وصم نهاراً فهو من مهرها
فلاو رات عيناك إقبالها	وقد بدت رمانات صدرها
وهى تماشى بين أترابها	وعقدتها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى	تراه فى دنياك من مهرها

اعلم أن وجه حصر الإسلام فى الأركان الخمسة المذكورة فى الحديث  
أن العبادة اما قولية وهى الشهادة ، أو غير قولية ، وهى اما ترك وهو الصوم  
أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة ، أو مالى وهو الزكاة ، أو مركب منهما  
وهو ، الحج . فإن قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد ؟ فالجواب أنه لم يكن  
فرض ، أو كان فرضه قرض كفاية بخلاف الخمس فإنها فرائض أعيان فهذه  
أركان الإسلام .

( خاتمة ) جاء فى الحديث عن النبى صل الله عليه وسلم أنه قال : ( إذا  
أراد الله بعبده خيراً أسلك فى قلبه اليقين والتصديق ، وإذا أراد به شراً سلك فى قلبه  
الريبة ) قال الله تعالى : ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن  
يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ) وقد اتفق اهل السنة من المحدثين

والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا  
يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً  
خالياً من الشك ونطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

وحكى عن عبد الواحد بن زيد قال : مررت في بعض الجبال بشيخ  
أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج بصرع في كل وقت ،  
والزناير تهش من لحمه ، والدود يتناثر من جنبه وهو يقول . الحمد لله الذي  
عافاني مما ابتلى به كثير آ من خلقه ، قال : فتقدمت إليه ، وقلت له يا أخى  
وأى شيء عافاك الله منه ، والله ما أجد جميع البليات إلا محيطة بك . قال :  
فرفع طرفه الى وقال لى . أيا بطال اليك عني ، فإنه عافاني إذ أطلق لى  
لساناً يوحده ، وقلباً يعرفه ، وفي كل لحظة يذكره . وأنشد :

حميت الله ربى إذ هداني إلى الإسلام والدين الخفيف  
فمذكره لساني كل وقت ويعرفه فيؤادى بالطيف  
اللهم اختم لنا بخير وعافية بلا محنة آمين ، والحمد لله رب العالمين .

### شرح الحديث الخامس

الحمد لله الذى اتقن المصنوعات وفطر الموجودات . وأمات الأحياء  
وأحيا الأموات ، إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار  
لايات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرضين والسموات  
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات  
ومعدن السعادات . صاحب الايات البينات ، والمعجزات الظاهرات .  
الشفيع فيمن يصلى عليه يوم الحسرات . صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
وأصحابه أهل الفضل والكرامات .

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : ( إن أحداكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة . ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، فوالذي لا إله غيره إن أحداكم لي عمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ) رواه البخارى ومسلم .

اعلموا إخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم خرج من شفتى النبي الكريم ، عليه أفضل السلام وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضى الله عنهما ( حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى أنشأ لنا خبراً حادثاً ( هو الصادق ) فى خبره ( المصدوق ) أى المصدق فيه أو الذى يأتى به غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وفيما يأتى به من الوحى مصدوق إذ الله صدقه فيما وعد ، به ( قوله إن أحداكم ) بمعنى واحدكم وقوله ( يجمع ) بالبناء للمفعول ( خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ) أى بضم ويحفظ ماء خلقه وهو الماء الذى يخلق منه فى ذلك الزمن ( ثم يكون ) بعد أن كان نطفة ( علقة ) وهى قطعة دم جامد ( ثم يكون مضغة ) وهى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمتصغ ( مثل ذلك ) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها فماً وسمعاً وبصراً وأمعاء وغير ذلك من الأعضاء ثم إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً ( يرسل الملك ) بالبناء للمفعول أى الموكل بالرحم كما ذكره فى حديث أنس .

( فائدة ) أفنى بن يونس وغيره أنه يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ذكره فى العاجلة ( قوله تعالى فينفخ فيه الروح ) قال جمهور المتكاملين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وقال جمع منهم هى عرض وهى الحياة التى يصير البدن بوجودها حياً وهى باقية لا تفنى عند أهل السنة ( قوله ويؤمر ) بالبناء للمفعول ( بأربع كلمات )

أى يكتسبها ولذلك بينها ﷺ بقوله ( يكتسب ) بالياء الموحدة ( رزقه ) وهو ما يتناوله الانسان من مأكل وملبس وغيرهما قليلاً أو كثيراً حلالاً أو حراماً ( وأجله ) وهو الزمن الذى علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته ( وعمله ) من خير أو شر ( وشقى ) بعصيانه الله ( أو سعيد ) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف إذ التقدير : وهو شقى أو سعيد

( عظة ) المكاتب هو الله تعالى بمعنى أنه يأمر بالسكتابة الملك ، وقد جاء أيضاً فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والأجل والرزق ، والخلق بفتح الخاء إشارة إلى الذكورة والأنوثة وبضمها إلى السعادة والشقاوة ، وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالسكتابة أو من قبل سؤاله فيها ، فقد جاء فى الأحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي ﷺ : ( ان النطفة إذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه ، فقال : أى رب ذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ، ما الأجل ما الأثر ! بأى أرض يموت ؟ فيقال له . انطلق الى أم الكتاب فإنك تجد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجدها قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها ، فإذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها ) وفى رواية من حديث ابن مسعود . ( ان الملك يقول : يارب مخلقة أم غير مخلقة ؟ فان قال غير مخلقة قذفها فى الأرحام دماً ، وان قال مخلقة قال . أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم ) وجاء مرفوعاً ( إذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب ) وقال صلى الله عليه وسلم . ( إذا قضى الله لعبده أن يموت بارض جعل له إليها حاجة أو بها حاجة ) وقيل فى معناه :

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعتة إليها حاجة فيطير

وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن أبى هريرة رضى الله



عنه قال . ( خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ، فتعرض نواحي المدينة ، فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه ؛ فقال لمن هذا ؟ قيل . لرجل من الحيشة ، فقال . لا إله إلا الله سبق من أرضة وسائمة حتى دفن في الأرض التي خلق منها ) .

﴿ عظة ﴾ يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوماً على سليمان بن داود عليهما السلام ، فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج ، فقال ذلك النديم يانبي الله من كان ذلك الرجل ، قال انه ملك الموت ، فقال . يانبي الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف أنه يريد قبض روعي فخلصني من يده ، فقال . وكيف أخلصك ؟ فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلملة بضل عني ولا يجدني ، فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله في الساعة الى أقصى بلاد الهند ، فحملته في الوقت والجال فقبض روحه ، وعاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال سليمان لأى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل ؟ قال . كنت أتعجب منه لأنى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك .

﴿ تنبيه ﴾ يا هذا أنظر الى قدرة مولاك ! كيف أنشأك وسواك ! وفي التوراة مكتوب . يا بن آدم جعلت لك قراراً في بطن أمك ، وغشيت وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم ، وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك راحة الطعام ، وجعلت لك متسكاً عن يمينك ومتسكاً عن شمالك ، فأما الذى عن يمينك فالكبد ، وأما الذى عن شمالك فألطحال وعلتسك القيام والقعود في بطن أمك ، فهل يقدر على ذلك أحد غيرى ! فلما أن تمت مدة حملك أوحيت الى الملك الموكل بالأرحام ان يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحة ، لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها ؛ وأنبت لك

عرقين رقيقين في صدر أملك يجريان لبناً سائغاً خالصاً حارافى الشتاء بارداً في الصيف . وألقيت محبتك في قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد ، فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على ، وتسترث عن يرالك وبارزتنى بالمعاصي في خلواتك ولم تستح مني ، ومع هذا إن دعوتني أجبتك ، وإن سألتني أعطيتك وإن تبت إلى قبلتك . ( قوله فالذي لا اله غيره إن أحسنكم ليعمل بعمل أهل الجنة ) أى بامثال الأوامر واجتناب النواهي ( حتى ما يكون بينهما وبينه إلا ذراع ) هذا تمثيل لشدة القرب منها ، فيسبق عليه الكتاب أى حكمة الذي كتب له في بطن أمة أو اللوح المحفوظ مستنداً إلى سابق عمله القديم فيه ( فتعمل بعمل أهل النار ) أى من المعاصي ( فيدخلها وإن أحسنكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ) فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ( بحكم القدر الجارى عليه ، فمن سبقته له السعادة صرف الله قلبه إلى الخير بحكم الكتاب له به ، ومن سبقته له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه .

وفي بعض روايات هذا الحديث : ( وإنما الأعمال بالخواتيم ) وفي الحديث . ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له ) أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة ، فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء . كما أشار إليه النبي ﷺ بقوله قلوب الخلق بين أصابع من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء ( فالعالمون من بدى عمله بالسعادة وختم له بها والمخذولون بعكسه ، وكذا من بدى عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه .

( موعظة ) من لطف الله تعالى أن انقلاب الناس من الخير إلى الشر

نادر والكثير عكسه .

﴿ تنبيه ﴾ ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص .  
إذ فيه بيان حال المبدأ وهي خلقه ، والميعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما  
وهو الأجل ، وما يتصرف فيه وهو الرزق ، وفيه دلالة على أن التوبة  
هادمة لما سلف ، وأن جميع الأمور بقضاء الله وقدره .

(مهمة) المسكفون على أربعة أقسام . القسم الأول . قوم خلقهم الله تعالى  
لخدمته ولجنّته وهم الأنبياء والأولياء والمؤمنون والصالحون . والقسم الثاني :  
قوم خلقهم الله تعالى دون خدمته وهم الذين عاشوا كفاراً ثم ختم لهم بالإيمان  
أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة  
فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والإحسان كسجدة فرعون . والقسم  
الثالث . قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنّته وهم الكفار الذين يموتون على  
الكفر حرماً في الدنيا نعيم الإيمان وفي الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان .  
والقسم الرابع . قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنّته وهم الذين كانوا  
عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله تعالى وماتوا على الكفر  
فسأل الله السلامة بمنه وكرمه . واعلموا أن أشد ما يهيج خوف القلوب  
خوف السابقة والخاتمة فإن العبد لا يدري هل سبق له في علم الله السعادة  
أو الشقاوة ، والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبق له في علم  
الله والسعادة ختم له بخاتمة الإيمان ، ومن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة  
ختم له بخاتمة الكفر والخذلون والعياذ بالله ، وأكثر ما يمكر عند الموت  
بأر باب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي ،  
فمن كان ظاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنية . ذكر إن في من أصحاب  
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض في المنام

فسأله عن حاله فأخبره أن الله مكر به ومات يهودياً والعباد بالله تعالى ، فقال له . لم ذلك ؟ فقال لأنى كنت أظن أنى أفضل من أصحابك ، فكنت أتكبر عليهم وكانت بنى علة باطنية فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب قدحاً فى كل سنة . وقال سهل بن عبد الله . خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة . وكان سفيان الثورى كثير البسكاه والجوع ، فقيل له . يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فإن عفو الله أعظم من ذنوبك ، فقال أو على ذنوبى أبكى ، لو علمت أنى أموت على التوحيد لم أبالى بأمثال الجبال من الخطايا . ومرض بعض العارفين فقال لبعض إخوانه : أقعد عند رأسى حتى أموت ، فإذا مت على الإسلام فاشترى بجميع ما املكه لوزاً وسكراً وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وإن لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يسيروا بجنازتى ، فقعد على رأسه حتى مات على الإيمان . فاشترى لوزاً وسكراً وفرقه على صبيان البلد . هذا كان خائفاً فسلم ومن لم يخف من سلب الإيمان فهو على خطر . وكان حبيب العجمى يقول : من ختم له بلا إله إلا الله دخل الجنة ثم يمكى ويقول ، من لى بأن يختم لى بلا إله إلا الله : وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى . دخل بعض الفقراء إلى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها ، فخطبها فأبوا أن يزوجه بها حتى يتنصر فأجابهم إلى ذلك ، فاحضروا له القسيسين وتنصر ، فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت : ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل لنعيم الأبد ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله :

ولنختم حديثنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها اعظم غبرة :

﴿ حكى ﴾ انه كان له ستون ألفاً من التلاميذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركتة ، فأت كافرأ نعوذ بالله من ذلك ، ركان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادة ، فقال الله تعالى لهم . لماذا تعجبون منه

إني أعلم ما لا تعلمون في علي ، انه يكفر ويدخل النار أبد الأبد ، فسمع ذلك إبليس وعلم أن هلاكه على يده ، فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح ، فناداه فقال برصيصا . من أنت وما تريد ؟ فقال أنا عابدأ كون عوناً لك على عبادة الله تعالى ، فقال له برصيصاً : من أراد عبادته تعالى فإن الله يكفيه صاحباً ، فقام إبليس لعنه الله يعبد الله ثلاثه أيام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب ، فقال برصيصاً . أنا أفطر وأنام وأكل وأشرب وأنت لا تأكل ، واني عبدت الله مئتان وعشرون سنة ولا أقدر على ترك الأكل والشرب ، فما حيلتي حتى أصير مثلك ؟ قال : اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فإنه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة ، قال . كيف أعصية بعد ان عبدته كذا وكذا سنة ؟ فقال إبليس . الإنسان اذا أذنب يحتاج إلى المعذرة والمغفرة ، فقال . فأى ذنب تشير على ؟ قال . الزنا ، قال لا افعل ، قال . تقتل مؤمناً . قال لا افعل ، قال . تشرب مسكراً فإنه اهون وخصمك الله وحده ، قال : اين اجده ؟ قال اذهب الى قرية كذا ، فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر ، فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ، ثم إن إبليس تمثل في صورة انسان وسعى به الى السلطان ، فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وامر بصلبه لأجل الدم ، فلما صلب جاء اليه إبليس في تلك الصورة ، فقال : له كيف ترى حالك ؟ قال من اطاع قرين السوء فخاله هكذا ، فقال إبليس كنت في عباتك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت انزلتك ، قال اريدوا عطيتك ما تريد ، قال . اسجد لي سجدة ؟ قال . كيف اسجد على الخشب ، قال : بالإيماء ، فأوماً براسة ساجداً ، فكفر نعوذ بالله من ذلك ، فلما كفر : قال الشيطان إني برىء منك انى اخاف الله رب العالمين . اللهم اجعل الإيمان لنا سراجاً ولا تجعله استدراجاً آمين والحمد لله رب العالمين .

## شرح الحديث السادس

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنة  
وهى لقاءها من النار جنة وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل  
من رفع الفرض والسنة . وشرف المعروف وسنه وصرف فى طاعة ربه عمرة  
وسنه ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أمتوا البدع وأحيوا  
السنة . آمين .

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، ( من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) رواه  
البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم . ( من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد )  
اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من  
قواعد الإسلام وهو من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح فى  
دفع البدع والمخترعات ، وهو مما ينبغى ان يعتنى بحفظه واستعماله فى  
إبطال المنكرات ، وهو من الأحاديث التى عليها مدار الإسلام ، وقبل  
الشروع فيه تتكلم على شيء من فضائل السيدة عائشة رضى الله عنها تبركا  
بها . فنقول هى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنه ، وهى أم المؤمنين فى  
الاحترام والتعظيم لا فى السفر والخلوة والنظر وما أشبهها ، وكذا يقال  
فى سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ، ويقال لها أم عبد الله كتمانها به النبى  
صلى الله عليه وسلم لما سألتها ان يكتنيسها بابن اختها اسماء وهو عبد الله بن  
الزبير ، والأصح انها لم تلد قط ، وقيل القت سقطاً ولم يثبت ، وهى زوج  
النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة . روى أن النبى صلى الله عليه وسلم  
لما خطبها من أبى بكر قال له يا رسول الله . إنها صغيرة لاتصلح لك ، ولما

أنا أرسلها إليك ، فإن كانت تصلح لك فهي السعادة الكاملة . فقال : إن جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال : ان الله زوجك بهذه . قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملاً طبقاً من تمر وغطاه ، وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقولي له : يا رسول الله هذا الذي ذكرته لأنني ان كان يصلح فبارك عليك ، وكان سن السيدة عائشة إذ ذاك ست سنين ، قال : فضمت السيدة عائشة بالطبق وهي تظن أن أبا بكر يعني التمر ، قالت عائشة : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغت الرسالة فقال : قبلنا يا عائشة قبلنا ، وجذب طرف ثوبي ، قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع : فقال : يا ابنتي لا تظني برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك إياه في الأرض ، قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول أبي بكر . زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها ، فكانت أحب الناس اليه ، وفضائلها كثير ، منها : ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأه من نسائه الا هي ، ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن دون غيرها من صواحبها ، وهي افضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة احاديث ، وفي هذا كفاية . ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث ) اي أتى بشيء لم يكن موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة ( قوله في امرنا ) اي في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه ( وما امر فرعون برشيد ) ( قوله هذا ) ( إشارة الى ما ذكره من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه قوله ما ليس منه ) ( أي ينافيه او لا يستند الى شيء من ادلة الشرع ) ( قوله فهو رد ) اي مردود

ومعناه أنه باطل لا يعمل به ( رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملاً أى أحدثه هو أو غيره ( قوله ليس عليه أمرنا ) أى لا يرجع إلى دليل شرعى ( فهو رد ) أى مردود كما مر ، وفى هذا الرواية رد على من فعل سوءاً قائلاً أنه لم يحدث ما فعله وإن غير . سبقته به ، وفيه بيان أنه لا فرق بين أن يكون محدثاً ما فعله أو مسبوقاً به إذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم . ( من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله ) ودخل فيهما تناولة الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع .

(( فائدة )) قسم ابن عبد السلام الحوادث إلى الأحكام الخمسة . فقال : البدعة فعل مالم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبه كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ، ومحرمته كذهب القدريّة والجبريّة والمجسمة والوهابيّة ، ومنسوبة كإحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل إحسان لم يعهد فى العصر الأول ، ومكرهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف . ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والنوسع فى الماء كل والمشرب والملابس وغير ذلك . واعلم أن فى هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع قيل أوحى الله تعالى موسى عليه السلام : لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا فى قلبك مالم يكن . وقال سهل بن عبد الله . من داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن : وقال الدقاق . من استهان بأدب من آداب الإسلام عوقب بحرمان السنة ، ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ، ومن استهان بالشرائع قبض الله له مبتدعاً يذكر عنده باطلاً فيقع فى قلبه شبهة . وفى الحديث : من أحب سنتى فقد أحببني كان معى فى الجنة ) وفى تفسير قوله



تعالى : ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) هي السنة .

( ويحكى ) عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه قال : كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء ، فاستعلمت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر فلم أتجرد ، فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لى . أبشر يا أحمد فإن الله قد غفر لك باستعمال السنة ، فقلت . من أنت ؟ فقال جبريل ، وقد جعلك الله إماما يقتدى بك .

( ويحكى ) عن بعضهم أيضا أنه قال . رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله : عسى أن تشفع لى ، فقال . قد شفعت لك ، قلت : متى ؟ قال : من اليوم الذى أحببت فيه سنتى ، وقد كانت أميتت . قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة ، حتى تمحيا البدعة وتموت السنة . وفى الحديث . ( من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ) فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوى الابتداع وإن يقف مع الكتاب والسنة والإجماع .

( خاتمة الحديث ) حكى المالقى فى شرحه أن هارون الرشيد وجهه الى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله فاستعطفه ليرخص له فى نكاح الجارية التى تركها أخوه موسى الهادى ، وكان قد استحلها أنه متى أفضت الخلافة إليه لا يقربها ، فحلف له هارون إيماناً كبيراً ، ومنها المشى الى بيت الله الحرام حافياً على قدميه ، والقصة مشهورة عند أهل التاريخ ، فلما مات أخوه موسى الهادى طلب هارون رخصة فى نكاحها فلم يسعفه

الشافعي ، فتوعده وهدده ، فانصرف عنه ، وقد خامره بعض رعب فلا زال يصلي حتى غلب عليه النوم في مصلاة عنه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى ، فنودي يا محمد تثبت على دين محمد وإياك إياك أن تحيد فتضل وتضل ألسنت يا مام القوم لا وجل عليك منه ، اقرأ أنا جعلنا في أعناقهم اغسلا فمى الى الأذقان فهم مقمحون : قال فاستيقظت وأنا أقرؤها ، فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا ، فقيل لي هارون الرشيد توجه عنك فلا تخف مادمت حيا ، وقرأ في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فإنك لا ترى منه الا خيرا ، فإنتهت وجعلت اقول : اللهم إني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تسكنى ؟ الى عدو بعيد يتجهمني ، أم الى صديق قريب ملكته أمرى ، ان لم يكن لك على غضب فما أبالى ولكن عافيتك اوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت به الظلمات واصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن يبزل بى غضبك ، ويحيل على سخطك ، لك الحمد حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك . قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن زبيرة فقال ياسيدى : الخليفة يأمرك بالوصول اليه ، فشيت معه ، فلما وصلت لقربة قام الى فرحب بى وتبسم ، وقال : نعم المسلم أنت ، ونعم الامام مثلك ، لا تأخذه فى الله لومة لائم . اعلم يا فقيه انى عوتبت الليلة فى حقك ، فانصرف راشداً ، فأنت المملووظ والمحموظ ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ، ففرقها بين أيدي و انصرف رضى الله عنه ، وهذا كلة ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين ، أماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين .

## شرح الحديث السابع

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والأمثال . الذى بين لعباده

الحرام من الحلال . واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة  
تصلح القلب واللسان من فساد الأفعال : واشهد أن سيدنا محمداً عبده  
ورسوله الذى طهره الله ظاهراً وباطناً ووصفه فوق ما يقال . فهو النبى  
المصطفى والحبيب المجتبى والهادى من الضلال . صلى الله عليه وعلى آله  
وأصحابه بالغدو والآصال . آمين .

عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : ان الحلال بين ، وان الحرام بين ، وبينما  
مشتبهات لا يعلمهن كثيراً من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه  
وعرضه . ومن وقع فى الشبهات ، وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول  
الحجرى يوشك أن يقع فيه ، ألا وان لكل ملك حجرى ، ألا وان حجرى الله  
يحارمه ، ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت  
فسد الجسد كله ، ألا وهو القلب ( رواه البخارى ومسلم . اعلوا اخوانى  
وفقى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم ، وهو أحد الأحاديث  
التي بنى عليها مدار الاسلام قال جماعة . هو ثلث الاسلام ، اذ الاسلام يدور  
عليه وعلى حديث ( ايما الأعمال بالنيات ) وحديث ( من حسن إسلام المرء  
تركة ما لا يعنيه ) . وقال أبو داود يدور على ربيع ما ذكر ، وقوله صلى الله  
عليه وسلم ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ) وحديث :  
( ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس ) وقد جمعها  
بعضهم بقوله :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية  
اتق الشبهات وازهدودع ما ليس يعينك واعلم بنية

( قوله ان الحلال بين ) أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات

الحرمۃ وخلا عن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك ، وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ما لم يرد دليل بتحريمه فهو ما لم يمنع منه شرعاً ، سواء اورد بحله دليل أو سككت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيها يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن أشياء رحمة لىكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لأنها لو كانت حراماً لبينها . وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى . ماورد دليل بحمله فهو أخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليها ما لو رأينا نباتاً ولم تعلم أضر هو أم لا أو حيواناً لم تعرفه العرب ، فألشبهه كما قال الإمام الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لمسكوت الشارع عن تحريمه ، وبمذهب أبى حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحمله ( قدولة وان الحرام ) أى هو مامنع من تعاطية دليل على مذهب الامام الشافعى وما لم يرد دليل بحمله على مذهب الامام أبى حنيفة ( قوله بين ) أى يعرفه كل أحد ما لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو مامنع منه شرعاً اتفاقاً ، اما لصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والبغج وغيرهما ، أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوانات ، وإما الخلل فى تحليلة كالمغصوب وبيع الغرر والربا ( قوله وبينها مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ) أى الخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنسب وقياس أو استصحاب أو نحو ذلك ( قوله فمن اتقى ) أى ترك ( الشبهات ) جمع شبه وهو ما يخلل الناظر انه حجه وليس كذلك ( قوله استبرأ ) بالهمزة وقد تخفف أى طلب البراءة ( لدينه ) أى من ذم الشرع ( وعرضه ) بكسر العين أى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هى محل المدح والذم . وقد جاء فى الأثر . من موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به ؛ وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرها فى المشى على رسلها لأنها صفية خوفاً عليهما أن يهلسا ، فقالا سبحان الله ، فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً .

( فائدة ) اختلف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث ، فمنهم من قال أيها الحرام عملاً بقوله : فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومنهم من قال أنها الحلال عملاً بقوله . كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فإنه دال على أن ذلك حلال وإن تركه ورع هو الصواب ( قوله ومن وقع في الشبهات ) أى بأن لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض أو قارب أن يقع فيه ، معناه أن من كثرت تعاطيه الشبهات صادف الحرام وإن لم يعمده وقد يأتى بذلك أن نسب إلى تقصيره أو معناه أن يعتاد التساهل ويجسر على شبهه ثم شبهه أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمداً وقد دلت الأحاديث أن المعاصى تسوق إلى الكفر والعياذ بالله تعالى ، ومن ذلك قوله تعالى ، ( تلك حسدود الله فلا تقر بها ) فنهى عن المقاربة حذاراً من الواقعة ، وقوله تعالى : ( ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا ) أى تدرجوا بالمعاصى إلى قتلهم ، وقوله صلى الله عليه وسلم : ( لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده ) أى يتدرج به إلى نصاب السرقة فتقطع يده : ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم فظراً لما ذكره بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ) أى كالراعى يرعى الماشية حول الحمى أى الحمى وهو المكان من الأرض المباحة الممنوع من الرعى فيها يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أو ترتع فيه ، ومعناه أكل الماشية من المرعى وإقامتها به وكفى بهذا دليلاً على رده المفسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وإن على ظن السلامة في مقارنته ( قوله ألا وإن لكل ملك حمى ) وهو ما يحجزه لرعى خيله وغيره منه . ( قوله وإن حمى الله محارمة ) أى أو تنزهك . وهذا ضرب مثل محسوس متكون النفس متفطنة أشد تفطن فتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الأكابر ، إذ كل مثل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبة ، فالرب جل جلاله حمى محارمه التى

حرمها ، وقد حرم إبراهيم عليه السلام مكة ، ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة : فاحذر يا أخى أن تقع محارم الله تعالى فيعاقبك : ( قوله ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهو القلب ) اعلم ارشدنى الله وإياك أن القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الإنسان ، وبه العقل وهو أشرف اعضائه ، وسى قلباً لسرعة الحواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل :

وما سى الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى . ( ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) أى عقل ، وإنما كان صلاح البدن وفساده تابعاً لصلاح القلب وفساده لأنه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية ، فإذا صدرت عنه إرادة صالحة لسلامته من الأمراض الباطنية كالخسد والشح والغل والكبر وفاسده لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالمملك والجسد وأعضاؤه كالرعية ، ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح المملك وتفسد بفساده . وأيضاً فهو كالعين والجسد كالزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح فملح ، وأيضاً فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى . ( والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ) :

( تنبيه ) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء . وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فرداً ، قيل وصلاح القلب فى ستة أشياء . قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين ، وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل . إذا صمت فأفطر على طعام من تنظر فإن الرجل ليا كل الأكلة فتشغل قلبه كالسم فلا ينتفع أبداً . وقال بعضهم وأحسن وأجاد : الطعام بذر الأفعال

ان دخل حلالا خرج حلالا ، وان دخل حرام خرج حراما ، وان دخل  
شبهة خرج شبهة ( روى ) عن بعضهم أنه قال استسقيت جنـدباً  
فسقمتانى شربة فصارت قسوتها فى قلبى أربعين صباحا ، وأنشدوا فى  
معنى ما قدمناه :

دواء قلبك خمس عند قسوة      قدم عليها تفز بالخير والظفر  
خلاء بطن وقرآن تدبره      كذا تضرع بك ساعة السحر  
كذا قيامك جنح الليل أوسطه      وأن تجالس أهل الخير والخير

واعلم أن هذا الحديث أصل فى الورع أيضا وهو ترك الشبهة  
والعدول إلى غيرها . قال الحسن البصرى . أدركنا قوماً كانوا يتركون  
سبعين باباً من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت عن الصديق رضى  
الله عنه أنه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها ، فلما علم بها أدخل يده فى فيه  
فتقايهاها ، وقال أبو درغام : التقوى أن يتقى الله العبد بترك بعض الحلال  
مخافة أن يكون حراما وقيل لإبراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم ،  
فقال : لو كان لى دلو لشربت ، إشارة الى أن الدلو من مال السلطان فكان  
شبهة . وقال زيد بن ثابت . لا شئ أسهل من الورع إذا رأيت شئ فدعه وهذا سهل  
على من سهل الله عليه ، وصعب على كثير من الناس واثقل من الجبال  
ومن محاسن الحديث أيضا الحث على فعل الحلال . واجتناب الحرام ،  
والامساك عن الشبهات ، والاجتياط للدين والعرض . وعدم تعاطى  
الأمور الموجبة لسوء الظن ، والوقوع فى المحظور . ومنها تعظيم القلب  
والسعى فيما يصلحه ، وإن الحواس مع العقل كالحيجاب مع الملك والكرمية  
له ، وأن العقوبة من حسن الجنابة وفيه ضرب الأمثال للمعانى الشرعية ،  
وأن الأعمال القلبية أفضل من البدنية وأنها لا تصلح إلا بالقلب .

(خاتمة الحديث) في قوله تعالى . ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ) الآية قال ابن مسعود رضى الله عنه . عاتبنا الله بهذه الآية بعد إسلامنا بسبع سنين ، وروى ان بعض الناس أصابهم فترة في قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال بعض اهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ، ومعناه : أما حان وقت الخشوع ، أما آن أو ان الرجوع ؟ أما حق على المفطر اسبال الدموع ؟ أما هذا وقت التبذل والخضوع ؟ وفي ذكر الايمان في اول الآية تعريف بالمنة وإشارة الى استبطاء ثمرة هذا الايمان وثمرته أن تخشع قلوبهم بهذا الايمان ، وثمرته ان تبسكوا على ما سلف من ذنوبكم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان الله أوانى ألا وهى القلوب واقربها الى الله مارق وصفا وصلب ) قال أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى ، والصفا للاخوان فى الله ، والصلابة فى دين الله . ويقال شبة القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور ومقلوب لا يدخله شىء من الخير ، وقلب المنافق اناء مكسور ما التقى من أعلاه نزل من أسفله ، وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقي الخير فيحصل . ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب ، وقيل انما تحصل قسوه من متابعه دواعى الشهوة فإن الشهوة والصفوة لا يجتمعان ، وأول ما يقع فى القلب غفلة ، فإن ايقظه الله والا صارت خطرة ؛ فإن ردها الله والا صارت فكرة ، فإن صرفها الله تعالى والا صارت عزيمة ، فإن حماه الله والا وقعت المعصية ، فإن انقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة ، فإن ألانها الله والا صارت طبعاً وريناً . قال الله تعالى ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) قال ابراهيم بن أدهم . قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتية الشيطان بشىء الا أبصره . فإذا أذنب ذنباً واحداً لقي الله فى قلبه نقطة سوداء ، فإذا تاب الله عليه محيت ، فإن عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النقطة حتى يسود القلب ، فما



تنفع فيه الموعظة . وقال الحسن البصري . الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود . وقال الترمذى : حياة القلوب الايمان وموتها الكفر ، وصحتها الطاعة ، ومرضها الاصرار على المعصية ، ويفظنها الذكر ، ونومها الخفلة وفى الخبر . لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا إخواننا البدار البدار فالعمر طيار .

إنما هذه الدنيا متسع فالغرور الغرور من يصطفها  
مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

كان بعض السلف الصالح . يوقد المصباح ولا يزال يبيكى الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار . وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما أحسن بالحرارة يقول . ياويلك لم فعلت كذا وكذا . اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين ، والحمد لله رب العالمين .

### شرح الحديث الثامن

الحمد لله الذى سبقته رحمته غضبة . وعنده بذلك كتاب كسبية ، كتب ربكم على نفسه الرحمة ، وأسبغ على خلقه النعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى يخيب من توجه اليه وأمه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي الرحمة وسراج الظلمة الذى نصح الأمة ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فأنكشف عنهم الغمة آمين .

عن أبي رقية نعيم بن أوس الدبارى رضى الله عنه . أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : ( الدين النصيحة ، قلنا لمن يارسول الله ؟ قال : لله  
ولكتابته ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ) رواه مسلم . اعلموا إخواني  
وقفني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث عظيم الشأن وعلية مدار  
الإسلام . لا يجاوز له كثرة معانيه ، بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة  
مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة ( قوله الدين ) هو ما سبق في حديث  
جبريل من أنه الإسلام والايمن والاحسان ، وعبر عنه بعضهم بقوله :  
ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام ( قوله النصيحة ) مأخوذة من نصيح  
الرجل ثوبه إذا أخاطه ، فشبهوا فعل الناصح الرجل ثوبه إذا أخاطه ،  
فشبهوا فعل الناصح فيما يتجرأه من صلاح المنصوح بما يسده من خلال  
الثوب ، وقيل مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع ، وهي  
كلمة جامعة معناها حيازه الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه ، وعماده النصيحة  
فهي كقولهم : الحج عرفة ، ولقائل أن يقول الدين محصور فيها ، فإن  
من جملتها طاعة الله ورسوالة ، والايمن والعمل بما قاله من كتاب وسنة  
وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف في حديث جبريل ( قوله قلنا  
يارسول الله لمن ؟ قال لله ) بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو  
ذلك ، وما ذكر هو في الحقيقة راجع إلى العبد من نصيح نفسه إذ هو  
سبحانه وتعالى غني عن ذلك ( قوله ولكتابته ) بمعنى تعظيمه . والايمن به  
والعمل بما فيه وما أشبه ذلك ( قوله ولرسوله ) بمعنى تصديقه فيما جاء به  
وإعانتة على أمر ربه قولا وعملا واعتقاداً ( قوله ولأئمة المسلمين ) أي  
ولاة أمورهم ، يعني الوفاء لهم بعهدهم ، وتنبيههم على ما فيه رتددهم وما أشبهه  
والدعاء لهم بالتوفيق . قال بعضهم : وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين  
ومن نصيحتهم قبول ما رواه وتقليدهم في الأحكام وأحسان الظن بهم إلى  
غير ذلك ( قوله وعامتهم ) أي بأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم

عما يكره لنفسه : ونحو ذلك ، ولم يعد فيهم السلام لأنهم تبع  
لأئمتهم :

قال الإسنوي رحمة الله في بعض مؤلفاته في الحديث . اذ أراد الله  
بالعبد خيراً ساق اليه من يذكره اذا غفل وإذا أراد به شراً ساق اليه جليش  
سوء ينهيه عن الأخذ بالموعظة . ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلساً  
عاماً ، فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين : احذر جلساء  
السوء واعتمد جليساً صالحاً يذكرك بمصالح خلقه اذا غفلت ، والنظر  
فيهم اذا طهوت ، فإن هذا أنفع لك وللناس ، وأكثر في الأجر عما يأتي  
به من صوم وصلاة وقرأة وحج ، إن الرجل كان يلقي الكلمة عند ذي  
السلطان فيعمل بها فيملاً الأرض فساداً . وقال صلى الله عليه وسلم :  
( ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً فيهوى بها في النار سبعين خريفاً )  
ولا تسكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقه ( واذا قيل له اتق  
الله أخذته العزة بالإثم فحسب جهنم ولبئس المهاد ) فقال له : زدني ، فقال  
يا أمير المؤمنين : ان الله تعالى قد أقاد لك الناس ، وجعل أمرك فيهم مطاعاً  
وكلبتك فيهم نافذة ، وأمرك فيهم ماضياً ، وما ذلك إلا لتحملهم على الإتيان  
بما أمر الله والانتفاء عما نهى الله عنه ، وتعطى من هذا المال الأرملة  
واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل . يا أمير المؤمنين . أخبرني فلان عن  
فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . ( إذا كان يوم القيامة  
وجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد أجضر الملوك وغيرهم من  
ولاة أمور الناس ، فيقول لهم . ألم أمكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى  
لأجمع الأموال وحشد الرجال بل لتجمعهم على طاعتي ، وتنفذوا فيهم  
أمرى ونهى ، وتعزوا أوليائى . وتذلوا أعدائى ، وتنصروا المظلومين من

الظالمين ) يا هارون . تفكر كيف يسكون جوابك عما تسئل عنه من أمور العبادة في ذلك الموقوف . اذا أحضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك ، والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك ، قال . فبكى هارون بكاء شديداً ، فقال له بعض الحاضرين . كدرت على أمير المؤمنين مجلسه . فقال لهم هارون . قاتلوكم ، الله ان المغرور من غرر تموه ، والسعيد من بعدتم عنه ، ثم خرج من عنده . فانظريا أخى الى هذه النصيحة وأعظمها .

( فائدة ) في تفسير قوله تعالى : ( قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ) قال ابن عطاء . تكلمت النملة بكلام جمعه فيه عشرة أجناس من الكلام . فنادت ونهت ، وسمت ، وأمرت ، ونصحت ، وحذرت ، وخصت ، وعمت ، وأشارت وأعذرت . فأما النداء . فيباء . وأما التنبيه ، فقولها : أيها . وأما التسمية فقولها : النملة . وأما أمرت ، فقولها : ادخلوا وأما نصحت ، فقولها . مساكنكم وأما حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت ، فقولها . سليمان . وأما عمت ، فقولها وجنوده وأما أشارت ، فقولها . وهم واما أعذرت ، فقولها لا يشعرون . قال ابن عطاء قضت النملة خمسة حقوق . فحقاً لله ، وحقاً لسليمان لها ، وحقاً للنمل وحقاً لكم . فأما الحق الذى لله عز وجل . فإنها كانت استرعت على النمل فإفز عنهم . وأما الحق الذى لسليمان . فإنها نهت على حق النملة . واما الحق الذى لها . فإنها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها لهم . وأما الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم ، وهى النصيحة . واما الحق الذى لكم . فأدت بفضلها حقاً قضته وحقاً لله ادته . قال ابن عطاء . وذلك انه ما ضحك سليمان إلا مرتين . المرة التى ظفر بالضجأك فيها ، والمرة التى

أشرف فيها على وادى النمل لما سمع النملة تقول . ( ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنودهم لا يشعرون ) . فيا إخواننا كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه وينصحهم بوصايا نفعتهم ونفعت بعدهم ، فمن وصاياہ صلى الله عليه وسلم ماورد عن أنس رضى الله عنه قال ( أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى . أسبغ الوضوء يزد فى عمرك ، وسلم على من لقيت تكثر حسناتك ، وإذا دخلت على اهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك ، وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأولين قبلك ، وارحم الصغير ووقر الكبير تسكن من رققتى يوم القيامة ) . ومن وصاياہ صلى الله عليه وسلم لأبى ذر . ( احكم السفينة فإن البحر عميق ، واستكثر الزاد فإن السفر طويل ، وخفف ظهرك فإن العقبة كئود ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير ) . ومن وصاياہ صلى الله عليه وسلم لبعض أهله ( لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو مزقت ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإنه من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وإياك المعصية فى المعصية يحل سخط الله ) ووصاياہ ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى .

(( خاتمة )) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض إخوانہ: أوصيك بستة أشياء : إن أردت أن تقع فى أحد وتذمه فذم نفسك ، فإنك لا تعلم أحداً أكثر عيوباً منها وإن أردت أن تغادى أحداً ؟ فعادى البطان ، فليس لك عدو أعدى منها ، وإن أردت أن تحمد أحداً فاحمد الله فليس أحداً أكثر منه منه عليك ، وألطف بك منه . وإن أردت أن تترك شيئاً فترك الدنيا فإنك إن تركتها صرت محموداً ، وإلا تركتك وأنت مذموم . وإن أردت أن تستعد لشيء فاستعد للموت ، فإنك إن لم تستعد له حل بك .

الخسران والندامة . وإن أردت أن تطالب شيئاً فاطلب الآخرة ، فلسست  
تتأهل إلا بأن تطلبها . وفي هذا الحديث كفاية ، ونسأل الله تعالى لنا العافية  
والعناية آمين ، والحمد لله رب العالمين .

### شرح الحديث التاسع

الحمد لله الذى لا يعبد بحق فى الوجود إلا إياه ، الكريم الذى من توكل  
عليه كفاه ، ومن آمن به هداه ، ومن سأله أعطاه ما تمناه ، وأشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد لله ، ولا ولد لله ولا والد لله ، وأشهد  
أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم أنبيائه ، المخصوص بالمقام  
المحمود الذى لم يقم فيه سواه ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه  
وأزواجه وذريته ، صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم نلقاه آمين .

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .  
أمرت أن أقاتل الناس : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم  
وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى ( رواه البخارى ومسلم  
اعلموا إخوانى وقتنى الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم  
وقاعدة من قواعد الدين ) قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ( بينناؤه  
للمفعول أى أمرنى ربى لأنه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا  
هو ) قوله أن أقاتل الناس ( أى بأن أقاتل الناس ، المراد بهم الإنس  
فقط ، وإن كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة أو الغلبة إذ لم يرد أنه قاتل  
الجن ، وأنه أسلم على يده جن نصيين ، وكانت رسالة صلى الله عليه وسلم

عامة ، قيل والمرار من الإنس عبدة الأوثان ونحوهم دون أهل الكتاب  
للسقوط القتال عنهم بقبول الجزية . قال بعضهم : ويحمل أن يكون قبولها  
منهم . كسان بعد هذا الأمر المتناول لقتالهم أيضا ( قوله حتى يشهدوا  
ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ) وفي رواية حتى يقولوا لا إله إلا  
الله اكتفاء بها عن اختها مع ارادتها ، أى حتى يؤمنوا بأن الله واحد لا  
شريك له وان محمداً رسول الله ( قوله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ) أى  
بشر وطهما واركعاهما ، كما مر . ولم يذكر في الحديث الصوم والحج ،  
إما لكونهما لم يفرضوا اذ ذاك ، وإما لكونهما لم يقابل على تركهما ، من  
حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمنا ، وان الحج  
على التراخي . ولهذا لم يذكرهما للمعاذ حين بعثه الى اليمن ( قوله فإذا  
فعلوا ذلك ) أى ما تقدم ( فقد غصموا ) أى منعوا او حقنوا ( منى دماءهم  
واموالهم ) وهى الاغيان من الموالشى والنقد وغيرهما . ( قوله الا بحق  
الاسلام ) أى كما تقتل بالقصاص والزنا . لكن القاتل والزانى لا يباح  
ماليهما بخلاف الكافر ، فكأنه جاء على طريق التغليب ( قوله وحسابهم على  
الله تعالى ) أى أمر سرائرهم إليه ، واما نحن فنعام لهم بمقتضى ظاهر  
اقوالهم وافعالهم ، فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن فيصادف  
عنه الله خيراً أو غيركسه . وقدمنا الكلام فى حكم التلفظ بالشهادتين فى  
غير هذا الحديث فليراجع .

( تنبيه ) قال شيخ الإسلام العسقلانى . وردت الاحاديث فى ذلك  
زائداً بعضها على . فى حديث أبى هريرة الاقتصار على قوله لا إله الا  
الله ، وفى حديث من وجه آخر حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمداً  
رسول الله ، وفى حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفى

حديث أنس ، فإذا صلوا واستقبلوا وأكوا ذبيحتنا . قال القرطبي وغيره . أما الأول فقال في حالة قتاله لأهل الأوثان الذين لا يقرون بالتوحيد . وأما الثاني فقال في حالة قتاله لأهل الكتاب الذين يقرون بالتوحيد ، ويجدون نبوته عموما وخصوصا . وأما الثالث ففيه إشارة إلى أن من دخل في الإسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات وحكمهم أن يقاتلوا حتى يدعوا إلى ذلك . فاقصر في الأول على قوله لا إله إلا الله ولم يذكر الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت الحمد لله وتريد الصورة كلها وقيل غير ذلك .

### فضل في الكلام على لا إله إلا الله وفوائدها

أعلم أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقروها ، فقال سبحانه « فاعلم أنه لا إله إلا الله » وضم مشركي العرب بقوله تعالى ( إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ) . وقال صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب ، ( قل لا إله إلا الله أشهد . لك بها يوم القيامة . فقال لولا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك ) فلا إله إلا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم . وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . ( أني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه . أنا أحدثكم ما هي ، هي كلمة الإخلاص التي ألزمها محمد وأصحابه ) قال سهل التستري . ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الأعمال ، وقيل أن كلمة التوحيد إذا قالها الكافر ثبت في قلبك نور التوحيد ، وإذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي



عنه شيئاً لم تنفقه المرة الأولى ، وهي أفضل الذكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي دأب الناسكين ، وعمدة السالكين ، وعمدة السائرين ، وتحفة السابقين ، ومفتاح الجنة ، ومفتاح العلوم والمعارف . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال . يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش . أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل ما فيها . نحن لأهل لا إله إلا الله ، ولا نطلب إلا أهل لا إله إلا الله ، ولا يدخل علينا إلا أهل لا إله إلا الله ، ونحن محرمون على من لم يقل لا إله إلا الله ، وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب ، لا بدخلى إلا من أنكر لا إله إلا الله ، ولا أطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله ، وأنكر لا إله إلا الله ، ولا أطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله ، ولا أطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله . على من قال لا إله إلا الله ، ولا أطلب إلا من كذب بلا إله إلا الله . وليس غيظي وذفي يرى إلا على من أنكر لا إله إلا الله ، ثم قال فتجىء رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لأهل لا إله إلا الله ، وناصرة لمن قال لا إله إلا الله ، ومحبة لمن قال لا إله إلا الله ، والجنة مباحة لمن قال لا إله إلا الله ، والنار محبة على من قال لا إله إلا الله ، والمغفرة من كل ذنب لأهل لا إله إلا الله ، والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا إله إلا الله وقال بعضهم الحكمة فى قوله تعالى : ( إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت ) ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا إله إلا الله ، فيضمحل فى ذلك نور الشمس والقمر ، لأن أنوار تلك الأنوار مجازية ، ونور لا إله إلا الله نور حقيقى ذاتى ، واجب الوجود لذاته تعالى ، والمجاز يبطل فى مقابلة الحقيقة ، وجاء فى الآثار . أن العبد اذا قال لا إله إلا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة ، قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة ، فلا جرم يستحق الثواب بعددهم ، وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى . ( وبئر معطلة ، وقصر مشيد ) فقال . البئر المعطلة قلب

الكافر معطل من قوله لا اله الا الله ، والقصر المشيد قلب المؤمن معمور  
 بشهادة أن لا اله الا الله ، وقيل في قوله تعالى . ( اتقوا الله وقرلوا  
 قولاً سديداً ) يعنى قولوا لا اله الا الله . وروى أن النبى صلى الله عليه  
 وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول . قولوا لا اله الا الله تفلحوا . وقال  
 سفيان بن عيينة . ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا  
 الله ، وأن لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا . وقال سفيان  
 الثورى رحمه الله . إن لداذة قوله لا اله الا الله فى الآخرة كالذرة شرب  
 الماء الباردة فى الدنيا وذكر مجاهد فى تفسير قوله تعالى . ( وأسبغ عليكم  
 نعمة ظاهرة وباطنة ) أنه لا اله الا الله وقيل . ان كل كلمة يصعد الملك  
 بها إلا قول لا اله الا الله ، فإنها تصعد بنفسها ، دليله قوله تعالى . ( إليه  
 يصعد الكلم الطيب ) أى قوله لا اله الا الله ، والعمل الصالح يرفعه أى  
 الملك يرفعه إلى الله تعالى حكاه الرازى . وحكى أيضاً أنه اذا كان آخر  
 الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل لا اله الا الله ، لأن صلاتهم وصيامهم  
 يشوبهما كفصل الرياء والسمعة ، وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا إخلاص فى  
 شيء منها ، أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا من  
 صميم قلبه وفى الخير يقول الله تعالى . لا اله الا الله حصنى فمن دخل  
 حصنى أمن من عذابى . ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات ،  
 وللعبد سبع أعضاء ؛ وللنار سبعة أبواب ، فكل كلمة من هذه  
 الكلمات السبع تغلق باباً من أبواب النار السبعة عن كل عضو من  
 الأعضاء السبعة . ١

( حكى ) الإمام الرازى رحمه الله . ان رجلاً كان واقفا بعرفات وكان  
 فى يده سبعة أحجار ، فقال يا أيها الأحجار أشهدوا لى أنى أشهد ان لا اله  
 الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقام فرأى فى المنام كأن القيامة

قد قامت ، وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار، فلما سافوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجير من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب، فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ، ثم سيق به الباب الثاني فحكان الأمر كذا لك ، وهكذا الأبواب السبعة فسيق به الى العرش ، فقال الله سبحانه وتعالى عبدي ، أشهدت لك الأحجار فلم يضيع حقه ، وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ، أدخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فإذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت أبواب فدخل .  
الرجل . وروى القرطبي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . ( حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ، ثم شق قلبه فلم يجد فيه شيئا ، ثم فك عن لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بمنكبه يقول لا اله الا الله ، فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الإخلاص ، يعنى لا اله الا الله . وفي الحديث . ( من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة . وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأن بأهل لا اله الا الله ينفضون الثراب عن رؤوسهم : فيقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . والاحاديث . والآثار في فضلها كثيره شهيرة وفي هذا القدر كفاية .

ولنختم حديثنا هذا بما رواه البيهقي عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله ان مسلما من الملوكة كان متمردا على ربه غز وجل . فغزاه قومه فأخذوه مسلما فقالوا بأى قتلة نقتله ؟ فأجمعوا أمرهم غسلى ان يتخذوا ققما من نحاس ويحعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ، ففعلوا ذلك ، فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا . يافسلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا وكذا فأنتخذنى مما أنا فيه

فلما رأهم لا يغنون عنه شيئاً رفع رأسه الى السماء فقال . لا إله إلا الله ،  
وابتهل الى الله وهو يقول . لا إله إلا الله ويكرزها ، فصب الله عليه غيثاً  
السماء فأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمم فجعل يدور بين السماء  
والإرض وهو يقول لا إله إلا الله ، فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله  
وهو يقول لا إله إلا الله ، فأخرجوه فقالوا . ويحك مالك ؟ فقال أنا فلان  
كان من أمرى كذا ، وكان من أمر قومي كذا ، فأمنوا كلهم بالله ، وقالوا  
بأجمعهم . لا إله إلا الله والله أعلم .

### نبذ من كلام القوم في التصوف

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا	ونحن قعود ما الذى أنت صانع
أترضى بأن تبقى الخلف بعدهم	صريع الأمان والغرام ينازع
وهذا لسان السكون ينطق جهره	بأن جميع الكائنات قواطع
ومن أبصر الأشياء والحق قبلها	فغيب مصنوعا بمن هو صانع
فقم وانظر الأكوان والنور عمها	ففجر التداني نحوك اليوم طالع
وكن عبده وألقى القياد لحكمه	وإياك تديرأ فما هو نافع
أتحكم تديرأ وغيرك حاكم . . ؟	أم أنت لأحكام الإله تنازع

ليس التصوف لبس الصوف ترقه	ولا بكأوك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب	ولا اضطراب كأنك قد صرت مجنونا
إن التصوف أن تصفو بلا كدر	وتتبع الحق والسقرآن والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا	على ذنوبك طول الدهر محزونا
وليس يمنح هذا الاسم غير قى	صافى فصوفى حتى سمي الصوفى

## فضائل حزب سعد السعود

هذا الحزب المروى عن الفقير صاحب العجز والتقصير ( علي بن عبد الفتاح ابن إعلام ) المقيم بالزاوية الحمراء بمصر .

وقد روى هذا الحزب عن سيدنا الحسن بن علي وهو يقول . إنني رأيت هذا الحزب مكتوب على صحيفة خضراء - وفي ليلة كنت أقرأ في ساعه متأخره من الليل إذ رأيت الأرواح قد حفت بي ونشرت الأعلام ، وحضرتي سيدى ( علي البيومى ) وجدى ( سيدى أحمد البدوى ) ثم بقيت الأقطاب ، ويد كل منهم راية خضراء . وقد صفت الصفوف على جميع أعلامها ، ثم حضرت صاحبة الأنوار البهية بنى الامام الزينية ، وأتى مولانا الحسن والحسين ، فهب الجميع وصاروا على الأقدام واقفين ، إذ هبت عليهم رائحة زكية تنعش أرواح المحبين ، وتسكن قلوب العاشقين ، ونور قد بدا من جهة اليمين فصرت عند ذلك كالطائر المسكين أنتعش طرباً ، وأمواج كالبهار الزاخرة ولا أدرى فى أى مكان كناجالسين . وبينما نخل على هذا الحال ، إذ سمعت خطاباً منه المسك يفوح ، وقال لى يا على أظهر هذا الحزب للمحبين ، وأمرهم بملازمته ، وأنت عندى من الطائعين وأعطانى رفقة مكتوب عليها بقلم القدرة .

أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا فإننا منحنى بالرضا من أحبنا

فلا عليك خوف مادمت لنا من المحبين ، وقد سى هذا الحزب : سعد السعود . وقد رسمه لى كريم الآباء والجدود مولانا الحسن بن علي ، وقد أمرونى بأن أبين فضائله وأنشره فى جميع البلدان . فن فضائله أن من قرأه

فى كل يوم صباحا ومساء سهل الله له جميع ما يبتغناه من خير ، وسخر له الجن والانس والطير فى الهواء ، وكان له بكل قصر فى الجنة ، وينطقة الله بالحكمة ويضع فى قلبه نورا ربانيا وتجليا رحمانيا الهيا ، فاذا سار ينظر اليه الناس ويقولون هذا قطب أم ولي ، ويفتح له ابواب الخيرات ويغلق دونه ابواب النيران ، ويرفع له عنه الغطاء فيرفع العرش وما فوقه . والقلم وما خبطة . ودار النعيم وما فيها ، وما قد أعد الله له : فأول ما يفتح على قارئه كشف عالم الحس فلا تحجب الجدران ولا الظلمات ، وتنزل عليه المعاني الروحانية ، ويسمع تسبيح الأملاك وصرير القلم فى اللوح ، ويعطيه الله البسط والقبض والمعارف القدسية ، ويتخذة خليفة ممدى ويصير فى الارض كالنكب والوضاح ، ويسخر الله له جميع المخلوقات .

ومن فضائله : اذا أردت قضاء حاجة ، فنقرأ ثلاث مرات يقضى الله حاجتك وللدخل على الحكام ، ومن فضائله اذا قرأته على المريض يبرء بإذن الله تعالى ، وقارئه تنابه الانس والجان ولا يقرب إليه عقرب ولا ثعبان ، وإذا قرأته فى منزل هربت منه الشياطين وحصرت فى الارواح الطاهرة ، ومن قرأه فى كل يوم مرتين أعطاه الله بكل حرف قصرأ فى الجنة ويكون وجهة كالقمر ليلة البدر ، ويدخل الجنة مع السابقين ، ويرى مقعدة فى دار النعيم ، فنعيم عبد لازم على قراءته كان من الأمنين ، ويبارك الله له فى ماله وأولاده ، ويعطيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويرى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعطيه الله ما يتمناه .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم . من آل محمد الذين أمرنا الله بحبهم وأكرامهم والبر بهم ، فقال صلى الله عليه وسلم . (هم أهل الصفا والوفا والذكر

والفكر من آمنوا بي وأخلصو ، فقليل وما علا ماتهم ؟ فقال : ايشار محبتي  
على كل محبوب ، واشتغال الباطن بذكر بغداد ذكر الله ) :

وأقول خوفاً من التطويل ان قارىء هذا الحزب يحبه الله ورسوله  
والملائكة والناس أجمعين ، ويكون في امان من الله تعالى مادام ملازماً  
لتلاوته ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه ، في كل  
لحظة عدد كل حادث وقديم .

وهذا هو الحزب :

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (٣ سرات)  
بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الخ . . بسم الله الرحمن الرحيم  
قل أعوذ برب الناس الخ . . بسم الله الرحمن الرحيم ألم ذلك الكتاب  
لا ريب فيه هدى للمتقين : الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما  
رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة  
هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون — ألم تر الى  
الملائكة من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا للنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل  
في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا  
نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال  
تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين — الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه  
سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع  
كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم — لله  
ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به  
الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير . آمن الرسول  
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا  
يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير  
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا  
إن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تحمل علينا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا  
ربنا ولا تحمل ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا  
فانصرنا على القوم الكافرين . بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا إله إلا هو  
الحى القيوم ، الذين قال لهم الناس إن قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً  
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم  
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لقد سمع الله قول الذين  
قالوا الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول  
ذوقوا عذاب الحريق . يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا  
واتقوا الله لعلكم تفلحون : ألم تر إلى الذين قيل لهم كففوا أيديكم  
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم  
يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال  
لولا أخرتنا إلى أجل قريب . قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى  
ولا تظلمون فتيلاً . وائل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من  
أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا قتلتك قال إنما يتقبل الله من المتقين .  
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم حنان تجري من تحتها الأنهار خالدين  
فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات



والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير . وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن تمسك بخير فهو على كل شيء قدير : وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون . وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تنكر من الغافلين .

إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون . قل إن يصينا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين . قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة قد شابهه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وكأى من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وأياكم وهو السميع العليم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . وإن سألتم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون . سلام قولا من رب رحيم ( ١٦ مرة ) وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ( ٧ مرات ) يا مفرج فرج ( ٧ مرات ) يا قاضى الحاجات يا مجيب الدعوات ؛ سهل علينا كل أمر عسير ، وأجعل العسير علينا يسير فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب : اللهم انى أسألك بتضرع نسيم روح ريحان ارواح جواهر فصوص بحور أنوار ثغور أسرار اسمك الأعظم ، الذى انتفعت بتجليه عطش أكباد



الله خذ بيدي كثرت خطيئتي وقلت حيلتي أدر كنأ يا رسول الله (٣ مرات)  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : ربنا اجعلنا مع الذين تجرى  
من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيهم سا  
سلام وآخِر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين :

---

### من فضائل حزب سعد السعود

إذا ما كنت ملتئماً لرزق	ونجح القصد من عبد وحر
فهذا الحزب فإن فيه	لما أملت سر أي سر
فلازم درسه كل وقت	بصبح ثم ظهر ثم عصر
كذا بعد كل مغرب وعشاء	تنال ماشئت من قول وفعل
وسستر لا تغيره الليالي	وتوفيق وانشرح صدر
بهذا الحزب تنال قرباً	ونوراً ساطعاً طول الليالي
فرتب درسه في كل ليل	على ظهر من الأصوات خال
تنال ماشئت من دنياك سهلاً	ويرخص عند ذلك كل غالى
حروف النور للتأليف منه	الى ماشئت من داع الوصال
كذا باقى الحروف فظلمات	تؤثر فى القطيعة والوبال
إليه أشار البشير النذير	عليه التحيات من كل قطر
ألا فاتله عقب الفرائض	على خلوه منك فى حال طهر
فن أسرارها منه تعجب	بما ترضى به وإليه ترغب
وأعلام السرور إليك تأتى	فإياك التسهل والتواني

وصل ربى على المصطفى وآله السادة الأخيار

نبذة فى مدحه صلى الله عليه وسلم

صلاة الله ربى ذى الجلال	على نور الهدى باهى الجمال
وتسليم من المولى القديم	على طيه المكمل بالكمال
إمام المرسلين ومتقاهم	سراج العالمين بلا محال
هو البدر المنير رفيع جاه	شريف أصـله عال وغالى
له وجه جميل لو تراه	ترى قرأ منيراً فى العلالى
له شعر يحار العقل فيه	ويحتطف الفؤاد بلا اختلال
يلوح النور من وضوح الجبين	كجبل الطرف من غير اكتحال
منير الخد ما أبهى ضياه	متوج بالمهابة والجلال
بسم الشجر تقالته شفاء	فصيح النطق عذب فى المقال
له عنق منير كوكبي	ظريف آخذ فى الاعتدال
وقلب ليس يغفل فى منام	وفى التسبيح دوماً فى اشتغال
سليم الصدر مملوء بعلم	وحكمته تعالت عن مثال
كريم الكف أجود من سحاب	سريع فى العطاء وفى النوال
له قدم الى الطاعات يسعى	به ويقوم فى داج الليالى
حبيبى جل من سواك خلقاً	ولم يخلق مثيلك فى الرجال
كسالك الحسن أكمـله وخصك	بتاج النور مع حسن الخصال
وفوق المرسلين رفعت قدرا	وكذلك المهيمن بالكمال

فما في الملك مثلك من رسول	حوت الفخر والرتب العوال
وحزت الفضل من دون البرايا	ولمت العز مع كل الآمال
وحبك يا حبيبي فرض عين	وقلبي فيك مشغول وبالي
أنا عبد ضعيف من ذنوبي	وجسمي من عظيم الذنب بالي
ولا أدري أعفو أم جزاء	ولا في الحشر أدري كيف جالي
أنا العبد الذليل وأنت جاه	أنا في العالمين سواك مالى
أنا يا مصطفى كثرت ذنوبي	وأرجو العفو من مولى الموالي
فكن لي شفيهاً يا مصطفى فانا	وعونا في المهمات النقال
فن لي أرتجيه لكشف ضرى	وعونى في الشدائد والنوال
عليك صلاة ربى كل وقت	مع التسليم في كل المجال

### صيغة في صلاة الصفا على المصطفى

يارب صلى النبي وآله	المصطفى المختص بالأنوار
عدد نبات الأرض وأوراق الشجر	ونجومها وكواكب أقمار
وعدد مثاقيل الجبال ورمالها	وحصى الأرض مع جميع الأبحار
وعدد هبوب الريح مع برق لمع	وعد نزول الغيث والأمطار
وعد جمال النوق في أقطارها	وحمارها وأصواف مع أوبار
وعدد جميع النمل في أوكارها	وعدد جيوش الجن والعمار
وعدد خمس صلوات في أوقاتها	وعدد حروف العلم والقرآن
وعدد سبع سموات مع سكانها	وعدد كلام السر والإجهار

وعدد نفوس الخلق في يوم بعثهم      من أهل جنات وأهل النار  
تغفر ذنوبي بالصلاة على النبي      والمسلمين الكل يا غفار  
قد صبح في الآيات والاحبار      عن سيد السادات والاخيار  
إن الصلاة على الحبيب محمد      تمحى بها الزلات والاوزار  
يارب عفوك عن جميع اوزارنا      يا عالماً بالسرى يا غفار  
واشفع لنا من النار يا غلم الهدى      وامن انا الجنة بطيب جوار  
وت علينا توبة ياربنا      واختم لنا بخوانم الأبرار

### شرح المملكة الانسانية

الحمد لله مفعلى الامم ، ومحى الرمم كل شىء يعوده كما بدأه ، أحده جل  
وعلا على نعم جلست ، وأستغره وأتوب اليه ، وأشهد أن لا إله الا الله  
وحده لا شريك له ، نبأنا بقوله تعالى ، ( ولقد خلقنا الانسان من سلاله من  
طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه  
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك  
الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة  
تبعثون : ) واشهد أن سيدنا محمد آ عبده ورسوله أنزل عليه قوله تعالى :  
( لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ) وارشدنا بذلك ليرتب علينا ما  
نفعه فى حال حياتنا لقوله تعالى . ( كل نفس بما كسبت رهينة ) .

ثم اعلم يا ابن آدم أن الله تعالى لما أراد إيجاد انسانيتك أوجدها على  
صورة مدينة ، وركب فيها ما يدل على قدرة البانى ، وحرك فيها مثال ومثانى

الشهيد أنه ليس له ثأني وتعمل بحديثه تعالى . ( من لم يرض بقائي ويصبر  
على بلائي ويشكرني على نعمائي فليرحل من تحت سماءي وليرى رباسواي ) ثم  
نصب في وسط هذه المدينة قصرأ مشيداً عظيماً وسماه بالقلب تبعاً للحديث .  
( لا يسعني أرضي ولا سمائي ، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ) وجعل مدار  
هذه المدينة عليه بإشارة الحديث الشريف ( ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا  
فسدت فسد الجسد كله .. ألا وهو القلب ) ووضع في هذا القصر سرير  
العز والسلطان ، وأجلس عليه ملكاً مهاباً يقال له الايمان ، وأمر الجوارح  
بخدمته كالعبيد والغلان ، فنادى اللسان . انا ترجمان . وقالت العينان نحن  
المبصرتان . وقالت الاذانان نحن السامعتان وقالت القدمان نحن الساعيتان وقالت  
اليدان . نحن العاملان ، فقال الملك : ونحن الشاهدان ، وقال صاحب الديون :  
( كما تدبر تدان ) ثم جعل له وزيراً للتدبير معه ، فقال الوزير ، أيها الملك ..  
لا بد لك من خاصة تصطفهم لنفسك خلاصة يؤثرون على أنفسهم ولو  
كان بهم خصاصة : فأول ما محتاج إلى تاج وهو الولاية ، والى معراج وهو  
العناية ، والى دليل وهو الهداية ، ثم لا بد لك من مركب وهو الصدق ،  
ومن حمله وهي السكينة ، ومن حاجب وهو العلم ، ومن بواب وهو الورع  
ومن سياف وهو الحق ، ومن كاتب وهو المراقبة ، ومن مدجن وهو الخوف  
ومن ميدان وهو الرجاء ، ومن سراج وهو الحكمة ، ومن نديم وهو الفكر  
ومن خازن وهو اليقين ، ومن كبر وهو القناعة . ومن ضاحك يريد  
وهو الفراسة : ثم انك أيها الملك تنظر في رعيته بعين الرحمة . وتفتح  
خزائن النعمة ، وتعديل بينهم في القسمة لتعطي كل ذي حق حقه ، فقال له  
الملك : انظر أنت في الرعية وأزل منهم الشكية ، فقالت اليدان أنا على  
جميع الآلة ، قالت الأسنان أنا أطحن وأعزل النخالة ، وقال الديون أنا  
مأعجن وأتولى المعدة لإرساله ، وقالت المعدة وأنا أطبخ ولا أريد على ذلك

عمالة وقال الكعب وأنا آخذ ما صفا وأترك الخثال ، فقالت القدرة وأنا أتولى قسمتها بالعدالة . . فأبعث الى كل عضو ما يطيق احتماله ، فلما فرقت الجامكية وصحح الملك أحواله ، فقال له الوزير : ما بعد النفقة الا العرض وأداء الفرض . . فنادى فى جيشك بالطول والعرض ، لينذر البعض البعض قبل أن تبدل الأرض غير الأرض ، فنادى منادياً يامعشر الرعية إن الملك قد أقسم بالالوهية أن من عدل عن الطريق السوية وكفر نعمة العطية وأنفقها فى الخطية فلقد أفسد النية ونقض العهد السوية ( أولئك هم شر البرية ) وإن له عدو قد سكن جوارحه يقال لها النفس الأمارة . . وهى تنازعه فى الإدارة . . وأستنصرت عليه بالدنيا الغدارة ، وناصرها الهوى : . . وبعث إليها أنصاره ، وجاء الشيطان وكسب لهما منشور الوزارة ، وقد شنوا فى الأرض الملك الغارة ، فياخيل الله إركبى ومن الأعداء لا ترهبى فهناك ركب القلب بين ميسرة خوفه وميمنة رجائه ، ومقدماً توكله . . متحملاً أثقال إياك نعبد و متمسكاً بأذيال وإياك نستعين ، فلما وصل بجنوده الى معبوده بصدق النية . ونادى مناديه . ان الله مبتليكم بنهر الدنيا الدنيه : فمن شرب منه فليس منى ، ومن عول عليه فليتنح عنى ، فقال أهل الضرورة لا بد من إقامة الصورة ، فجاءك من وجه الراحه بإباحة الا من اغترف غرقه بيده ، فأما من عدم منهم الفطنة ووقعوا فى شرك الفتنة فشرّبوا وارثوا حتى ورثهم البطنة : فلما قابلهم القوم قالوا لا طاقة لنا اليوم ، قال الذين صبروا ابتغاء وجه الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله . فالتقيا بجيشهما فى مجمع بحرهما هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ، فكان المتوكل متوكلاً بالحرص والزهد محاذياً للدنيا ، مدافعاً للمعجب ، ماحياً للرياء والدعوى ، موافقاً للخوف والتسبيح والتقديس ، والتواضع والأخلاص ، فى محاربة النفس والشيطان فتقدم حزب الله وشعارهم : فهم مومهم بإذن الله وما النصر الى من عند الله ، فلم



يرى منهم إلا مولى دبره . أو قاصها عمره ، وأصبحت منازل الهوى والنفس كأن لم تكن بالأمس وما زالت النفس في أسرها حتى اعترفت بخسرها . وقد أخبرنا الله عنها بقوله تعالى . ( وما أبرئ نفسي أن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ) وقال تعالى . ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) وقال ﷺ . ( لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ) . وقال ﷺ : ( من تواضع لله وإخوانه رفعه في أعلى عليين ، ومن تكبر على الله جعله في أسفل سافلين ) وأعلم أن هذه المدينة مدينة إنسانيتك في ولاية القلب ، وكل من في هذه المدينة من سمع وبصر ويد وقدم وجميع الجوارح رعايا وخدم للقلب فهم مستخرون له بالقهر مستخدمون له تحت الأمر والنهي . والله أعلم .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الدين النصيحة »

الحمد لله الذي كرم بنى آدم فجعل الخلافة في الأرض لأدم عليه السلام وأشهد أن لا إله إلا الله جعل أمة الاسلام خير أمة أخرجت للناس .  
والصلاة والسلام على من هو أول الخلق للعالمين رحمة وللانبياء امام .  
سيدنا محمد وآله . وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم العرض على الملك العلام .

أشكرك يا مولاي على نعمائك . ومن تمام الشكر أن يشكر المرء والده ومربية . واني لعاجز فقوى . ومن كمال الشكر أن يشكر من جرت النعمة على يديه . فجزى الله رسوله وصحابته أحسن الجزاء وكل من دعا الى الله وتسبب في التوجه إليه : ورضى الله عن شيخى وولدى واخراى وجعلنا

من يظلمهم الله بظلم عرشه المكين .

وبعد

فإلى الذين يريدون التخلص من ضلال الأوهام . وظلمات الشكوك .

إلى الذين يريدون الكمال والارتقاء في مدارج أنوار السلوك إلى الذين لم تحجبهم المسادة وظواهر الكون عن السير إلى مالك الملوك .

إلى الذين يحبون الله ورسوله والمؤمنين أهدى هذا القول الثمين .

اعلموا أيها المسلمون وفقه الله وإياكم إلى من يوصل للعزة والنعيم المقيم .  
اعلموا أن طلب الهداية دائم للسير في الطريق وفوق كل ذي علم عليم .  
فقد طلبها سيد الخلق كما طلبها الجميع فقال . اهدنا الصراط المستقيم .  
فالكمال لا يحد وليس له نهاية فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

### الدعوة إلى الله

قال تعالى « قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »  
أي ومن اتبعني يدعوا إلى الله على بصيرة . والبصيرة نور في القلب منبعه  
الاخلاص « قال تعالى ( أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به  
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » ومظهر العلم . والحكمة  
يقضى صاحبها بها ويعلمها . ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .  
وليس كل عالم حكيم . فالحكيم من اخلص لله في عمله واعطى الحكمة  
أهلها ومنعها غير أهلها . وافق بعلبه لكل سائل ما يصلح حاله . ويجمعه  
على الله مع مراعاة مصلحة الدين .

فمن أراد بعلمه الدنيا . فلا يقتدى . ومن أراد بعلمه توجه الناس اليه  
بالتعظيم والمحمدة فلا يعول عليه . فما أغلى الوسيلة وما أحط الغاية ؟ ؟  
فقد ورد عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه جاءه الصحابي الجليل تميم الدارى  
رضى الله عنه يستأذنه فى الدعوة الى الله ونشر العلم بقوله . دعنى ادعو  
الناس واذكرهم فقال له سيدنا عمر رضى الله عنه لا فأعاد عليه فقال له .  
أنت تريد أن تقول أنا تميم الدارى فاعرفونى . .

فانظر رحمك الله الى نصيح أمير المؤمنين لمثل هذا الصحابي الجليل ومنعه  
بما طلبته نفسه مما هو فى ذاته مطلوب شرعا لما فهمه من حاله . ولم يداهنه  
فيه فرضى الله عن الجميع .

قال مالك بين أنس رضى الله عنهما . . ليس العلم بسكينة الرواية .  
واتما هو فورية يذفه الله تعالى فى القلوب . وجاء فى وصايا لقمان لابنه . .  
جالس العلماء وزاحمهم . فإن الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة . كما يحيى  
الأرض الميتة بوابل المطر .

وقال سيدى بن عطاء الله « تسبق أنوار الحكماء أقوالهم . فحيث صار  
التنوير وصل التعبير والحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به .  
والأنوار المنسوبة اليهم هى أنوار معرفتهم : وهى قوة تصحبهم فى الأمور .  
كلها بيد الله تعالى لاشريك له فيها . فاذا ارادوا إرشاد عباد الله تعالى  
ونصيحتهم بإذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم الى الله بالإلتجاء والافتقار  
إلىه فى أن يتولى لهم امر قلوب عباده بأن يجعل فيها اهلية واستعدادا لقبول  
ما يريدون القاء عليهم من الحكمة فيجيبهم الى ذلك . فإذا تكلموا به تلقته  
قلوبهم التى وصلت اليها أنوار أسرار الحكماء كما تتلقى الأرض الميتة وابل المطر

فيمتفعون بذلك أتم انتفاع . قال رسول الله ﷺ ، لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم .

والحداية نوعان : هداية خلق وإيجاد وهي لله وحده (ولكن الله يهدي من يشاء) وهداية دلالة وإرشاد وهي للرسول والأنبياء ولورثتهم من العلماء . «وانك تلهدي الى صراط مستقيم» ، والعلم ما كانت الخشية معه ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، والخشية ناشئة عن التقوى . والتقوى علامة الولايه . ان أولياؤه الا المتقون ، قال تعالى «الا إن أوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ،

## كرامات الأولياء

وفائدة الكرامة أولا . تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدره . والارادة . والصفات الأزليه مجتمع لا يفترق . وأمر لا ينفقد كانها صفة واحدة قائمة ابداً الواحد . لا يستوى من تعرف الله اليه بنوره بعقله ثانيا . ولأجل أنها تثبيت لمن ظهرت له . بما وجدها أهل البداية في بدايتهم وفقدوها أهل النهايات في نهايتهم اذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين . لا يحتاجون معه الى تثبيت .

وهكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى ظهور الكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج الجبل الى مرساة فالكرامة واقعة لزلات الشك في المنه

ثالثا . لمعرفة تفضيل الله تعالى فيمن أظهرت عليه وشاهده له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى .

والناس في الكرامة على ثلاثة أقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر . فإن وجدوها عظموا من ظهرت عليه . وأن فقدوها لم يترجحوا بالتعظيم اليه وقسم ثانى . قال ما هي الكرامات ؟؟ إنما هي خدع يخدع بها أهل الإرادة ليقفوا على حدودهم حتى لا يلجوا مقاماً ليس هو لهم . .

وليس الأمر كذلك . إنما الخدع في حال السكون إليها فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها ، فتلك مرتبة الربانيين . ومن ظهرت عليه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى .

القسم الثالث . وهي أن تظهر الكرامة في الولي لغيره . فالمراد بذلك تعريف العبد الذى شهدها بصحة طريق ذلك الولي الذى ظهرت عليه هذه الكرامة . أما أن يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف أو كافرا فيعود الايمان ، أو شاكا في خصوصية ذلك العبد فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان

واثبتن لأولياء الكرامة . ومن نفاها فانبذن كلامه

فمن أنكركرامات الأولياء . فالدلائل النقليه من الكتاب والسنة ترد عليه . والدلائل العقلية والمرثيه تقيم الحججه عليه . ويخش على من هذا مذهبه سوء الخاتمة وحكمه الى الله .

قال بن عطاء الله (ومن الناس فرقة أخرى صدقوا بكرامات الأولياء

الذين ليسوا في زمنهم كمعروف والسرى والجنيـد وأنسابهم . وكذبوا بكرامات أولياء زمانهم . فهو لاء ما هم والله الا اسرائيليه صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بسيدنا محمد ﷺ لأنهم أدر كوا زمانه . وفرقة أخرى يصدقون بان في مملكتك الله أولياء لهم كرامات من غير أن يسلموا ذلك لأحد من أهل زمانهم معيناً فكل من ذكر لهم أنه ولي أو نسبت إليه كرامات دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقل الغفلة المخدوعة بمثاقبه الهوى فلن يجدى عليهم هذا التصديق وجود الاقتداء والاشراق نور الاهتداء اذ الاقتداء لا يكون بولى مجهول العين في كون الله . بل انما يكون الاقتداء بولى ذلك الله عليه . وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لدية . فطوى عنك شهود بشريتك في وجود خصوصيته . فالقيت إليه القياد . فسلك بك سبيل الرشاد ليعرفك برعونات نفسك وكما أنها ودفائها ويدالك على الجمع على الله . ويعلمك الفرار عما سوى الله . ويسارك في طريقك حتى تصل الى الله . ويوفقك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك . بالهرب منها وعدم الركون اليها .

وفيدك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه . والقيام بالشكر إليه . والدوام على امر الساعات بين يديه . فان قلت فأين من هذا وصفه . لقد دللتني على أغرب من عنقاء مغرب . فاعلم أنه لا يعوذك وجدان الدالين وانما يعوذك وجود الصدق في طلبهم . جد صدقا تجد مرشدا . وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى أمن يحيب المضطر إذا دعاه . وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وأقوم فلو اضطرت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمان الى الماء والخائف للأمن لو جدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك : ولوا اضطرت الى الله اضطرار الأم لولدها إذا فقدته

لوجدت الحق منك قريباً ولك مجيباً . ولوجدت الوصول غير متعذر  
عليك والتوجه لوجه الحق بتسير ذلك اليك .

### التوسل والتبرك بالانبياء والأولياء

قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة )

فابتغاء الوسيلة وطلبها واستعمالها مأمور به والأخذ بالوسائل والأسباب  
غير الاعتماد عليها . وقد أمرنا بالأخذ بها . ونهينا عن الاعتماد عليها .  
وقبل التكلم في أنواع الوسيلة نسوق تعريفات المسميات التي يكثر ذكرها  
في هذا الموضوع فنقول .

النبوه .. صفة لمعلوم علم الله سبحانه وتعالى بذات النبي إسماً وروحاً  
وجسداً في حال عدمه ووجوده . وجميع الأحوال .

الولاية .. صفة لمعلوم علم الله سبحانه وتعالى بذات الولي اسماً وروحاً  
وجسداً في حال عدمه ووجوده : وجميع احواله .

وليس للعباد حقوق على الله الا ما أوجبه الله على نفسه : قال تعالى  
وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . وفي الحديث القدسي : ( حققت محبتي .  
المتحابين في ) ، ( وجهت ) ، ( لست بناظر في حق عبدي حتى  
ينظر عبدي في حقى ) وفي الحديث النبوى والخطاب لمعاذ بن جبل رضى  
الله عنه ( أتدرى ما حق العباد على الله ان فعلوا ذلك . فان حقهم عليه  
الايعذبهم ) واسم النبي أو الولي وحقه وجاهة : وبركته كلها مسميات

راجعة لأصل واحد هو صفة فضل الله على النبي أو الولي . فالتوسل بهم متوسل بصفة الله الى الله ومكانة النبي أو الولي ومنزله عند الله لا تتغير بالحياة والموت . بل يزيد رقيا وقربا بما يضاف إليه من ثواب تسبب فيه بسعيه وقت حياته التكليفية . والأنبياء والآلياء جعلهم الله سبيلا لا كرام من شاء من عباده :-

الاشراك معناه اعتقاد شريك مع الله في الألوهية وهو كافر :-

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . والاشراك الذي حصل من المشركين الذين زعمهم القرآن . هو عبادتهم للأنبياء والملائكة والأصنام بناء على اعتقادهم فيهم . أنهم شاركوا الله في الألوهية . وان لهم تأثيرا في إيجاد الأشياء ولذلك ترى القرآن في معرض الرد عليهم . يقرر دلائل . وحدانية الله وانفراده بالألوهية . وأنه ليس له شريك . وأنه المنفرد بالإيجاد والابداع .

الدعاء . معناه النداء وطلب الاقبال . يقال دعا فلانا إذا ناداه طالبا اقباله عليه ومنه ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم . بعضا ودعاء الله إذا ناداه باشتغال وخضوع ومنته . وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان . ودعاء الله هو عبادته لحديث ( الدعاء هو العبادة ) إذ لا فرق بينهما بالنسبة الى الله حيث أن الداعي لله من ذلك خاضع والعابد بصلاة وصوم وحج متذل خاضع أيضا : وموطن العبودية الذل والعز الربوبية .

التوسل : هو التقرب الى الغير . يقال توسل الى فلان بكذا إذا تقرب إليه بشئ . والتوسل بمعنى التقرب الى الله . والتسبب في حصول . المطلوب



ليس من الشرك في شيء . لأن المشركين قالوا ( ما نعبدكم الا ليقربونا )  
وقال تعالى ( قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة ) من دونه فلا يملكون كشف  
الضر عنكم خلقا و ايجادا . والمترسل لا يعبد من يتقرب به . ولا يعتقد فيه أنه  
قادر على الخلق والايجاد .

الوسيلة : ولها معاني كثيرة ذكرت في كتب التفسير عند قوله تعالى :  
وابتغوا اليه وسيلة ) فمنها الحاجة كما فسر بن عباس وأنشد قول عنتره كما  
رواه ابن الانباري :

ان الرجال لهم اليك وسيلة . أن يأخذوك تكحلي وتخضي  
ومنها المحبة . وبه فسر بن زيد رواه ابن جرير . ومنها المنزل والدجة وسنه  
قوله ﷺ ( اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول . ثم صلوا علىّ ثم  
سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة ( الحديث )

ومنها أن كل شيء يوصل الى المقصود : أي بمعنى استعمال كل شيء فيما  
أوجده الله من أجله . فمثلا . أثبت الله قدرته على الخلق من غير وسيلة  
وسبب . فخلق آدم من غير أب ولا أم . وخلق حواء من غير أم وخلق  
عيسى من غير أب . ثم جعل سنة الخلق بحكمة عن طريق الوالدين واقه  
هو الرزاق . وجعل السعي وسيلة لحصول الرزق والله هو المشبع . وجعل  
الطعام وسيلة الشبع . والله هو خالق الري والماء وسيلة . والله هو الهادي  
وجعل الرسل والعلماء وسيلة الهداية : والله هو الرحيم . وجعل الأنبياء  
والألياء والصالحين من أسباب رحمته ووسائل حصولها قال تعالى ( وما  
أرسلناك الا رحمة للعالمين ) وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطهروهم فتصيبكم منهم  
معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ، لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا  
منهم عذابا أليما ) وقال في الحديث القدسي اني لاهم باهل الأرض عذابا  
فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمستغفرين بالأسحار صرفت عذابى عنهم )  
رواه البيهقي عن أنس

وعلى هذا يكون التوسل بالأنبياء والاولياء ، وهم من نعم الله على الناس ما هو الا استعمال لنعم الله فيها خلقها من أجله أى بمعنى الشكر لله : وقد أمرنا الله بشكر من أجرى نعمه علينا بسببهم فقال ( اشكر لى ولوالديك ) .

ومن معانى الوسيلة . المسأله والقربه ، كما رواه بن جرير عن السدى وما التوسل والتقرب بالعمل الصالح لقضاء الحوائج . واجابة المطالب مثلا ما هو الا توسل الى نعم الله . فالعمل نعمة وكذلك التوسل الى الله بالعبد الصالح نعمة من نعم الله .

والتوسل بالعمل الصالح كالتوسل بالعبد الصالح لكونهما من خلق الله تعالى ، واسكون المتوسل بالعبد الصالح . متوسلا بعمل هذا العبد الصالح الذى نال به مقام القرب من ربه واستوى فى ذلك علم المتوسل به أو عدمه لأن الفاعل فى الحالتين هو الله وحده أما وقد اتضح لك بما قدمناه معنى كل من الاشرار والدعاء والتوسل والوسيلة . فلا يصح ارادتها فى لفظ واحد . كما يعبر الجاهلون عنها جميعا بلفظ الاشرار . كما لا يصح رى المسلمين بالكفر لتوسلهم الى الله بالانبياء والاولياء .

### انواع الوسيلة

الوسيلة بمعنى التقرب الى الله لحصول رضاه أنواع منها الوسيلة بالمكان . وهى زيادة أجر الصلاة فى المساجد الثلاثة .

المسجد الحرام . والمسجد الاقصى . ومسجد رسول الله ﷺ وتخصيص فريضة الحج واعمالها بمكة المكرمة . فهى وسيلة لزيادة الثواب والتقرب من الله .

الوسيلة بالزمان : وهى أن ليله القدر خير من ألف شهر .

والليالى ذات الفضل وساعة يوم الجمعة التى يقبل فيها الدعاء ووقت السحر . وغير ذلك من الاوقات التى تثبت فضلها ، فهى وسيلة للثواب والتقرب من الله

الوسيلة بالعمل لمصالح ، كما ثبت من حديث الثلاثة الذين آووا الى الغار فانطبق عليهم . فتوسلوا الى الله بأعمالهم الصالحة . ففرج الله عنهم فخرجوا الوسيلة بالعبد الصالح . وقد قال تعالى . أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ( قيل أيهم أقرب يبتغى الوسيلة الى الله تعالى ويتقرب اليه . وقال البغوى فى تفسيره يعنى الذين يدعونهم المشركون أنهم آلهة يعبدونهم .

وقيل الوسيلة : كل ما يتقرب به الى الله تعالى وقوله ( أيهم أقرب ) معناه ينظرون أيهم أقرب الى الله فيتوسلون به . وفى هذا دليل التوسل بالعباد المقربين :

وعن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال . لما ماتت فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنهما : دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا أمى كنت أمى بعد أمى تجوعين وتشبعينى : وتعرين وتكسينى وتمنعين نفسك طيبا وتطعمينى بذلك وجه الله والدار الآخرة : ثم أمر أن تغسل ثلاثا ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبته رسول الله ﷺ بيده ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فالبسها اياه وكفنها ببردته فوقه : ثم دعا رسول الله ﷺ اسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه وقال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حبتها . ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين . وكبر عليها أربعا وأدخلها هو والعباس وإيو بكر الصديق رضى الله عنهما فانظر قوله ﷺ بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى ( رواه الطبرانى فى معجميه الكبير والاوسط . ورواه أبو نعيم فى المعرفة والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس بإسناد حسن :

## الفهرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
آداب المريد في المصاحفة لإخوانه	٦١	فاتحة الكتاب - ومقدمة	١
دعوة الكبريت الأحمر لهلاك الظالم	٦٤	فصل في فضائل الحضرة النبوية	٤
دعوات مستجابات	٦٥	الحديث وشرح البسملة	٩
دعوة الاسرار	٦٦	فضائل الراوى سيدنا عمر	١١
ديوان الخطب - الخطبة الاولى	٧٢	شرح الحديث الاول	١٢
الخطبة الثانية (٧٠) حكاية	٧٥	مقدمة في أحكام الطهارة	١٨
الخطبة الثالثة الخطبة الرابعة	٨١، ٧٩	الإستنباء واداب قضاء الحاجة	١٩
الخطبة الخامسة	٨٢	فروع الوضوء وسننه	٢٠
شرح الحديث الثالث	٨٥	شروط الصلاة قبل الدخول فيها	٢١
الرابع	٩٦	فصل في أركان الصلاة	٢٢
الخامس	١٠٦	سنة الصلاة	٢٣
السادس	١١٤	مقدمة في أصول الطريق	٢٥
السابع	١١٨	شرح السلسلة	٢٦
الثامن	١٢٥	أوصاف الشيخ واداب المريد	٢٩
التاسع	١٣٠	آداب الذكر	٣٠
فصل في الكلام على لا إله إلا الله	١٣٢	إرشاد المؤلف	٣٣
نبدمن كلام القوم في التصوف	١٣٦	نصيحة المؤلف	٣٤
فضائل حزب سعد السعود	١٣٧	كنز الطالبين من كلام رب العالمين	٣٦
الحزب	١٣٩	باب ماورد في الذكر	٣٧
فضائل حزب سعد السعود	١٤٣	باب ماورد في الاجتماع للذكر	٤١
نبذه في مدحة ﷺ	١٤٤	ما جاء في الجهر بالذكر	٤٣
صلاة الصفا على المصطفى	١٤٥	باب ماورد في حق تارك الذكر	٤٥
شرح المسلكة الإفسانية	١٤٦	وصية المؤلف أنزل الله عليه الرحمة	٤٧
الدين النصيحة	١٤٩	فتح الباب للتصوف	٥٠
الدعوة إلى الله	١٥٠	ذكر صفة الكاملين لأحد الصوفية	٥١
كرامات الأولياء	١٥٢	باب ما جاء في صحبة الصوفية	٥٢
التوسل والتبرك بالأنبياء والأولياء	١٥٥	شرح الحديث الثاني في محبة الله	٥٤
أنواع الرسالة	١٥٨	باب في فضل الذكر	٥٧







